الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامـعة ابن خلدون– تيارت–

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي

موسومة بـ:

أبو الوليد ابن رشد الحفيد

و إسهاماته العلمية

إعداد الطالبان:

جماع فاتن

دولات عبد القادر

تحت إشراف الأستاذ:

• شعلال اسماعيل

أعضاء اللجنة المناقشة

د. عليلي محمد .....– رئيسا

أ. شعلال اسماعيل.....– مشرفا و مقررا

أ. راكة عمر.....– مناقشا

السنة الجامعية: 1438–1439هـ / 2017– 2018 م

اهداء

أحمد الله عزوجل على منه وعونه لاتمام هذا البحث

الى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله ،الى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى ،الى رمز العطاء والبذل والسخاء **أبي** الغالي حفظه الله .

الى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان الى التي صبرت على كل شيء ،التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في عملي **أمي** أعز ملاك على القلب والعين حفضها الله ورعاها .

كما أهدي هذا العمل المتواضع الى أخواتي وإخوتي كل باسمه أطال الله عمرهم الى كل اصدقاء ولاقارب

كما اهدي ثمرة جهدي الى الاساتذة الافاضل ومن مدى لي يد العون....

عبد القادر

اهداء

إلى كل من قال فيهما المولى عز و جل في كتابه العزيز " و أخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى من علمتني أن العلم هو أغلى ما يكسبه الانسان في هذه الدنيا.

إلى من أودعتني بنصائحها الثمينة

إلى من أكن لها على الدوام تقديري و حبي

إلى التي مازالت تبذل ما بوسعها من أجل راحتنا

إلى التي سهرت الليالي من اجلنا و تحملت أتعاب الزمن حتى أوصلتني لهذه اللحظة.

"أمي الغالية التالية"

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار، إلي من احمل اسمه بكل افتخار، إلى الذي كان دوما سندي المادي و المعنوي أبي حفظه الله و اطال في عمره " البشير"

إلى من كانوا خير سند لي إخواني. وليد، أسامة، ربيع و أخواتي اسمهان و زوجها المختار و العصفور الصغير وائل، إلى أختي أحلام.

كما لا يفوتني أن أهدي عملي هذا إلى عائلتي الكبيرة جدتي فاطمة، عمي خالد و زوجته مامة و أولادهما آدم و دينا، و إلى عماتي: علية، فطوم، جدلة، و إلى بنات عمتي : وهيبة، حنان، مروى، أمال.

إلى أولاد خالتي: الطاهر و بلقاسم، اللذان مدا لي يد المساعدة طوال مشواري الجامعي و بالأخص بلقاسم الذي لم يبخل علي بالوقت و المال.

إلى من شاركوني غرفتي و كانوا نعم الصديقات و الرفيقات: اسمهان، زهرة، مباركة

إل أخواتي اللواتي قاسمتني أيام الحياة الجامعية: أمينة، زينة، صافية، أنيسة، سعيدة، عائشة.

إلى من صادفتني بهم الحياة و ركبوا معي قطارها، ووسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي.

فاتن

شكر و عرفان

أولا و قبل كل شيء نحمد الله كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه الذي و فقنا في اتمام هذا البحث العلمي و الذي ألهمنا الصحة و العافية و العزيمة.

فالحمد لله حمدا كثيرا و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و نشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه.

و إنه لم دواعي العرفان بالجميل أن نتقدم بالتقدير الجزيل للأستاذ المشرف " شعلال اسماعيل" على كل ما قدمه لنا من معلومات قيمة و الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفاء حقه بالصبر الكبير علينا، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن و التي ساهمت بشكل كبير في اتمام هذا العمل.

و نشكر أعضاء اللجنة العلمية الذين سجلوا مختلف عثرات و أخطاء هذا البحث و نتشرف بأنهم إطلعوا على مذكرتنا و جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم.

إلى كل أساتذة جامعة ابن خلدون – بتيارت– و إلى السادة:

عميد كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و رئيس قسم العلوم الانسانية ثم إلى أصدقائنا بالكلية.

قائمة

الاختصارات

قائمة الاختصارات:

الاختصار	و مايوافقه
د–ت	دون تاريخ
د–ط	دون طبعة
ط	طبعة
ص	صفحة
تح	تحقيق
ج	جزء
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
تر	ترجمة
تخ	تخريج
ت	توفي
(د–ت)	دون تاريخ
(د–ط)	دون طبعة

مقدمة

سارت الحركة العلمية بالأندلس في النمو و الانتاج في كل ميدان، و رعاها الخلفاء والولاة

و القائمين على أمر الرعية منهم. و ذلك وضع طبيعي للحياة الإسلامية فالعلم و المعرفة ثمرة لابد منها لكل أرض يحل فيها الإسلام.

و قد استمرت الحركة العلمية نحو مسيرتها إلى حد كبير. كون الأندلسيين عرفوا بحبهم للعلم،

و شغفهم الكبير بالتعلم. كما أشادت جل المصادر التي أرخت للأندلس بدور الحكام في رعاية الحركة العلمية و شغفهم الكبير بالعلم. لذلك لا غرابة أن انتشرت المكتبات و الكتب في جميع أنحاء البلاد، و كثر التأليف و المؤلفين، لاسيما أنه وجد حكام كانو مثالا في حب الكتب

و جمعها، و الاهتمام بها.

و بدورها انقسمت العلوم في بلاد الأندلس إلى علوم نقلية، من تفسير و حديث و فقه و لغة و نحو و بلاغة و شعر...إلخ و علوم عقلية، أو علوم الأوائل، التي حظيت بالتشجيع، بالرغم من أنها لم تكن ضمن مواد التعليم الأساسي.

و رغم الاضطرابات و الصراعات التي مرت بها الاندلس إلا أنها حافظت على انتاجها الفكري و الثقافي، الذي صنعته شخصيات أندلسية من مختلف الأصول، و من بينها شخصية الشيخ أبو الوليد ابن رشد الحفيد الأندلسي، الذي يعتبر أحد كبار العلماء الذين يزخر بهم تاريخنا المجيد، حيث عاش خمسة و سبعين سنة قضاها كلها في الدراسة و التدريس و البحث

و التأليف.

و ترك لنا مآثر علمية جليلة استفادت منها بلاد الغرب التي تنعم الآن بحضارة راقية. و قد كان لابن رشد و الكثير من العلماء العرب و المسلمين، الفضل الأول في بناء قاعدة لتلك الحضارة. فقد استمد الغرب من تراثنا الخالد، ذلك التراث الذي لازال طلاب العلم الغربيون ينهلون منه في جامعتهم و في مجالات بحوثهم و دراساتهم، إلا أن ابن رشد لم يشتهر في العالم الاسلامي كما اشتهر في أوروبا، بل لم يذع مذهبه و نسيت مؤلفاته بعد موته. و قد يرجع ذلك إلى عدة

أسباب، منها حرق كتبه بقرطبة. و منها أيضا اتهامه بالكفر و الالحاد لاشتغاله بفلسفة الغابرين.

و بناءا على ما تقدم نطرح الأشكالية التالية: **ماهو موقع شخصية الشيخ أبو الوليد ابن رشد الحفيد من العلوم في بلاد الغرب الاسلامي؟** و انبثق عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية و هي كالتالي:

- **من هو أبو الوليد ابن رشد الحفيد؟**
- **ماهي سمات العصر الذي عاش فيه؟ و كيف كان مساره العلمي؟**
- **فيما تمثلت اسهاماته؟**
- **من هم أشهر تلامذته؟ و ما هي أهم أثارهم من تأليف للرجال و الأسفار؟**
- **فيما تتمثل الفلسفة الرشدية؟ و ماهي أشهر الشروح التي تركها؟ و كيف أثر بفلسفته على العالم الاسلامي و العالم الغربي؟**

أما عن أهمية دراسة و دواعي اختيار هذا الموضوع، استرجاع أمجاد ابو الوليد في الحاضر

و الاعتبار منها و استشراف المستقبل، حيث تكمن أهمية الدراسة في التطرق إلى اسهامات عالمنا الجليل، و قبل ذلك التعريف به و بالمذاهب التي كان ينتمي إليها سواء منها في العقيدة

و الفقه و التصوف و في العلوم العقلية كالفلسفة و الطب...إلخ. و ذلك من خلال المحاولة قدر الامكان الاحاطة بما يتعلق بحياته، و مختلف المجالات التي أسهم فيها سواء بآرائه أو مؤلفاته. بالإضافة إلى تزويد المكتبة بمادة علمية تلبي جوانب من حاجة الطلاب.

و للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا **المنهج التاريخي** كوسيلة لجمع المعلومات التي تخدم موضوع دراستنا، و كذلك **المنهج السردي الوصفي** من أجل سرد الوقائع و توصيف كبرى الأحداث، و كذلك **المنهج المقارن** من خلال المقارنة بين شيوخه و المقارنة بين تلامذته ومؤلفاته. كما اعتمدنا على **المنهج التحليلي** الذي استعملناه في التقديم لبعض الأفكار

و الربط بينها.

و بعد الاطلاع على اهم المصادر و المراجع التي تخدم الموضوع في مضمونه، حتى يمكن الاجابة على الاشكالية و التساؤلات التي تم طرحها لابد من وضع مخطط للبحث، و تمثلت في مدخل و خاتمة توسطهما ثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل ثلاثة مباحث. فأما المدخل كان بعنوان الأوضاع العامة للأندلس في عصر أبو الوليد ابن رشد الحفيد، ذكرت فيه أهم مميزات هذا العصر الذي عاش فيه، من النواحي الدينية، الثقافية، السياسية و الاجتماعية.

و يلي المدخل الفصل الأول بعنوان التعريف بابي الوليد ابن رشد الحفيد و طلبه للعلم، مقسم إلى ثلاث مباحث تطرقنا في المبحث الأول إلى التعريف بابن رشد أصوله و نسبه، مولده وأسرته، نشأته، مذهبه الفقهي.

ثم المبحث الثاني وهو ذكر لأهم شيوخه.

أما المبحث الثالث وفيه محنته وظروف وفاته.

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان اسهامات ابو الوليد ابن رشد الحفيد، بداية بالمبحث الاول الذي تحدثنا فيه عن ابن رشد الفيلسوف وفيه حدود التأويل، التصوف، البرهان العقلي على وجود الله.

ثم المبحث الثاني من هذا الفصل و هو ابن رشد الطبيب.

أما المبحث الثالث ابن رشد الفقيه و تناولنا فيه أهم كتاب للفقه لديه و هو بداية المجتهد

و نهاية المقتصد بالإضافة إلى منهجه في الفقه.

و فيما يخص الفصل الثالث فكان بعنوان أثار ابو الوليد ابن رشد الحفيد، فكان عنوان مبحثه الأول تلاميذ ابن و مكانتهم.

و يليه المبحث الثاني تحت عنوان مؤلفات ابن رشد و مقالاته، ذكرنا فيه أهم مؤلفاته التاريخية ثم المبحث الثالث الفلسفة الرشدية، تطرقنا فيه إلى فلسفة ابن رشد، و شروحه لأرسطو، بالإضافة إلى أثر الفلسفة الرشدية سواء على العالم الاسلامي أو العالم الأوروبي.

و في الأخير خاتمة البحث لهذا الموضوع و التي هي حوصلة شاملة لهذا الموضوع، جمعنا فيه النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

و لقد عرف الباحثون مكانة هذا العالم و قدره، لذا تتابعوا على خدمته فب جوانب عديدة من خلال بحوث و رسائل علمية سجلت في عدة جامعات، تحصلت على بعضها و هب كالآتي:

1.تحرير اتفاقات ابن رشد في كتابه بداية المجتهد و نهاية المقتصد (من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الاعتكاف، بصفر عبد الله بن علي بن عبد الله، مذكرة درجة ماجستير، كلية الشريعة

و الدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى السعودية، مكة، د ت. اعتمدت عليه في أوضاع بلاد الأندلس.

2.الاختيارات الفقهية لابن رشد الحفيد المالكي (ت 595) في احكام الحج من خلال بداية المجتهد و نهاية المقتصد، بوقراب عبد الرزاق، مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، 2014م /2015م. و الذي استعنت به في التعريف بالشيخ أبي الوليد

و لإثراء موضوع دراستنا استعنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المنابع العلمية من مصادر و مراجع و مجلات و مذكرات، و التي اختلفت قيمتها و أهميتها في خدمت بحثنا:

-شرح بداية المجتهد و نهاية المقتصد، أبو الوليد ابن رشد القرطبي، استعنت به في مذهب ابن رشد و مؤلفاته، و تكمن اهميته انه مصدر موثوق من طرف شخصية موضوع البحث.

-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف و تكمن اهميته في معرفة اصل و نسب ابن رشد.

-الصلة، أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن بشكوال، و فيه حديث عن جد عالمنا ابن رشد.

-التكملة لكتاب الصلة ن أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، اعتمدت عليه في الحديث عن أبو القاسم (والد ابن رشد).

أما المراجع:

-تربية ملكة الاجنهاد من خلال كتاب بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد الحفيد، لمحمد أوشريف بولوز و الذي اعتمدت عليه تقريبا في جميع الفصول.

-ابن رشد الحفيد، حياته- علمه- فقهه، حمادي العبيدي الذي افاد الموضوع في يخص أصله و نسبه و محنته و وفاته بالإضافة إلى تلامذته.

-تاريخ الفكر الفلسفي، حنا الفاخوري، خليل الجر و فيه حديث عن التأويل و التصوف، كذلك البرهان العقلي على وجود الله عند ابن رشد و مؤلفاته.

-ابن رشد – سيرة و فكر- دراسة و نصوص، محمد عابد الجابري، اعتمدت عليه في تحديد نسب عالمنا ابن رشد و أصوله.

-تاريخ الفلسفة العربية، حنا الفاخوري، خليل الجر، و فيه حديث عن محنته و أسبابه.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهناها هي كثرة المادة العلمية و صعوبة التحكم فيها بالإضافة إلى تكرار نفس المعلومات في بعض المراجع عن طريق الاقتباس الحرفي لنفس المادة العلمية و كذلك من الصعوبات تراوح آراء المؤرخين المتقدمين منهم و المتأخرين حول الشيخ ابن رشد ما بين منصف و مجحف شكل ذلك صعوبة في نفي هذه الآراء أو اثباتها.

لكن هذه الصعوبات لم تثني من عزيمتنا في اتمام هذا البحث ووضعه في الصورة الأخيرة، و في ختام نسأل الله أن يبارك هذا المسعى و يكلل هذا العمل بالنجاح.

اللهم صلي و سلم و بارك على سيدنا محمد و على آله و أصحابه أجمعين.

مدخل

الأوضاع العامة للأندلس

في عصر الشيخ أبو

الوليد ابن رشد الحفيد

الأوضاع الدينية:

كان الأندلس بادئ الأمر على مذهب الإمام الاوزاعي[1]. وقد ظهر عدة علماء على نهج الاوزاعي[2]في الفقه ، منهم أبو عبد الله صعصعة بن سلام الشامي الأندلس تلميذ الاوزاعي ، ثم أخذ أهل الأندلس يتفقهون على مذهب الإمام مالك ".إمام الهجرة وفقيه الأمة"ووجد كذلك في الأندلس من أخذ بالفقه الشافعي وأيضا الفقه الظاهري الذي يعتبر ابن حزم القرطبي (456هـ) من كبار علماءه [3]. حتى جاء المرابطون الذين اتسم حكمهم بالصدق والولاء للإسلام وعملوا لإعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله وابتغاء مرضاته، حيث يحدثنا عن المرابطين أبو بكر بن العربي الاشبيلي [4](اشبيلية 468- فاس 543هـ) فيقول: "المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم "[5]. ثم الدولة الموحدية التي استمدت وجودها من الإسلام وعليه ارتكزت أصول

1 / مذهب الإمام الاوزاعي رحمه الله هو أول مذهب فقهي عرفته بلاد الأندلس .وقد بقي أهل الشام وما يليها وأهل الأندلس يتعبدون على مذهبه نحو مائتين وعشرين سنة ، ينظر: عبد الباسط أفندي فاخوري ،تحفة الانام مختصر تاريخ الإسلام، شعبة معارف، بيروت،(د ت)،(د ط)، ص 120.

2 / الاوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي ، السيباني الشامي ,الدمشقي ثم البيروتي ,والاوزاعي نسبة إلى الاوزاع ,و الاوزاع : بطون من العرب من قبائل شتى ، نزلوا قرية بدمشق ،ونسب الإمام الاوزاعي اليهم لسكناه فيهم .ولد في بعلبك ، ونشأ بالكرك –قرية بالبقاع – وسكن دمشق وعندما كبر واكتهل تحول إلى بيروت ، ورابط فيها ,وبقي مرابطا هناك الى أن توفي .ينظر: عبد الستار الشيخ ، الإمام الاوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام 88هـ-157هـ ،دار القلم ،دمشق ، (1427هـ - 2006م)،ط1 ص.53

3 / عبد الرحمان علي الحجي ،التاريخ الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة ،دار القلم ،دمشق، بيروت ،(1402هـ/ 1981م)، ط2 ،ص ص281،280 ص283.

4 / هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، يكنى أبا بكر ,ولد سنة(468هـ)في أسرة جمعت بين علوم الدين وبين المناصب ، وكان لهذه البيئة الأثر الواضح في صقل شخصيته العلمية والثقافية ،حتى غدا اماما من أئمة عصره . توفي رحمه الله في شهر ربيع الاول سنة ثلاث و أربعين وخمسمائة، وحمل الى فاس حيث دفن فيها .ينظر: مصطفى إبراهيم المشيني، ابن العربي المالكي الاشبيلي (468هـ-543م) وتفسيره أحكام الشريعة ،دار عمار ،عمان ، (1411هـ /1991م)، ط 1،ص ص 15،16 ، ص 40.

5 / مؤلف مجهول ،الحلل الموشية في ذكر الإخبار المراكشية ،تع: سهيل زكار، عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء، 1979 ، ط1، ص 105.

سياستها، وأجبروا الذميين على الإسلام،أو الرحيل إلى غير البلاد الإسلامية، فبقي من رضي الإسلام دينا، ورحل من ابي إلى الكفر ،لذلك يقول عبد الواحد المراكشي في المعجب: "ولم تنعقد عندنا ذمة ليهودي ولا نصراني منذ قيام أمر المصامدة [1]ولا في جميع المغرب كنيسة ، وإنما اليهود عندما يظهرون الإسلام، ويصلون ويقرئون ،أولادهم القرآن جارين على ملتنا ،والله أعلم بما تكن صدورهم ،وتحويه بيوتهم"[2]إلا أن المنصور مبالغة في الحذر ، وتميزا لمن أسلم مختارا عمن أكره على الإسلام قام بإلباس ((الذين اسلموا لباس كحلي و اكمام مفرطة الطول، و كلوتات ضخمة بشعة، ثم البسهم ابنه العمائم الصفر، حمل يعقوب على ذلك شكه في اسلامهم))[3].

عاش المسلمون في مجتمع كله مسلم، لا يرتفع فيه إلا صوت الإسلام ، وكان غير المسلمين يتمتعون بنعمة الإنصاف والسياسة العادلة، وكفلت حقوقهم وضمنت حرياتهم، والعدل والإنصاف لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي واضح من التعاليم والوصايا الإسلامية وثابت من الأحداث التاريخية[4]،

كانت اللغة العربية هي لغة الثقافة والتفاهم عند المسلمين، بصورة رئيسية، وقد حرص الأمراء على التزام خط الدعوة الإسلامية وعلى أخذ الناس بالعدل والحق والصدق في الإيمان بالإسلام والبذل لخدمته والسعي وراء تطبيقه وإشاعته.

---

1 / هم من ولد مصمد بن يونس بربر فهم أكثر القبائل البربر وأوفرهم , من بطونهم : برغواطة وأهل جبل درن ,ولم ينزل مواطنهم بالغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة.ثم صار التقدم بعد ذلك لمصامدة جبال درن. وكان لبرغواطة في عصرهم دولة وأهل درن منهم دولة أخرى ينظر . أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهير بابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، (د ت)، (د ط)، ص 1659.

2 / شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف ومحيي هلال الرحان، مؤسسة الرسالة للطبع ، بيروت ، (1417هـ |1996م)، ط11، ج21، ص 317.

3 / الذهبي ,سير الأعلام , المصدر نفسه ,ص 317.

4 / الحجي ، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق ، ص 284.

وهذا هو حال أي مجتمع تقام فيه شريعة الله ويؤمر فيه بالمعروف و ينهى فيه عن المنكر لقوله تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ[1].

وقوي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى أن عبد المؤمن نادى :" من ترك الصلاة ثلاثا فاقتلوه" [2] وقد أكد الخلفاء والولاة إقامة العدل والضرب على العبث والتمسك بشريعة الإسلام ، في أمورهم وإدارتهم وطالما أكدوا " وجوب التزام الدقة في تطبيق الأحكام الشرعية ، ووجوب الكف عن اقتضاء،أي مغارم أو مكوس[3]، لا تبيحها الشريعة ولا تتفق مع قواعد العدل وأنه لا يجوز الحكم في مواد الحدود بالإعدام أوتنفيذه قبل الرجوع إلى الخليفة ليصدر هو قراره في هذا الشأن وأنه يجب تحريم الخمر ومطاردتها في سائر أنحاء الدولة وأنه يجب حماية أموال المخزن (أموال الدولة) وصونها وعدم التصرف في شيء منها دون استئذان الخليفة"[4].

كان للفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك و سمة الفقيه عندهم جليلة .وعلم الفقه من أكبر العلوم ، وأجلها قدرا ، وأكثرها نفعا ، حيث أوصاه تبارك وتعالى عباده به، فقال تعالى: "وَمَاكانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُل فِرْقَة مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رجَعُوا إِلَيْهِم لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"[5].

1 / الآية 104 من سورة آل عمران.

2 / الذهبي، سير الأعلام ،المصدر السابق ، تح ،شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبع ، بيروت، (1417هـ /1996م)، ط11 ، ج 20، ص 370.

3 / جمع مكس. وأصل المكس – في اللغة :النقص والظلم ، ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، أو درهم كان يأخذ المصدق بعد فراغه من الصدقة .و يطلق المكس .كذلك على الضريبة يأخذها المكاس مما يدخل البلد من التجار. ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي. ينظر: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية (مصحف . مكوس) ،دار الصفوة للطباعة و النشر ، (1419هـ / 1998)، ط1، ص 377 .

4 / الحجي، التاريخ الإسلام ،المرجع السابق ، ص499 .

5 / الآية 122من سورة التوبة.

ودعا إلى العناية به رسول الهدي صلى الله عليه وسلم ،حيث قال ، فيما رواه معاوية بن أبي سفيان: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"[1].

كان للفقهاء مكانة خاصة في المجتمع الأندلسي فهم رجال الدين فمنهم الأئمة والخطباء والفقهاء والقضاة والمشاورون والمفتون والعدول وغيرهم ، و استمدوا مكانتهم من كونهم حفظة الدين وحملة الشريعة وكنتيجة لهذه المكانة التي يتمتع بها القضاة والفقهاء، أن عظم أمرهم،وانصرفت وجوه الناس إليهم، فكثرت لذلك أموالهم ، واتسعت مكاسبهم ،والتف حولهما لناس متزلفين، متقربين فقصدهم أصحاب الحاجا يلتمسون الوساطة و الشفاعة، وحسدهم كثيرون من أهل الأندلس بسبب هذا الجاه العريض ، وهذه الأموال الجمة التي حازوها.

الأوضاع الثقافية :

رغم ما تميز به هذا العصر من حروب وأحداث داخلية وخارجية إلا أنه بفضل الله. ثم بفضل السياسة الرشيدة ، وجدت هناك علمية، ونهضات أدبية فقد كان الخليفة عند المؤمن[2].محبا لأهل العلم مقدرا لمكانتهم حيث كان يجزي لهم العطايا والأموال الجزيلة[3] ذلك أن الخليفة كان :"عالما بالجدل فقيها في علم الأصول[4]، حافظا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم متقن الرواية، مشاركا في كثير من

1 / أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب الخمس ،ج 4،ص102، وأخرجه مسلم في صحيحه ،في كتاب الأمارة ،ج3، ص1524.

2 / هو أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن علي ،سلطان المغرب، ولد في مدينة تاجرة . بالمغرب . أما حول تاريخ ولادته فقد وقع اختلاف بين المؤرخين ، فهناك من يذكر أن مولده كان في أواخر سنة478هـ / 1085م وهناك من يذكر سنة (500هـ إلى1106م) (487هـ /1094)ينظر سكورة قصار، نعيمة سوداني ، عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ / 558هـ) (1130م /1164م) مذكرة التخرج لنيل درجة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة آكلي محند أو لحاج . البويرة . 1435هـ /2014/1436 . 2015 ، ص 15. 17

3 / عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرحه واعتنى به ، صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية 1436 هـ / 2006 م ،،ط1 ، ص 293

4 / العلم : إدراك الشيء ، على ما هو عليه إدراكا جازما ،كإدراك أن الكل أكبر من الجزء ، وأن النية شرط في العبادة. الأصول : جمع أصل ، وهو ما يبنى عليه غيره ، ومن ذلك أصل الجدار وهو أساسه ، وأصل الشجرة الذي يتفرغ منه أغصانها . ينظر . محمد بن صالح العثيمين ، الأصول من علم الأصول ، دار ابن جوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الدمام ، 1426هـ ,ص 7-15.

العلوم الدينية والدنيوية ، إماما في النحو واللغة والأدب والقراءات ذكرا للتاريخ " [1]فلا عجب أن يكون الخليفة عبد المؤمن حريصا على خلق جيل من المثقفين اطلق عليهم اسم الطلبة وقسمهم إلى قسمين "طلبة الموحدين" وهم من المصامدة قبيلة المهدي بن تومرت وأهل الدولة وكانوا متخصصين في فكر المهدي .وفي علم الأصول ,أما الصنف الثاني فهم "طلبة الحضر" [2]وهذا عبد المؤمن بن علي كان الغالب على مجالسه أهل العلم والدين ، وابنه يوسف كان عالما ، فقد "نظر في الطب والفلسفة وحفظ أكثر كتاب''الملكي'' وجميع كتب الفلاسفة ، وتطلبها من الأقطار ، وكان يصحبه أبو بكر محمد بن طفيل الفيلسوف، فكان لا يصبر عنه، وكان فقيها يتكلم في المذاهب ويرجح بالاستدلال"[3].

استمرت الحركة العلمية في الأندلس نحو مسيرتها إلى حد كبير .وظهر العلماء في كل فن من الرجال والنساء فازدهرت الحضارة ونشطت الحركة الثقافية وقد بلغ تقريب المنصور وتعظيمه للعلماء أن قال يوما :" يا معشر الموحدين ، أنتم قبائل ، فمن نابه أمر ، فزع إلى قبيلته، وهؤلاء (يعني طلبةالعلم)لا قبيل لهم إلا أنا ، فعظموا عند الموحدين[4] .

أما الناحية الفكرية وللإنتاج العلمي فقد نما في المغرب ومن المنشآت العلمية جامع ابن يوسف بمراكش الذي بناه الأمير علي بن يوسف وغدا جامعة كبيرة .شارك الأمير علي بنفسه في البناء " يحمل الأحجار بيده إلى البنائين وكان صائما في تلك المدة كلها[5].

كانت اللغة العربية هي اللغة السائدة ويذكر أن هشام الأول (160هـ) اتخذ إجراء مهم "إذ جعلت اللغة العربية لغة التدريس في معاهد النصارى و اليهود. وكان لذلك الأجراء ، بالرغم من بساطته أثر عميق في التقريب بين أصحاب المذاهب المختلفة .وفي بث روح التفاهم والوئام بينما،

1 / علي ابن أبي زرع الفارسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة، الرباط ، 1972، ص203 .

2 / المراكشي ،المعجب ، المصدر السابق ،ص293، 294.

3 / الذهبي ، سير الإعلام ، المصدر السابق ،ج 21 ، ص 98، 99

4 / الذهبي ، سير الأعلام ، المصدر السابق ،ج 21 ، ص314.

5 / الحجي ، التاريخ الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 450.

ولاسيما بين المسلمين والنصارى وكان من أثره أيضا أن كثر اعتناق النصارى للإسلام بعد أن وقفوا على أحواله وتفاصيله"[1] .ومع شيوع التعليم في كل أنحاء الأندلس ،أصبح عاما ، وشمل الذكور والإناث، كما شمل كافة النواحي، وعممت المدارس أو معاهد التعليم ومؤسساته .

كل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم[2] فإن لها حظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهر بهما خوف العامة فإنه كلما قيل " فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم " أطلقت عليهم العامة اسم الزنديق فإنزل في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره السلطان أو يقتله السلطان تقريبا لقلوب العامة وكثيرا ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إن وجدت[3].

المجتمع الأندلسي، مجتمع مسلم ، نشأ محبا للعلم وأهله ، وفطر أبنائه على ذلك .لان العلم فرض في العقيدة الإسلامية على كل مسلم ومسلمة .ولايمكن أن يكون المسلم غير متعلم أو مثقف ، لذلك كان العلم منتشرا في الأندلس انتشارا تفتقره الكثير من البلدان المعاصرة .ويصور المقري حال الأندلس فيقول " وأًصبحت حاضرة الأمويين في الأندلس سوقا نافقة للعلم وكعبة لرجال الأدب ، وجذبت مساجدها الأوروبيين الذين وفدوا إليها للتزود من الثقافة الاسلامية[4]".

كانت محبة العلم عامة يقدرها الناس ويحثون عليه والعلم سبب للرفعة والتقدير لقوله تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ".[5]والجاهل الذي لم

1 / محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلامية في الأندلس ، مكتبة خانجي بالقاهرة ، 1418هـ / 1997م ، ط4 ، ج1، ص229.

2 / يعتبر علم التنجيم أقدم العلوم الخفية ، وهو الأساس لجميع الأنظمة السحرية الاخرى ، والتنجيم أيضا هو أصل العلم وأكثر العلوم القديمة غموضا وألغازا ، فكان يتشكل من علوم مختلفة ، فمن التنجيم انبثق علم الفلك والحساب، و حساب الزمن ، والرياضيات ، و علوم الأدوية والطب و الكيمياء .. ينظر : عبود حنا قرة ، علم التنجيم أسراره وأوهامه، منشورات دار علاء الدين، دمشق ، سورية ، 2000م ، ط1، ص50

3 / أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وأخبار وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1388 هـ 1968 م ، مج1، ص221.

4 / عبد الوهاب أبو سليمان، الفكر الأصولي، دار الشروق، جدة، ط1، 1402هـ ، ص167.

5 / الآية 11 من سورة المجادلة

يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة على أن يرى فارغا عالة على الناس لأنه هذا عندهم في نهاية القبح[1]اشتهرت قرطبة بأنها أكثر مدن الأندلس، اهتماما باقتناء الكتب وقراءتها وامتلاك المكتبات التي ينفق فيها المال الكثير ، قال ابن سعيد عنها '' وهي أكثر بلاد الأندلس كتبا وأشد اعتناء بخزائن الكتب ، صار عندهم ذلك من ألات التعيين والرياسة حتى أن الرئيس منهم الذي لا يكون عنده معرفة يحتفل في أن يكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس إلا لان يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره ، والكتاب الذي بخط فلان قد حصله وظفر به"[2] ومع كل هذه الشهرة التي نالتها **قرطبة** كمركز للدراسات الفقهية والأدبية وما ناله فقهاؤها من احترام ظلت محافظة على هذا النمط لا تقبل أي تيار فكري خارج عن عقيدة السلف [3] والمذهب المالكي.

إشبيلية كذلك ارتفع ذكرها كمركز من مراكز العلم والأدب [4]بالإضافة إلى ألمرية [5] وطليطة [6] وبطليوس[1]،

1 / المقري، نفح الطيب ، المصدر نفسه ، 220.

2 / المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، مج ، 1ص220.

3 / في اللغة: ما مضى و تقدم، يقال: سلف الشي سلفا: أي مضى، و السلف: الجماعة المتقدمون، أو القوم المتقدمون في السير. و في الاصطلاح: إذا أطلق السلف عند علماء الاعتقاد فإنما تدور كل تعريفاتهم حول الصحابة ، أو التابعين، أو الصحابة و التابعين و تابعيهم من القرون المفضلة، من الأئمة المشهود لهم بالإمامة و الفضل و اتباع السنة، و اجتناب البدعة. ينظر: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، أهل السنة و الجماعة ، دار ابن كثير ،(د.ت)، (د.ط)، ص، 16.

4 / . دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ، المرجع السابق ، ص383.

5 / مدينة إسلامية البناء المحدثة ، أنشأها الخليفة عبد الرحمان الناصر في سنة 344هـ (955م) وقد كانت أعظم قواعد الأسطول الأسطول الأندلسي في عصر الخلافة الأموية وعصر الطوائف .. ينظر : محمد أحمد أبو فضل ,تاريخ المدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري. دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، 1996، ص 11.

6 / بالأندلس وهي مركز لجميع بلاد الأندلس ,وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق ، وهي أزلية من بناء العمالقة العمالقة وهي على ضفة النهر الكبير ، وكانت طليطلة دار مملكة الروم. ينظر :محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في الخبز الأقطار ، تج ، إحسان عباس ,ساحة رياض الصلح , بيروت ,مكتبة لبنان ,ط1، 1975,ط2, 1984,ص393.

وبلنسية [2]وغيرها من القواعد الأندلسية وحواضرها عاشت عواصم ثقافية ضمت العلماء والمعاهد كما هي وعموم مدن الأندلس مليئة بالكتب الخاصة والعامة وكذلك للعديد من الأمراء مكتبات ضخمة وعنايتهم بها كبيرة[3].

الشعر عندهم له حظ كبير وللشعراء من كذلك من ملوكهم وجاهة والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ، ملوكهم المختلفة [4]و عني الكثير بعلم القراءات ، هذا العلم الذي لم ينقطع الاشتغال به في مختلف العصور وهو فرع من فروع علم التفسير ونشط الإشغال بعلم الحديث والرواية فكثرت الرحلات لسماعه والأخذ عن رجاله رغبة في علو الإسناد و الضبط والإتقان.

والمعرفة بكل أوجهها (الدرس والتدريس والتعلم والتأليف)كانت مزدهرة وعامة ومن هنا غدت الأندلس سوقا للكتب كبيرة راجت بضاعتها فازدهرت كيف لا وأن العلم شرط لمركزهم .بل وضع الكثير منهم في مصاف العلماء الكبار الذين لهم مؤلفات

وهكذا كان عصر ابن رشد، عصرا ذهبيا في النتاج الفكري، وعصر خير وبركة في العطاء العلمي .وقد أنجب هذا العصر علماء وأدباء أفذاذ فكانوا أئمة في العلوم النقلية والعقلية ظهرت فيه المعاجم التاريخية والموسوعات الأدبية ونمت فيه الحركة العقلية .و يظهر هذا جليا من خلال كثرة أعلام

1 / من إقليم ماردة ، وهي حديثة بناها عبد الرحمان بن مروان ، وهي مدينة جميلة في بسط من الأرض , وكان سور بطليوس مبنيا بالتراب ، وهي اليوم مبني بالكلس وبني في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، الحميري ، الروض المعطار ، المعجم نفسه ، ص93.

2 / في شرق الاندلس، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستو من الأرض عامرة القطر كثير التجارات و بها أسواق ولها أربع أبواب ، وهي من أمصار الأندلس الموصوفة وحواضرها المقدمة ، و لاهلها حسن زي وكرم وطباع والغالب عليهم طيب النفوس. ينظر : الحميري ، روض المعطار، المعجم نفسه ، ص97

3 الحجي ، التاريخ الاندلسي ، المرجع السابق ، ص 415.

4 / . أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، القاهرة ، 14 ربيع الثاني سنة 1373هـ /21 ديسمبر سنة 1953م ، (د.ط) ، ج3، ص16

هذا العصر ، وأثرهم الفكري، الذي خلدوه على مر التاريخ، ومن خلال كتبهم و مصنفاتهم، والتي بلغت عددا ضخما [1].

الأوضاع السياسية :

أسس عبد الرحمان الداخل[2] ملكا لبني أمية بالأندلس [3] امتد أربعة وثلاثين عاما متصلة من سنة (138هـ ـ 755م)حتى سنة (172هـ ـ 788م) ، قامت عليه أكثر من خمس وعشرين و ثورة ,قام فيها بتنظيم أمور الأندلس ، وبصبر شديد وأناة عجيبة ، أخذ يروض هذه الثورات الواحد تلوى الأخرى ، وتعامل مع كل منها بما يتوافق معها ، فاستمال من استطاع من الثائرين ، وحارب الباقين[4] ثم ترك البلاد وهي في فترة من أقوى فترات الأندلس في التاريخ بصفة عامة وقد خلف عبد الرحمان المعروف بالناصر سبعة أمراء اتصفوا بالحزم و العدل ثم تولى الحكم عبد الرحمان المعروف بالناصر، وصلت الدولة أوج حضارتها في عهده خاصة بعد إعلانه الخلافة سنة 316هـ / 928م وتلقب ب الناصر لدين الله [5] ويعتبر المؤرخون الفترة من 929م إلى 1009م العصر الذهبي للأندلس نظرا لما شهدته من منجزات عمرانية و الحضارية ضخمة[6].

---

1 / عبد الله بن علي بن عبد الله بصفر ، تحرير اتفاقات ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد (من أول الكتاب إلى نهاية الاعتكاف) ، مذكرة درجة ماجستير ، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، مكة ، ص21.

2 / عبد الرحمان بن معاوية بن هشام او عبد الرحمان الداخل، أو صقر قريش(113/ 172هـ – 731- 788هـ) أسس الدولة الاموية في الاندلس عام 138 هـ، بعد أن فر من الشام إلى الاندلس في رحلة طويلة استمرت 6 سنوات، إثر سقوط الدولة الأموية في دمشق عام 132 هـ. استمرت فترة حكمه 33 عام، تاركا لخلفائه امارة استمرت لنحو 3 قرون. ينظر: عبادة عبد الرحمان كحيلة، صقر قريش، عبد الرحمان الداخل، تق: محمد عبد الغني حسن، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، مصر، 1968، ص ص 4،3.

3 / محمد يوسف موسى ، ابن رشد الفيلسوف ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، (د.ت) ، (د.ط) ، ص7 .

4 / راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح الى السقوط ، 1432هـ / 2011 ، ط1، ج1، ص150

5 / حسين مؤنس، رحلة الأندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1963،ط1، ص25 مونتو غمري وات ، في تاريخ إسبانيا الأسلامية ، تر :محمد رضا المصري ، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ، 1998، ط2 ،ص59

6 / حسين مؤنس ، رحلة الأندلس ، المرجع نفسه ، ص25 .

انتهى هذا العصر بوفاة المنصور بن أبي عامر إذ تدهورت الأوضاع السياسية نتيجة الصراع حول السلطة والحروب الأهلية الدامية وتوالى خلالها على عرش الخلافة عدد من الحكام الضعاف لم يتجاوز حكم أي منهم السنة أو السنين فقرر مجلس الأعيان إلغاء الخلافة الأموية سنة 422هـ/ 1031م [1] عقب إلغاء الخلافة الأموية استقلت كل إمارة بمدينة فحكمت نحو عشرين أسرة ويسمى هؤلاء" بملوك الطوائف "ومن أشهر هذه الأسر : بنو عباد بإشبيلية، وبنو حمود بمالقه و بنو زيري بغرناطة و بنو هودبسرقسطة[2]، وبنوذي النون بطليطلة[3] والعامريون في بلنسية.

ظلت هذه الأسر في صراع فيما بينهما مما ساعد على تفاقم الخطر النصراني من الشمال ودخلت الفرنجة بقيادة (ألفونس السادس) ملك الإفرنج طليطلة وحولوا مسجدها إلى كنيسة[4] ونتج عن ذلك سقوط طليطلة سنة 478هـ /1086م[5]، وهنا ارتفعت الأصوات التي تدعوا إلى التوحد ولم الشمل مما دفع بالمعتضد بن عباد إلى الاستنجاد بالدولة المرابطية التي تنتسب الى قبيلة صنهاجة اللمتونية[6] ويعود قيامها الى سنة 434هـ /1043م بزعامة الفقيه عبد الله بن ياسين[7] وتلبية لنداء

1 / ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح ومراجعة: ج.س كولان و ليفي بروفنسال دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 ،ط3، ج3، ص 115، المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ،ج1 ، ص438، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ،نج ,ليفي بروفيسال ,دار المكشوف ,بيروت ,ص139

2 / مدينة عظيمة قديمة البناء من بنيان قسطنطين بالمدينة تسمى بالمدينة البيضاء .،كثيرة الزروع و الفواكه ـ ينظر :محمد بن أبي الزهري ،كتاب الجغرافية ، تح :محمد الحاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص 81.

3 / مدينة تقع على نهر تاجة من بنيان الخزر ،كثرة القمح والزرع والضرع .. ينضر : الزهري , المصدر نفسه ,ص83, علي بن سالم الورداني ، الرحلة الأندلسية ، تح : عبد الجبار الشريف ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984، ص53.

4 / المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ,ج4 ص447 .

5 / مونتو غمري وات ، اسبانيا الاسلامية ، المرجع السابق ، ص105.

6 / كبرى قبائل الملثمين بالصحراء ، أسلموا بعد فتح الأندلس وكانت فيهم الرياسة واستوثق لهم ملك ضخم . اختطوا مدينة مراكش وأسسوا دولة المرابطية ، وهم بطون عديدة من أشهرها : بنو ورتنطق . بنو زمال ، وبنو صولان ، بنو ناسجة . ينظر عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب المطبعة الملكية ، الرباط ،1968، ص332 .

7 / هو عبد الله بن ياسين بن ياسر ولد بقرية تيماماونت الواقعة على طريق صحراء مدينة غانة، تتلمذ على يد أئمة الفقهاء ,بالمغرب تحول دوره التعليمي إلى الجهاد بالسيف ,توفي سنة 451هـ /1059م عندما كان يغزو ضد أهل تامسنا .. ينظر : أشباخ

المعتمد بن عباد جاز يوسف ابن تاشفين بقواته إلى الأندلس سنة 479هـ / 1086م[1] اين واجهت جيوش المسلمين ألفونس والتي انتصر فيها المسلون انتصارا مبينا، وعرفت هذه المعركة .بموقعة الزلاقة بتاريخ 12 رجب 479هـ /2 نوفمبر 1086م . كان من نتائج هذه المعركة إدراك يوسف بن تاشفين أن ترف وثراء ملوك الطوائف وعدم تضامنهم خطر على الإسلام بالأندلس مما دفعه الى الجواز الى الأندلس وضمها لمملكته سنة 483هـ /1090م [2] واتساع بذلك توحيد المغرب والأندلس.

لم تتوقف حملات الفرنجة لغزو البلاد، وخصوصا بعد وفاة يوسف بن تاشفين، حيث تولى ابنه علي بعده وواصل حركة الجهاد ضد هجمات المسحيين المتكررة .إلاأن قوة المرابطين ضعفت شيئا فشيئا واستمر الفرنجة في غزو البلاد، وتمكنوا من ثغورها، فتزايد ضعف دولة المرابطين وفي هذه الأثناء ظهر على مسرح الاحداث الداعية ابن تومرت [3]واخذ يدعو للثورة ضد المرابطين ولما توفي ابن تومرت بعد ان وضع لبنة الدولة الموحدية سنة 524هـ / 1129م خلفه عبد المؤمن بن علي الذي شد بنيان الدولة بالمغرب والأندلس ويشير المقري الى ذلك ".....وهبت ريح الموحدين أعني عبد المؤمن بن علي وبنيه فحاربوا لمتونه واستولوا على ملكهم بالمغرب بعد حروب كثيرة، ثم أجازوا البحر الى الأندلس وملكوا أكثر بلاد الأندلس ....."[4].

يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد الموحدين ، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1996، ط2، ص103 . 104.

1 / مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، المصدر السابق ، ص38.

2 / مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، المصدر السابق، ص71 ، حسين مؤنس ، الثغر الأندلسي في عهد المراطين ،مكتبة الثقافة الدينية ، 1992، ص 8.

3 / هو عبد الله محمد بن عبد الله ، ومن المرجح أ نه ولد يوم عاشوراء من سنة 485هـ بقرية إيجلي ان وارغن ، ارتحل إلى المشرق سنة 500هـ / 1106م وأقام عشر سنوات وأخذ العلم على أيدي أئمة الاشعرية ، ثم عاد إلى المغرب امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر . ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،ج5 ، ص53، ابو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت و ابتداء دولة الموحدين ,تح, عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ،ص29.

4 / المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص442.

كان للموحدين الدور الفعال في الحفاظ على الأندلس من الضياع لمدة قصيرة اذ تمكن الخليفة يعقوب المنصور [1] من الانتصار على النصارى في معركة الارك عام 591هـ / 1194م[2]. لكن مع مطلع القرن السابع الهجري ، والثالث عشر ميلادي بدأت الدولة تدخل مرحلة الضعف والانحطاط لعدة عوامل خاصة الهزيمة التي مني بها الموحدون في معركة حصن العقاب[3] في صفر 609هـ/ 1212م[4] لقد نتج عن هذا الضعف تفكك المغرب الإسلامي إلى أربع دويلات أولها : الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى وبعدها الدولة الزيانية [5] بالمغرب الأوسط سنة 633هـ / 1235م ، ثم تلتها الدولة المرينية[6]بالمغرب الأقصى 668هـ/ 1269 م وقد كانت السبب المباشر في سقوط الدولة

1 / هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي القيسي الكومي المنصور صاحب بلاد المغرب ، ولد في عام 554 هـ من ذي الحجة ، بقصر جدة بمراكش . ولي المنصور الوزارة في عهد أبيه ، فلما مات أبوه يوسف سنة 580 هـ بريع يعقوب يوم الاحد سنة 580هـ ولقبوه بالمنصور ، وكان عمره 32 سنة . فكانت مدة ولايته 16 سنة . توفي ودفن بمجلس سكناه في مراكش . ينظر : محمد جمال محمد الهوبي ، أسباب النصر التمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي (595 . 580هـ)(1184.1199 م) ، بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير ، كلية الأدب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، أغسطس 2017 /ذو الحجة 1438 م ، صص 27 ، 28 ، 30 .

2 / ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص226 ، المراكشي، المعجب ، المصدر السابق، ص 206.

3 / سنة 609 هـ 1212م بالأندلس كانت بداية لانهيار دولة الموحدين و تصدع كيانها. انهزم فيها المسلمون و بدأت الجيوش النصرانية في الاستلاء على بعض المدن و الحصون الاسلامية. ينظر: رشيد خالدي، دور علماء المغرب الاوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الاقصى خلال القرنين 7و8 هـ/ 13 و 14 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010م، ص ص 4 ، 22.

4 / ابن أبي زرع , الأنيس المطرب ,الصدر السابق , ص 240, المراكشي ,المعجب ,المصدر السابق , ص 236 .

5 / تنسب الدولة الزيانية الى قبيلة زنانة الكبرى , وقد أجمع المؤرخون أن هذه القبيلة من ولد زانا أوجانا ,وقد تفرغت عنها العديد من القبائل: وهي مغراوة وبني يفرن و برغواطة وبني عبد الواد ـ ينظر : ابن خلدون، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ،ص ص 14، 15 .

6 / هم فخذ من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة ، وهم ينتسبون الى مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن خديج بن فاتن بن يادر بن يخفت بن عبد الله بن ورتانيص بن المعز بن إبراهيم بن ساهيك بن واسين ، وهم اخوة يلومي ومديونة . ينظر : إسماعيل بن الأحمر ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، مطبوعات القصر الملكي ، الرباط ، 1962 ، ص ص 8 ، 11 وكذلك ابن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ص 196.

الموحدية أما الأندلس فقد آل الحكم إلى اسرة بني الأحمر التي انحصر ملكها في غرناطة . وهكذا فقد عاصر ابن رشد أواخر دولة المرابطين وأوائل دولة الموحدين.

أواخر دولة المرابطين:

1.علي بن يوسف بن تاشفين، تولى سنة (500هـ ، 1106 / 537هـ ، 1143م)

2.تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، تولى سنة(537هـ ، 1143م/539هـ 1145م)

3.إسحاق بن علي بن تاشفين، تولى سنة (540هـ ، 1146م / 541هـ ، 1147)

و أما أمراء دولة الموحدين

1.عبد المؤمن بن علي (524. 558هـ /1129. 1162م)

2.أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558. 580هـ / 1162. 1184م)

3.أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (580. 595هـ/ 1184.1198م)[1]

الأوضاع الاجتماعية:

عناصر المجتمع الأندلسي .هم بصورة رئيسية : المسلمون وغير المسلمين . فالمسلمون منهم، الأوائل الفاتحون أو من جاء خلال عمليات الفتح وهو من المسلمين. العرب و البربر [2] الذين كانوا عنصرا بارزا في المجتمع الأندلسي منذ فتحها إلى سقوطها و فضلهم في بناء حضارة الأندلس والنهوض بها لا ينكر [3] ثم الذين دخلوا الإسلام من أهل البلاد الأصليين ويمثلون أكثرية المسلمين وقد أطلق بعدها المؤرخون على الذين دخلوا الإسلام من الاسبان " الاسالمة " أو" المسالمة " وعلى أبنائهم "

1 / نهلة شهاب أحمد ، دراسات في التاريخ المغرب والأندلس ، دار الكتاب العلمية ، يروت ,لبنان ، 2009 ، ط1 ، ص166.

2 الحجي ، التاريخ الإسلام ، المرجع السابق ، ص283.

3 / دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ، المرجع السابق ، ص260

المولدون"[1] الذين قاموا بدور كبير في الاقتصاد العام للبلاد ، ولم يفقد المولدون اتصالهم بأقاربهم الذين ظلوا على ديانتهم ,ولم يذكر في المصادر مايثبت، انقطاع هذه العلاقات في حياتهم العادية[2]ثم الصقالبة وهم الذين كان يؤتى بهم من مختلف البلاد الفرنجية أطفالا وذكورا وإناثا . فتتعهد الدولة برعايتهم وينشؤون نشأة إسلامية برعاية الدولة[3]وقد تطور الأمر إلى حد استخدامهم في الحرس والحاشية والجيش و أخذت أعدادهم تزداد بسرعة ومع أنهم كانوا من حيث العدد قلة في المجتمع الأندلسي الكبير إلا أن نفوذهم كان كبيرا جدا بسبب تقريب الخلفاء لهم وثقتهم بهم[4]والحكم الربضي (206هـ) أول من أكثر استعمالهم.

أما غير المسلمين: منهم الأقلية التي تتكون من اليهود والنصارى بصورة كلية أو غالبة، ويطلق عليهم: المعاهدون (المعاهدة) أو أهل الذمة .اختلط هؤلاء بالمجتمع الأندلسي .وبعضهم الذين قبلوا اللغة العربية لغة لهم وتنبوا بعض العادات سمو المستعربون (losmozarbes)[5] .

لعب اليهود دورا هاما في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكانت الجالية في قرطبة تمارس شعائرها في حرية تامة واستمرت مدرسة قرطبة للدراسات العبرية تمثل مركز الصدارة في أوائل القرن السادس عشر ميلادي (الخامس هجري) وتوسعت حتى أصبحت دار للإفتاء للشريعة اليهودية.

هذه الحياة الاجتماعية تدل على مدى مسامحة مسلمي الأندلس تجاه سكان إسبانيا غير المسلمين والحقيقة أن أي شعب مغلوب في أي قطر من الأرض لم يحظى بمثل ما خطي به الشعب الإسباني إبان الحكم العربي من تطبيق لمعاهدات المهادنة وقوانين الإسلام التي أعطت للذميين

1 / الحجي، التاريخ الإسلامي ، المرجع السابق ، ص284

2 دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، المرجع السابق ، ص ص 250 ، 252.

3 الحجي ، التاريخ الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 284 .

4 دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، المرجع السابق ، ص 259.

5 الحجي ، التاريخ الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 284.

حقوقهم كاملة في العيش الكريم[1] وكان خير إنجاز هو تحرير الإنسان من العبودية ، تحرير نفسه، وتحرير رأسه وتعبيد لله رب العالمين ومع شمول الرقي في الميادين الحياتية المختلفة ، نخص جانبا أخر هو تحقيق كرامة الإنسان ، وهذا يتمثل في خلق المجتمع وعاداته ومعاملاته[2] وعم الأمن والطمأنينة وكثر الخير والنعمة .فعاش الناس حياة آمنة مستقرة حتى أن ابن الغالب صنف مصنفا سماه (فرحة الأنفس)، يتحدث فيه عن أهل الاندلس، وما تميزوا به من محامد الاخلاق ، فقال : " واهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والانفة وعلو الهمم وفصاحة الألسن وطيب النفوس وإباء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في أيديهم والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية، هنديون في إفراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لهاوروايتهم ، بغداديون في ظرفهم ونظافتهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم و لطافة أذهانهم وحدة أفكارهم و نفوذ خواطرهم، يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفاكهة وتدبيرهم لتركيب الشجر و تحسينهم للبساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر ، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة ، وهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الأعمال، مقاساة النصب في التحسين الصنائع، أحذق الناس بالفروسية ، وأبصرهم بالطعن والضرب[3].

المرأة الأندلسية عامة لها دور فعال في مجتمعها لما عرفت من ثقافة وإحسان لتدبير شؤون منزلها وحل المشكلات المستعصية حتى أن المقري ذكر أن بعض النساء كن يشرن على القاضي بحلول لبعض القضايا .ولاشك أن إتاحة الفرصة للمرأة الأندلسية في ميدان العلم و الثقافة قد صقل شخصيتها ووسع أفاق تفكيرها وجعلها تحتل مكانة مرموقة في مجتمعها[4].

1 / دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ، المرجع السابق ، ص 257، 253.

2 / الحجي ، التاريخ الإسلامي ، المرجع السابق ، ص287.

3 / المقري ،نفح الطيب،المصدر السابق،مج3،ص151

4 / دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين،المرجع السابق ، 317.

أمازي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم لاسيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا أو فقيها مشارا إليه إلا وهو بعمامة وأما الأجناد وسائر الناس فقليل منهم من تراه بعمة في شرق منها أو في الغرب .

وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم وهم أهل الاحتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل[1] وعلاقة المرأة لدى العامة بالرجل كانت قائمة على نوع من التعاون والتضامن الذي فرضته الحياة وقسوة تكاليف المعيشة ،والرجل العامي يعمل بجهد خارج المنزل لكي يحصل على قوت العائلة ومعاشها اليومي في الوقت الذي تعمل فيه المرأة في الدار لتدبير شؤونه وتربية الأطفال وأحيانا يتعدى عملها إلى خارج المنزل فتقوم ببعض الأعمال أو تشتغل بالتجارة[2].

وكان العمران أحد الجوانب الحضارية التي أولتها النهضة العامة في الأندلس عنايتها فوصلت الاندلس فيه قمة عالية وقام العمران على أسس هندسية وفنية غاية في الدقة و الذوق الأناقة ولم يشمل هذا المنشآت العامة والطرق فقط بل كثيرا من المنشآت الخاصة كالدور والقصور والحمامات وغيرها[3].على رغم أن الغزو الصليبي قد اشتد في تلك الأيام الا انه لم يشغل الحكام عن الاهتمام بالبناء الداخلي وهذا عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب يقول عن عبد المؤمن بعد أن استقر ملكه :" أقبل على البناء والغراس، وترتيب ملكه، وبسط العدل "[4]وهذا المنصور تراه كما قال عبد الواحد :"كان مهتما بالبناء ،كل الوقت يجدد قصرا أو مدينة[5]"حيث قام بإكمال مدينة الرباط التي

1 / المقري ،نفح الطيب ،المصدر السابق ،مج 1، ص ص222 ،223 .

2 /دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ، المرجع السابق ، ص317

3 / حجي، التاريخ الاسلامي، المرجع السابق ، ص 279.

4 / الذهبي ، سير الأعلام ، المصدر السابق ، ج 20 ، ص373 .

5 / الذهبي ، سير الأعلام ، المصدر السابق ،ج 21 ، ص279. .

بدأ بناءها والده أبو يعقوب وأحدث زيادات كثيرة في مدينة مراكش.لاسيما بنائه للمارستان فيها[1]، كما بنى الصوامع و القناطر[2].

تمت إنجازات كثيرة والتي كانت نتيجة لوصول المد الإسلامي لهذا البلد ودخول أهله فيه وشملت هذه النواحي كافة ، في العمران تم إنشاء المساجد لا سيما مسجد قرطبة الجامع و المساجد الأخرى في مدن عديدة .ثم الإنشاءات المتعلقة بالقوة العسكرية كالأساطيل وإقامة دور صناعة السفن الذي كان يعمل فيها العمال والفنيون والمهرة ، وعمرت المدن بما فيها من رصف الشوارع وإنارتها وتجملت بالحدائق الغناء وجلبت إليها الأزهار والنباتات المختلفة ، ولاسيما العاصمة[3] .

عم النمو والتقدم في كافة الجوانب والمرافق . فزهت الأندلس بعمرانها الخاص والعام . وقد وصفت قرطبة بأنها جوهرة العالم واستمرت العناية بقنطرتها العظيمة ، التي بناها السمح ابن مالك الخولاني[4] فأصلحت ورممت مرات وينقل المقري أيضا وصفا **للأندلس** عن أبي سعيد الأندلسي، "وميزان وصف الأندلس أنها جزيرة قد أحدقت بها البحار ، فأكثر فيها الخصيب و العمارة من كل جهة ،فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة مابين قرى و مياه ومزارع والصحاري فيها معدومة ,ومما اختصت أن قراها في نهاية من الجمال لتصنع أهلها في أوضاعها و تبييضها ، لئلا تنبوا العيون عنها[5]".ولكل مدينة صفات ومميزات وأحوال معينة مثلا عن إشبيلية يورد صاحب نفح الطيب ,قال بعضهم في **إشبيلية** :" إنها قاعدة بلاد الأندلس وحضارتها ، وهي على ضفة النهر الكبير ، عظيمة الشأن ، طيبة المكان ,لها البر المديد ، والبحر الساكن ،والوادي العظيم، وهي قرية من البحر المحيط إلى أن قال : ولو لم يكن لها من الشرق إلا موضع الشرق المقابل عليها،

1 / المراكشي ، المعجب ، المصدر السابق ، ص ص 313 ، 411 ، ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص229

2 / المراكشي ، المعجب ، المصدر السابق ، ص 218.

3 / الحجي ، التاريخ الإسلامي ، المرجع السابق ، ص285.

4 / ينسب إلى قبيلة خولان اليمنية ، فقد كان رجلا فاضلا صالحا ، وهذا ما جعل الخليفة الأموي عمر ابن عبد العزيز يوليه على الأندلس ، وكانت مدة ولايته سنتان وأربعة أشهر (100 . 102هـ / 719 . 721م). ينظر : أحمد عبد الله محمد الملصي ، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، 12، أكتوبر 2015م، العدد8،مج 12، ص 183.....185.

5 / المقري، نفح الطيب ، المصدر السابق ، م1، ص205.

المشهور بالزيتون الكثير الممتد فراسخ [1]في فراسخ ، لكفى ، وبها منارة في جامعها بناها يعقوب المنصور ، ليس في بلاد الإسلام أعظم بناء منها ، وعسل الشرق يبقى حينا لا يترمل ولا يتبدل، وكذلك الزيت والتين"[2]وقال ابن مفلح :"إن إشبيلية عروس بلاد الأندلس ، لان تاجها الشرف، وفي عنقها سمط النهر الأعظم ، وليس في الأرض أتم حسنا من هذا النهر ,يضاهي دجلة والفرات والنيل، تسير القوارب فيه للنزهة والسير والصيد تحت ظلال الثمار وتغريد الأطيار، أربعة وعشرين ميلا ، ويتعاطى الناس السرج من جانبيه عشرة فراسخ في عمارة متصلة ومنارات مرتفعة وأبراج مشيدة ، وفيه من أنواع السمك ما لا يحصى،وبالجملة فهي قد حازت البر والبحر ، والزرع والضرع، وكثرة الثمار من كل جنس ,وقصب السكر ، ويجمع منها القرمز الذي هو أجل من اللك الهندي ، وزيتونها يخزن تحت الأرض أكثر من ثلاثين سنة ، ثم يعتصر فيخرج منه أكثر منه وهو طري[3].

1 / مفرد فرسخ ، قال قوم . هو فارسي مغرب وأصله فرسنك .وقال اللغويون :الفرسخ عربي محض .يقال :انتظرتك فرسخا من النهار أي طويلا . ينظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،1397هـ .1977م ،مج 1،ص35، 36 .

2 / مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تح وتر ، لويس مولينا ،مدريد ، 1983، ج1 ، ص60، 61.

3 / المقري، نفح الطيب ، المصدر السابق ، مج 1، ص280.

الفصل الأول التعريف بأبي الوليد ابن رشد الحفيد و طلبه للعلم

- المبحث الأول: التعريف بابن رشد
- المبحث الثاني: شيوخه
- المبحث الثالث: محنته و وفاته

المبحث الأول: التعريف بابن رشد الحفيد

أصوله ونسبه :

لم تقدم مصادرنا التاريخية معلومات كاملة عن أصل ونسب ابن رشد، بل تكتفي بذكر اسمه وأسماء عدد من أسلافه دون الإشارة إلى العشيرة أو القبيلة التي ينتمي إليها[1] حيث يتسلسل نسب فيلسوفنا ،كما حققه صاحب "الذيل والتكملة "، عبر شجرة تضم ثمانية أباء ,فهو :محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد[2] . ويكنى أبا وليد[3] وعرف في كتب الطبقات بأبي وليد القرطبي المالكي وبأبي وليد الأصغر ,ووصفه الشقندي :بفقيه الأندلس وفيلسوفها، وبأبي وليد الحفيد الغرناطي ، وعرف اشتهر أيضا بأبي الوليد الحكيم الفيلسوف[4] وعرف عند الغربيين ب (Averroes) (أفيروس)[5] وسمي أتباعه (بالفيروسية) وفلسفته سميت (بالرشدية)[6]وقد التبست نسبته على بعض أصحاب كتب الطبقات بنسبة جده واختلطت عليهم سلسلة أباء الجد فالضبي في " بغية الملتمس " يذكر هذه النسبة في ترجمته للحفيد :محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن رشد فالأب الرابع له أحمد لا محمد[7] . وهذا التناوب بين "محمد"و"أحمد" يدل على اعتزاز الأسرة بأبنائها : فالولد يسمى باسم جده ليخلفه ويحافظ على ذكراه وليكون مثله

---

[1] / نهلة الشهاب ,دراسات في التاريخ المغرب والأندلس ,المرجع السابق ,ص164.

[2] / محمد عابد الجابري , ابن رشد . سيرة وفكر . دراسة ونصوص ,مركز الدراسات الوحدة العربية ,بيروت , تشرين الأول / أكتوبر 1998, ط1, ص24 ,25.

[3] / حمادي العبيدي , ابن رشد الحفيد ,حياته , عمله ,فقهه ,دار العربية للكتاب ,1984 ص 13 ,

[4] / عبد الرحمان التليلي ,ابن رشد في المصادر العربية ,المجلس الأعلى للثقافة ,القاهرة 2002م و ط1, ص17.

[5] / هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية مند الينابيع حتى الوفاة ابن رشد 1198 ،تر :نصير مروة ، و حسين قبسي، راجعه وقدم له : الإمام موسى الصدر ،الأمير عارف تامر ،عويدان للنشر والطباعة ،بيروت ،لبنان ،ص358.

[6] / علي حسين الجابري ، دروس في الفكر الفلسفي الإسلامي ،علم الكلام و الفلسفة والتصوف ،دار الفر قد للطباعة و النشر والتوزيع ، سورية ،دمشق ،2010،ط1، 117.

[7] / التليلي، ابن رشد في المصادر العربية ، المرجع نفسه ، ص16

أما انحصار أسماء آباء صاحبنا في "محمد " و "أحمد" إلى جده السابع (عبد الله) فيشير إلى ارتباط الأسرة ب " خير الأسماء" عند المسلين , اسم رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم.

حاول بعض حساد فيلسوفنا الطعن في نسبه بمناسبة نكبة :فقد فرض عليه الخليفة الموحدي المنصور، اثر محاكمة صورية ، الإقامة الجبرية في قرية أليسانة[1] بجوار قرطبة ، وكانت مسكنا لليهود خاصة . قالوا إنما نفاه الخليفة إلى هذه القرية "اليهودية "لأنه ينسب إلى بني إسرائيل وأنه لا يعرف له نسب في قبائل الأندلس [2] وقد أيد المستشرق دوزي هذا الرأي مستدلا عليه بان الفلاسفة والأطباء في الأندلس يكادون يكونون جميعا من أصل يهودي ونصراني . كما أنه لا أحد من الذين ترجموا ابن الرشد ذكر له نسب في قبيلة عربية ،وذلك ما لم يحدث بالنسبة إلى مشاهير العرب . ولكن دوزي ذهل من النشاط الذي برزت فيه أسرة ابن رشد .وهو اشتغالها بالفقه والقضاء ، ومن العسير جدا على أسرة اليهودية أن تقوم بهذا النشاط الذي يعتبر من صميم الثقافة الإسلامية . كما أن اشتهر بالطب و الفلسفة لم يبدأ في هذه الأسرة إلا بابن رشد الحفيد وأما أسلافه فقد ظلت شهرتهم مقصورة على القضاء والفقه[2].

إلا أن الذي بهمنا أنها أسلمت، وخرج من أبنائها من حمل الإسلام، ودافع عنه وأبلى فيه بلاء حسنا وذلك على افتراض صحة النسبة إلى بني إسرائيل[3].

[1] / قرية يهودية تقع على مسافة نحو خمسين كيلومتر إلى الجنوب الشرقي لقرطبة وتدعى أليسانة .. ينظر : حنا الفاخوري ,خليل الجر ,تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجلمان، مكتبة لبنان، بيروت ، 2002،ط1 .789

2 . الجابري ،ابن رشد ،سيرة والفكر ، المرجع السابق ، ص789.

[2] / حمادي العبيدي ، ابن رشد الحفيد ، المرجع السابق ،ص 33 ،34.

[3] / بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد ،المذكرة السابقة ، ص 28.

كما ذهب ابن مخلوف إلى أن أصله غرناطي[1]، ولكن هذا غير صحيح ، فجميع الذين ترجموا له يذهبون إلى أنه من أهل قرطبة ،وقاضي الجماعة بها[2]، ويبدوا أن شهرة عائلته كانت السبب في عدم تدوين نسبه الكامل[3].

لو كانت أسرة ابن رشد تشعر بالحرج في شأن نسبها لعمدت، وهي من البيوتات المرموقة صاحبة النفوذ المعنوي الكبير, إلى اصطناع نسب عربي،كما جرت العادة يومئذ في المغرب والأندلس وبلدان المشرق . وصنع شجرات النسب أمر شائع معروف في المجتمع العربي والإسلامي. وقد سبق أن نسب ابن حزم إلى رجل فارسي اسمه "يزيد"قيل عنه أنه من موالي يزيد بن أبي سفيان، و هو من الفاتحين الأول توفي سنة 18هـ . هذا في حين الأبحاث الحديثة تقول عنه ، أعني "ابن حزم"، أنه خرج من أسرة من أهل إسبانيا الغربية كانت تقيم في لبلة ، وكانت تدين بالنصرانية وظلت على نصرانيتها بعد الفتح الإسلامي أمدا غير قصير إلى أن اعتنق ابن حزم ، جد صاحبنا الإسلام في منتصف القرن الثالث الهجري[4].

وصدق ابن خلدون الذي قال :" النسب أمر وهمي لا حقيقة له {.....} وأنه الصريح من النسب إنما يوجد للمتوحشين من القفر من العرب (=الأعراب) ومن في معناهم[5].

[1] / ابن خلدون , شجرة النور الزكية في طبقات الملكية , القاهرة ,1350هـ , ط1,ص146.

[2] / العبيدي ، ابن رشد الحفيد ، المرجع السابق، ص13.

[3] / صباح إبراهيم الشيخلي، ابن رشد ومحنته في النصوص التاريخية الوسطية ، بحث منشور ضمن كتاب ابن رشد وفلسفة بن الدين والمعاصرة ، بيت الحكمة ، بغداد 1998، (د ط)، ج1، ص52.

[4] / محمد طه الحاجري، ابن حزم , صورة أندلسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982، ص17.

[5] / ابن خلدون ، المقدمة ، تح: علي عبد الواحد الوافي ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1958،ط1، ج2،ص 424، 425.

مولده و أسرته:

اختلف المؤرخون له في تاريخ ولادته، فقيل أنه ولد 514هـ , وقيل سنة 515هـ وقيل سنة 520هـ، والراجح من هذه تواريخ هو سنة 520هـ [1] 1126للميلاد[2] قبل وفاة جده بأشهر[3] ويقال أنه أدرك من حياة جده ابن رشد شهرا [4]، وقد ولد بقرطبة مسقط رأس الفيلسوف العبري ابن ميمون[5].

و هي لا تزال في عصرها الذهبي حيث كانت من عواصم الثقافة في التاريخ ، فلا تذكر أثينا، وروما ، والإسكندرية ، بغداد الا وذكرت قرطبة[6]. التي كانت من أعظم المدن بالأندلس وإليها ينسب جماعة كبيرة من أهل العلم وقد اتفق جمهرة المؤرخين على أنها "بمنزلة الرأس من الجسد

[1] / العبيدي،ابن رشد الحفيد ، المصدر السابق ،ص 13.

[2] / محمد عباسة ، الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلة حوليات التراث ،الجزائر، جامعة مستغانم، العدد 11، 2011, ص1.

[3] / صالح بن علي بن أحمد الشمراني ,الأقوال الشاذة في بداية المجتهد لابن رشد جمعا ودراسة , الرياض ,1428هـ ,ط1,ص21.

[4] / عبد الرزاق بوقراب، الاختيارات الفقهية لابن رشد الحفيد المالكي (ت 595هـ) في أحكام الحج من خلال كتابة بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، 2014، 2015.، ص12.

[5] / ولد موسى بن ميمون في قرطبة بإسبانيا خلال عام 1135 أو 1138 ، ووافته المنية في القاهرة عام 1204م، استهل دراسته بعلم التنجيم الذي تبين له فيما بعد أنه عديم الجدوى غير أنه اهتم بعلم الفلك . درس مع تلاميذ الفيلسوف الإسلامي ابن باجة ، ومع ابن عالم الفلك جابر بن أفلح . كتب ابن ميمون عدة كتب كان من بينها "مقالة في صناعة المنطق" ومقالة أخرى عن" التقويم" ينظر : تمار رودافسكي، موسى بن ميمون، تر: جمال رفاعي ، المركز القومي للترجمة ,2013,ط1,ص22,23.

[6] / ابو وليد محمد ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير "بابن رشد الحفيد " شرح بداية المجتهد ونهاية ونهاية المقتصد ، شرح و تح ، تخ.عبد الله عبادي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة 1416هـ /1995م،ط1، م 1، ص3.

وكانت مركز الكرماء ومعدن العلماء "[1]. ويقول ابن بسام : " كانت قرطبة منتهى الغاية ومركز الراية وأم القرى و قرارة أهل الفضل والتقى و وطن أولى العلم والنهى وقلب الإقليم وينبوعا متفجر العلوم وقبة الإسلام وحضرة الإمام ودار صوب العقول وبستان ثمرة الخواطر وبحر درر القرائح ومن أفقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر وفرسان النظم والنشر وبها ألفت التأليف للرائعة . وصنفت التصنيفات الفائقة"[2]

كان مولده بعد وفاة الحكم الثاني المستنصر بالله بنحو مئة وخمسين سنة 366هـ وهو الخليفة الأموي الذي شغلته الثقافة قبل كل شاغل ، وجعل همه الأول أن ينافس بعاصمته عاصمة المشرق . –بغداد– . في عهد الخليفة المأمون ، فجمع فيها الكتب و الكتاب ما لم يجمع قبل ذلك في مدينة واحدة، وكان هو أسبقهم إلى قراءة ما يجمعه من الأسفار النادرة من أقطار المشرق والمغرب[3].

أسرته :

أسرة ابن رشد من أكبر الأسر الأندلسية ، وتعتبر بوجه خاص من مفاخر قرطبة، شغلت زمنا طويلا مركز ممتازا في الفقه والقضاء والسياسة ،وكانت موضع اجلال دولة المرابطين، ثم دولة الموحدين على اختلاف هاتين الدولتين في النزعات والميول من ناحية العلم والعلماء وحرية التفكير[4]. قطنت سرقسطة ، من الثغر الأعلى بالأندلس، ومنها انتقلت إلى قرطبة من غرب الأندلس فاستقرت بها.وقد عرفت منزلتها بين الخاصة والعامة على السواء ، ولا يعلم في الأندلس

[1] / كامل محمد محمد عويضة ، ابن رشد الأندلسي ،فيلسوف العرب والمسلمين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان 1413هـ/1993م، ط1،ص19.

[2] / أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،لجنة التأليف والترجمة والنشر 1939،القسم 1، م1،ص22

[3] / عباس محمود العقاد ، ابن رشد، دار المعارف, كورنيش النيل،1119 ,ط6، ص5.

[4] / يوسف موسى ،ابن رشد الفيلسوف ، المرجع السابق ،ص7.

أعرق من بيوتهم إلا بيت بني مغيث وبيت بني باجي .....،وله التقدم على هؤلاء[1]، ومما يرشدنا إلى مكانة هذه الأسرة المجيدة أن وظيفة القضاء في قرطبة ، وهي عاصمة الأندلس، كانت وقفا على الجد و الابن ثم وليها الحفيد ، وهو أبو الوليد بن رشد الفيلسوف[2].

أبو الجد :

هو أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد, والد أبي الوليد (الجد)كان من أهل العلم والجلالة والعدالة ،كان حيا سنة 482هـ [3]

ابن رشد الجد :

جده هو محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد المالكي ولد سنة 450هـ /1058م[4] بقرطبة , وبرز في الفقه حتى صار كما يقول الضبي في " بغية الملتمس ":"أوحد زمانه فيه "[5] ونبت نباتا حسنا، فعرف له المرابطون –والموحدون من بعد– . فضله في الفقه والدين مع الخلق الكامل ، فصار صاحب الصلاة بالمسجد الجامع الكبير بقرطبة ، وقاضي الجماعة بها [6] . وقال عنه ابن بشكوال: "كان فقيها عالما حافظا للفقه مقدما على جميع أهل عصره ...ناقدا في علم الفرائض[7]

[1] / التليلي، ابن رشد في المصادر ، المرجع السابق ، ص15.

[2] / محمود قاسم ، الفيلسوف المفتري عليه ابن رشد ، مكتب الانجلو المصرية ، القاهرة، (د ت)،(د ط)، ص12.

[3] / بصفر ، تحرير اتفاقات ابن رشد ، المذكرة السابقة ، ص 28.

[4] / نهلة شهاب ،دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق ، ص164.

[5] / أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، مدريد 1884، (د،ت) (د،ط) ص40.

[6] / يوسف موسى ، ابن رشد الفيلسوف، المرجع السابق ، ص 13

[7] / هو فقيه المواريث، وعلم الحساب الموصل لمعرفة ما يخص كل ذي حق حقه من تركة الميت ، وهو فصل من فقه أفرد بالتأليف لطول الكلام فيه وقد شاع بين العلماء بأن علم الفرائض هو أول علم يفقد على الأرض. ينظر: مولود مخلص الراوي ,علم الفرائض و المواريث ، بغداد 1430 هـ/2009م،(د،ت) (د،ط) ،ص2.

والأصول[1]من أهل الرياسة في العلم والبراعة والفقه مع الدين والفضل ، والوقار ، والحلم ، والسمت[2]، والهدي الصالح[3].جمع بين العلم وحسن الأخلاق والفضيلة، وكان من أكبر علماء المغرب والأندلس[4] وأحد أعيان المذهب المالكي، يشهد له بذلك مصنفاته الشهيرة ومنها :

- ✓ المقدمات الممهدات (مطبوع)
- ✓ البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل (مطبوع)
- ✓ الفتاوى (مطبوع)

وغير ذلك من الكتب التي تدل على تضلعه في العلم[5]. وتشمل المكتبة الإمبراطورية (ملحق ,باب 398) على مجموعة ضخمة من فتاواه ربطها إمام المسجد الكبير بقرطبة، ابن الوران[6]. تولى سنة 511هـ /1117م، منصب قاضي القضاة في قرطبة، في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500. 537هـ / 1106. 1142م) أمير المرابطين، وقد كان عادلا في قضائه حيث ذكر بأنه :"سار في {القضاء} بأحسن سيرة، وأقوم طريقة "[7] وكان مثال للقاضي النشيط المتتبع الأحداث والعارف بها مقدما مصلحة الجماعة، راعيا نظام الدولة على مصلحته الشخصية. وكان من كبار الدولة المرابطية وقد نعته المراكشي بثلاث صفات هي : العلم والجلالة والعدالة .

---

[1] / جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره، ومن ذلك أصل الجدار و هو أساسه، وأصل الشجرة التي يتفرغ منه أغصانها . ينظر : العثيمين، الأصول من علم الأصول، المرجع السابق، ص7.

[2] / الطريق، وربما جعل القصد سمتا ،يقال : فلان على سمت صالح، أي على طريقة صالحة . وسلك فلان لسمت فلان، إذ اقتدى به، وسمت سمت القوم فأنا سامت، إذا قصد قصدهم . ينظر : أبي هبة، حسن السمت : العلم المفقود، ملتقى أهل الحديث،(د،ت)، (د،ط)، ص 3.

[3] / أبو القاسم خلف بن عبد بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة 1966م، م2، ص576.

[4] / نهلة شهاب، دراسات في تاريخ المغرب الأندلس، المرجع السابق، ص 164.

[5] / الشمراني ، الأقوال الشاذة، المرجع السابق ، ص22.

[6] / إرنست ريتان ، ابن رشد والرشيدية ,تر:عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ،القاهرة ،1957، ص32.

[7] / بن بشكوال ، الصلة ،المصدر نفسه ،ص577.

اشتهر في كتب الطبقات بابن رشد الجد تميزا له عن ابن رشد الأصغر، وابن رشد الفقيه تميزا عن ابن رشد الفيلسوف[1].

كان "زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ،ومقدمتهم المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف، ودقة الفقه ، وكان إليه المفزع في المشكلات ن بصير في الأصول والفروع والفرائض، والتفنن في العلوم ، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية [2]وله فتاوى مخطوطة، لا تزال محفوظة في مكتبة باريس، تدل على ملكة النظر التي ورثها عنه حفيده[3].

كان هذا الجد كما ذكرنا سابقا ذو شأن عظيم في القضاء والسياسة .في القضاء فقد كان الناس والأمراء يفدون لاستفتائه من جميع أقاليم الأندلس وبلاد المغرب . وقد جمع ابن الفران شيخ الجامع الكبير في قرطبة فتاوى هذا القاضي في كتاب خطي موجود الآن في مكتبة باريس وقد نقل إليها من دير سان فيكتور في إسبانيا . ويقول الذين طالعوا هذا الكتاب أنهم وجدوا فيه أساسا لأفكار ابن رشد الفيلسوف حفيده في الاتفاق بين الفلسفة والشريعة وغير ذلك[4].

أما في السياسة قامت الفتنة (سنة 514هـ) بين المرابطين وأهل قرطبة، وسببها أن مملوكا لوالي قرطبة مد يده إلى امرأة فأمسكها، فاستغاثت بالمسلمين ، فوقعت فتنة بين العبيد وأهل المدينة، وقاتلوا الأمير أبا بكر والي قرطبة ، فأرسل أمير المسلمين جيشا، فقاتله أهل قرطبة ،ثم تدخل الفقهاء والأعيان ، وسعوا إلى الصلح ،فأجابهم[5]. ولعل ابن رشد كان منهم ، وفي سنة 519هـ 1225م عبر من الأندلس إلى المغرب، والتقى بأمير المرابطين علي بن يوسف في مراكش حيث تلقاه بالحفاوة والتكريم، واستمع إلى شرحه عن معاناة أهل الأندلس بسبب نقض المعاهدين

[1] / التليلي ،ابن رشد في المصادر العربية ،المرجع السابق، ص ص 15،16

[2] / بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة ، ص 28.

[3] / أبو الوليد ابن رشد ، شرح بداية المجتهد ، المصدر السابق ، ص 28.

[4] / فرح أنطون , ابن رشد وفلسفة مع نصوص المناظرة بين محمد عبده وفرح أنطون ' تق: طيب تيزيني، دار الفارابي، شركة المطبوعات اللبنانية ، بيروت ، لبنان .1988، ط1، ص550.

[5] / بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة ،ص29.

النصارى لعهدهم واستدعائهم لإبن رذمير وطلب منه إنزال العقوبة بهم بإجلائهم عن الأندلس، وقد تلقى الأمير علي طلبه بالقبول وأصدر أمر إلى جميع بلاد الأندلس بنفي المعاهدين النصارى إلى المغرب ، و تقدم بطلب أخر إلى الأمير علي بعزل الأمير أبي طاهر تميم عن الأندلس وتعيين وال آخر بدله. ويبدوا أن السبب الذي دعا ابن رشد لهذا المطلب هو سوء سياسة الوالي أبي طاهر، كما نبه ابن رشد الأمير علي بضرورة إحاطة مدينة مراكش بسور حصين ، وقد أخذ الأمير علي برأيه وشرع في نفس السنة 519هـ / 1225م ببناء سور حول مراكش، كما أصدر أمره إلى الأندلس بالنظر إلى الأسوار في جميع البلاد[1]. وفي مرة أخرى (وذلك في عام 520هـ / 1126للميلاد) جاز البحر أيضا إلى المغرب ونصح لسلطانها بأن ينقل بعض المسيحيين من إسبانيا إلى شاطئ إفريقيا في بلاد المغرب لأنهم كانوا يساعدون ألفونس المحارب الذي كان يغير على الأندلس مرة بعد المرة ويمهلون السبيل في وجهه. فسر السلطان بنصيحته ونقل ألوفا من نصارى أي الإسبانيين الأصليين إلى شواطئ طرابلس الغرب[2].

توفي ابن رشد الجد بقرطبة سنة 520هـ / 1126م[3]، بعد أن إكتحلت عيناه بمرأى حفيده فيلسوفنا العتيد[4]، وبعد حياة حافلة بالاهتمامات العلمية والمهام الإدارية والسياسية، ومن ذلك تحمله أداء السفارة [5] أكثر من مرة عن أهل الأندلس لدى الخلفاء المرابطين سواءا بحاضرتهم

[1] / بن عذاري المراكشي، البيان المغرب ، المصدر السابق ، تح ,ج, س كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافة 1980م، ط2،ج4 ،ص ص72، 73، مؤلف مجهول، الحلل الموشية ،المصدر السابق، ص ص97، 98.

[2] / فرح أنطون ، ابن رشد و فلسفته ، المرجع السابق ، ص 56.

[3] / التليلي ، ابن رشد في المصادر العربية ، المرجع السابق ، ص16.

[4] / يوسف موسى ، ابن رشد الفيلسوف ، المرجع السابق ، ص13

[5] / هي النيابة والرسالة .أصلها في اللغة : الإصلاح وتعني التوجه إلى القوم للقيام بينهم بالصلح على وجه التحديد . التعريف الاصطلاحي: لغرض تقديم مفهوم شامل للسفارة تعرف بأنها ''عمل السفير'' الذي عرف بأنه مبعوث الذي يمثل الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها ينظر : إيمان بومزبر ، وردة رزاق لقرع، دور السفارات في ظل التحولات الدولية الراهنة (دراسة حالة سفارة جمهورية الصين الشعبية في الجزائر)، مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة ليسانس في العلوم السياسية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة قاصدي مرباح . ورقلة . 2012/ 2013م ، ص26

مراكش أو أثناء حملاتهم على النصارى المارقين على سلطتهم [1]ودفن بمقبرة العباس[2] وكما كان جده من كبار الفقهاء، كان كذلك ابوه .

ابن رشد الاب :

هو أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله [3]كناه ابن بشكوال والضبي وابن الآبار و النباهي بأبي القاسم، ولد بقرطبة عام: 487هـ / 1094. ولاه المرابطون منصب قاضي القضاة بقرطبة[4]. ترعرع في كنف والده على الدين والصلاح والفضل والتواضع ، ورباه على الحب العلم .ألم بالثقافة الإسلامية في أصولها وفروعها وبرز في التفسير والحديث والفقه والعربية.[5] ومن شيوخه أبو علي الصفي المعروف بابن سكرة (ت 517هـ) وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عتاب (ت 528هـ) وأبو الحسن يوسف بن مغيث المعروف بابن الصفار (ت 582هـ) والقاضي أبو بكر بن العربي[6](ت 543هـ)، ولازم أباه أبا الوليد الجد (ت 520هـ)، وقام على كتبه من بعده مثل ما أورد صاحب التكملة لكتاب الصلة في ترجمة عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف المعروف بابن ملجوم (ت 603هـ) عندما قال :" وأجاز له جميعهم

[1] / التليلي ، ابن رشد في المصادر العربية ، المرجع السابق ، ص16

[2] / الضبي، بغية الملتمس، المصدر السابق، ص 40، ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، م2، ص 577.

[3] / محمد أوشريف بولوز، تربية ملكة الاجتهاد من خلال كتاب :" بداية المجتهد ونهاية المقتصد " لإبن رشد الحفيد ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، 1443هـ / 2012م، ط1، م1 ص46.

[4] / محمد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الإسلامية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، 2008م،ط1،ص109.

[5] / بولوز ، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع نفسه ،ص46.

[6] / هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي ،يكنى أبا البكر، ولد سنة 468هـ في أسرة جمعت بين علوم الدين و المناصب ، وكان لهذه البيئة الأثر الواضح في صقل شخصية العلمية والثقافية ، حتى غدا إماما من أئمة عصره ، توفي رحمه الله في شهر الربيع الأول سنة ثلاث و أربعين وخمسمائة . ينظر : مصطفي إبراهيم المشيني ، ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام الشريعة ، دار عمار ، عمان،1411هـ /1991م، ط1، ص ص15 ،16 ،ص 40.

إلا ابن رشد فإنه أجاز له المقدمات وشرع العتبية من تأليف أبيه " [1]وله تفسير جمعة في أسفار، وشرح على سنن النسائي، وبرنامج حافل جمع فيه شيوخه ومروياته . وبعد توليه للقضاء بقرطبة سنة 532هـ . وقاضي القضاة سنة537هـ .طلب من الأمير المرابطي أن يعفيه لما ثارت العامة واستطالت الأيدي. ثم تفرغ للتدريس طالبا السلامة من الناس مكتفيا بنشر العلم وتقييده إلى أن توفي سنة 563هـ بقرطبة يوم الجمعة 13 رمضان [2] .

أولاد ابن رشد الحفيد : ومنهم

1/ ابن أبي الوليد، أبو القاسم ، أحمد بن محمد بن أحمد....بن رشد: أشرف أبوه على تربيته ، وتوجيهه ، وعني بتعليمه وأخذ من أبيه ، ومن أبي القاسم ابن بشكوال، فتخرج "فقيها، حافظا بصيرا بالأحكام، يقظا، ذكي الذهن ، سريع الهمة،كريم الطبع ، حسن الخلق ،ولي القضاء ، فحمدت سيرته ، توفي سنة 622هـ"

2– ابنه أبو محمد بن رشد :

هو "عبد الله بن أبي الوليد ، محمد بن أحمد ....بن رشد ، أخذ من والده صناعة الطب ، وتعمق في علومه ، فأصبح فاضلا " في صناعة الطب ، عالما بها ، مشكورا في أفعالها وكان يفد إلى الناصر محمد بن يعقوب و يطبه"[3]

نشأته :

ولد ابن رشد في فضاء علمي كانت فيه عقيدة السلف هي السائدة والمذهب المالكي هو المهيمن، ونشأ في أسرة كانت لها مكانة رفيعة [4] وقد أتاحت له البيئة العلمية التي نشأ وترعرع فيها

[1] / أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضائي ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ،تح :عبد السلام الهراس ، دار الفكر، بيروت، 1995،ج3، ص64.

[2] / ابن بشكوال ،صلة ، المصدر السابق ، ج1، ص85.

[3] / بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد ، المذكرة السابقة ، ص31.

[4] / إبراهيم بورشاشن ، ابن رشيد الحفيد وابن رشيد الجد أية علاقة؟ ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، المملكة المغربية ، الرباط،(د.ت)،(د.ط)، ص3.

التمكن من كلتا العلوم الشرعية والعقلية في سن مبكرة من حياته [1] وأكب على درس الشريعة الاشعرية، وتخرج في الفقه على المذهب المالكي، وأضاف الى ذلك أنه تعمق في الأدب وحفظ الشعر، وانصرف بشغف إلى دروس الطب والرياضيات والحكمة ، [2]كما نال حظا وافرا من اللغة و الأدب فقال عنه ابن الآبار: " يحفظ أشعار حبيب والمتنبي ويكثر التمثل بهم في دروسه ومجالسه"[3] وأخذ أيضا من جلة الفقهاء أمثال : أبي القاسم بن بشكوال ، وأبي مروان بن مسرة [4]وأبي بكر سمحون، كما يذكر ابن الآبار، بالإضافة إلى علوم الحكمة على يد أبي جعفر بن هارون الترجاني[5]، ولما شب صار صديقا لجميع علماء عصره وكان بينه وبين الفيلسوف ابن طفيل مودة واتصل بأسرة بني زهر التي اشتهرت بالعلماء الذين نبغوا منها [6] ولم يذكر عنه قط أنه حضر مجالس اللهو والطرب والطرب التي استباحها كثير من أبناء عصره ، ومنهم طائفة من العلماء ، والحكماء ، وقد بلغ من تعففه أنه أحرق شعره الذي نظمه في الغزل أيام شبابه[7].

اتصل أبو يعقوب ابن رشد، وكان أبو يعقوب ذا ثقافة واسعة، محبا للعلم وأهله، مطلعا على الفلسفة وملما بمذاهبها. وكان ابن طفيل من أقرب المقربين إليه وقد جمع له العلماء من مختلف الأنحاء، وحضه على تكريمهم ، وهو الذي لفت نظره إلى ابن رشد فاستدعاه[8]، والواقع أن هذا

[1] / علي خليل حمد، ابن رشد ، فيلسوف التنوير ،(د.ت) ، (د،ط)، ص1.

[2] / حنا الفاخوري خليل الجر ,تاريخ الفكر الفلسفي ,المرجع السابق ,ص785.

[3] / سمراء رقاقدة ، فاطمة مخلوفي ، العلاقة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد ، مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ما ستر أكاديمي ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2014 /2015،ص05.

[4] / يعتبر بن مسرة القرطبي (269هـ /883م- 319هـ/931م) أول مفكر أصيل أنجبته الأندلس وكان فقيها مشاورا وعارفا بعلوم الدين مشتهرا بالزهد والصلاح . مات في قرطبة وشيع إلى قبره باحترام من خصومه وإجلال من أتباعه . ينظر : آنخل غونثالث بالبنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تع ، حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2008، ص ص326،329.

[5] / يوسف موسى، ابن رشد الفيلسوف، المرجع السابق، ص ص 14, 15.

[6] / فرح انطون، ابن رشد و فلسفته، ص 57.

[7] / أبو الوليد ابن رشد، شرح بداية المجتهد ، المصدر السابق ،ص4.

[8] / حنا فاخوري ، خليل الجر تاريخ الفكر الفلسفي، المرجع السابق، ص 786.

الاتصال بالموحدين لم يكن هو الأول، وإنما كان لصاحبنا اتصال بعبد المؤمن علي نفسه، وذلك سنة 548هـ حيث دعاه إلى مراكش ليستعين برأيه في أنواع العلوم والمعارف التي أراد عبد المؤمن من أن يدرسها الطلاب بالمدارس التي أنشأها بعاصمة دولته[1].

أما الحادث الأكثر أهمية ، وربما يكون الحادث المصيري، في حياة ابن رشد، فكان استدعاء الخليفة ألموحدي، يوسف بن يعقوب له ، فيقول فيما ذكره المراكشي أخبرني تلميذه الفقيه الأستاذ أبو بكر بندود بن يحيى القرطبي[2] قال:" سمعت الحكيم أبا وليد يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو و أبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما ، فأخذ أبو بكر يثني علي ويذكر بيتي وسلفي ، ويضم بفضله إلى ذلك أشياء لا يبلغها قدري. فكان أول ما فاتحني به أمير المؤمنين بعد أن سألني عن اسمي واسم أبي و نسبي أن قال لي : ما رأيهم في السماء _ يعني الفلاسفة – أقديمة هي أم حادثة ؟ فأدركني الحياء والخوف ، فأخذت أتعلل وأنكر اشتغالي بعلم الفلسفة ، ولم أكن أدري ما قرر معه ابن طفيل .ففهم أمير المؤمنين مني الروع والحياء ، فالتفت إلى ابن طفيل وجعل يتكلم عن المسألة التي سألني عنها ، ويذكر ما قال أرسطو طاليس و أفلاطون، وجميع الفلاسفة، ويورد مع ذلك احتجاج أهل الإسلام عليهم ، فرأيت فيهم غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له . ولم يزل يبسطني حتى تكلمت، فعرف ما عندي من ذلك ، فلما انصرفت أمر لي بمال وخلعة سنية ومركب .

وأخبرني تلميذه المقدم الذكر عنه قال : " استدعاني أبو بكر بن طفيل يوما فقال لي :سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكى من قلق عبارة أرسطو طاليس، أو عبارة المترجمين عنه ، ويذكر غموض أغراضه بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرب مأخذها على الناس، فإن كان فيك فضل القوة لذلك

[1] / حمادي العبيدي، ابن رشد وعلوم الشريعة الإسلامية، دار وحي القلم 2002،ط1، 1434هـ. 2014م، ص12.

[2] / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح – بسكون الراء– الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، ولد في قرطبة في أواخر القرن السادس الهجري تقريبا وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه و النحو والقراءات، ودرس البلاغة وعلوم القرآن واللغة. توفي سنة 671هـ. ينظر : الإمام ابي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي الأندلسي ،التذكار في فضل الأذكار ،عناية :بشير محمد عيون، بيروت ،1407هـ ، ط3، ص9.

فافعل ، وإني لأرجو أن تفي به ، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك إلى الصناعة، وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كبرة سني واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي إلى ما هو أهم عندي منه .قال أبو الوليد . فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أرسطو طاليس"[1]

وكان من نتائج هذا اللقاء بين ابن رشد والخليفة (أبو يوسف يعقوب) حوالي سنة 1169م وإعجاب الخليفة به تولي فيلسوفنا منصب قاضي إشبيلية وإقباله على تفسير آثار أرسطو، نزولا عند رغبة الخليفة الذي شكا لابن طفيل ذات يوم :"من قلق عبارة أرسطو طاليس أو عبارة المترجمين عنه" ورغب اليه التفرغ لتلخيصها ، وتقريب أغراضها ، فلم يكن منه إلا ان عهد الى ابن رشد بهذه المهمة ،لما علمه " من جودة ذهنه و صفاء قريحته وقوة نزوعه إلى الصناعة"[2].

يتجلى لنا مما تقدم أن صيت أبن رشد قد امتد في عالم المعرفة ، وأنه قدم المغرب مختشيا ما كان يعمله من أمر الملوك الموحدين وتشديدهم ، وتضيقهم على الحركة الفلسفية إرضاءا للفقهاء والشعب على ما كانوا عليه من إقبال على العلم والعلماء، ويتجلى لنا كذلك أن ابن طفيل كان يقدر ابن رشد ويلمح ما كان عليه من حدة ذكاء وسعة معارف .

ومهما يكن من أمر فابن ابن رشد وجد من تلك المقابلة حافزا شديدا على العمل الفلسفي كما ذكر هو نفسه . فأكب على أرسطو درسا و تحليلا و شرحا و تعليقا حتى كان أول فيلسوف عربي أجاء فهمه ، وأعاد مذهبه إلى صفائه بعد أن دخلته العناصر الأفلاطونية وشوهته [3]

في سنة 579هـ / 1184م توفي أبو يعقوب وخلفه ابنه المنصور الذي زاد في التمكين لابن رشد من التقدير والتبجيل حتى أنه كان يجلسه إلى جانبه، و يحاوره في الفلسفة ويستشيره [4] فلقي

[1] / المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص179.

[2] / ماجد فخري ، ابن رشد فيلسوف قرطبة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، (د.ت)، (د.ط)، ص 10.

[3] / الفاخوري ، الجر، تاريخ الفكر الفلسفي ، المرجع السابق ، ص788.

[4] / العبيدي ، ابن رشد وعلوم الشريعة ، المرجع السابق ، ص15.

ابن رشد في بادئ الأمر ما لقيه، على يد والده من حظوة وإكرام ،وأصبح في ذلك الزمان "سلطان العقول والأفكار ، لا رأي إلا رأيه ، ولا قول إلا قوله" [1] وفي سنة 1195م انقلبت الحال رأسا على عقب ، فهبت في وجه الفيلسوف عاصفة هوجاء قادها الفقهاء ، والمتزمتون الذي رموه بالكفر والزندقة، [2] غير أن المنصور دعا جماعة من الفقهاء فبحثوا آراء ابن رشد للتثبت مت ناحيتها الدينية ، وانتهوا إلى الحكم على تعاليمه بالمروق ، على الرغم من دفاع أبي عبد الله إبراهيم الأصولي عنه . وأعقب ذلك اتهام ابن رشد وصاحبه هذا بالزندقة علنا في الجامع[3]. وقد نجح الفقهاء في إبعاده ، ثم نشر الخليفة المنصور في الاندلس والمغرب بيانا يدعوا فيه الناس الى الابتعاد عن الفلسفة ويأمرهم باحتراق كتب الفلاسفة ، على الرغم من نفي ابن رشد ما نسب إليه من الأقوال في الشريعة ما يخالف الدين ، و اعتبر ذلك افتراء من خصوصه [4] إلا أن المنصور نفاه إلى قرية يسكنها اليهود خارج قرطبة تدعى "أليسانة " وكانت هذه الواقعة محنة قاسية لابن رشد أصيب بها أخر العمر ، وبعد عز، ورفعة شأن حتى أنه كان يحكى عن بعض وقائعها . بمرارة فيقول: "أعظم ما طرأ علي النكبة أني دخلت أنا وولدي عبد الله مسجدا بقرطبة وقد حانت صلاة العصر، فثار لنا بعض سفلة العامة فأخرجونا منه "[5]. ولما عفي عن ابن رشد استدعاه الخليفة إلى مراكش[6] ، إذ لم يلبث أن " رضي عنه وجنح إلى تعلم الفلسفة "[7] ، غير أنه لم يعش بعد ذلك أكثر من سنة حتى توفي، وبرحيل ابن رشد يكون قد رحل أخر أعمدة الفلسفة العربية الإسلامية[8].

الإسلامية[8].

[1] / المعايطة ، الفلسفة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 110.

[2] / الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الفلسفي ، المرجع السابق ، ص 789

[3] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص ص 31،32.

[4] / عباسة، الفلسفة العقلانية، المجلة السابقة، ص 08.

[5] / العبيدي ، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص 29.

[6] / الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الفلسفي، المرجع السابق، ص 792.

[7] /فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 11.

[8] / عباسة، الفلسفة العقلانية، المجلة السابقة، ص 09.

مذهبه الفقهي:

كان **ابن رشد** ـ رحمه الله تعالى ـ مالكيا[1]على مذهب الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ وهو مذهب أبيه وجدّه، وأهل جلده[2]،فكان فقيها مالكيا متمرّسا مطّلّعا على أَئِمَّة المذهب، وأصول مذهبه[3] ، ومنذ الأيام الأولى للحياة العلمية ساد المذهب المالكي، ونتج عن ذلك ضيق بالمذاهب الأخرى؛ خاصّة العقلية منها، لا لأنّ المذهب المالكي متحجِّر، بل ذلك هو شان كلّ مذهب يسود، ويزداد شموخا واستعلاء بما له من كثرة الإتّباع[4]،وقد اتّبعه معظم أهل الأندلس من بين المذاهب كلّها؛ وقد قامت في رحاب المذهب المالكي ثلاث مدارس يختلف بعضها عن بعض اختلافا يسيرا "مدرسة (سحنون بن سعيد)؛ صاحب (**المدوّنة**)، ومركزها القيروان، ومدرسة قرطبة، ومدرسة المالكيين العراقيين؛ ولا يتبّع أحد من أهل الأندلس هذه المدرسة الأخيرة"[5]، وكانت في هذه السّطوة التي حازها المذهب المالكي جوانب إيجابية؛ منها نجاة الأندلس من التّمزق والصّراع الدّموي الذي ساد المشرق بسبب تعدّد المذاهب والنّحل، ولقد ظلّت السّيادة للفقه المالكي منذ استقرار الحكم الإسلامي في البلاد[6] ، ولا زالت مسألة من أدخل المالكية إلى الأندلس غامضة، فيذهب (**المقرّي**) الى أنّ الأندلسيين كانوا على مذهب (**الأوزاعي**)كأهل الشّام، ثم أقبل إلى الأندلس أثناء خلافة الحكم المستنصر (197ـ 796/ 205 ـ 821) نفر من الفقهاء، ساروا في أحكامهم على رأي مالك و أهل المدينة، ويذكر **المقرّي** أيضا تحوّل الأندلس إلى المالكية، تم على

---

[1]. بصفر، تحرير اتّفاقات ابن رشد، المذكّرة السّابقة، ص: 46.

[2]. زايد الهبي زيد العازمي، أسباب اختلاف الفقهاء عند ابن رشد الحفيد وأثرها الفقهي، أطروحة لاستكمال متطلّبات الحصول على درجة الدّكتوراه، كليّة الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، آذار، 2006م، ص:20.

[3]. بوقراب، الامتيازات الفقهية لابن رشيد الحفيد، المذكرة السابقة ، ص: 13.

[4]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص: 67.

[5]. بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السّابق، ص:415.

[6]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص: 67.

يد نفر من الفقهاء أعظمهم عبد الملك بن حبيب، ويحي بن يحي اللّيثي، وأبو عبد الرّحمن بن زياد بن عبد الرّحمن اللّخمي الملقّب بشبطون، ويقال أنّ هذا الأخير كان أوّل من أدخل المالكية إلى الأندلس، أمّا (ابن القوطية) فيقول: أنّ من أدخل الموطّأ[1] إلى الأندلس هو الغازي بن قيس الذي سمعه من (مالك)، وكان ذلك في أيام عبد الرّحمن الدّاخل (137 ـ 755 / 171 ـ 788)، ومن الثّابت ـ على أي حال ـ أنّ مذهب ابن مالك ثبت في الأندلس، وعلا أمره فيه على أيام ابن هشام الرّبضي (89 ـ 708/ 179 ـ 796)؛ بسبب المكانة الرّفيعة التي حظي بها يحي بن يحي اللّيثي عنده؛ وكان يحي من تلاميذ ابن مالك، وكان متعصّبا لمذهبه[2].

وبعضهم كان يعتقد أنّه يهوديا[3]، يُظهر الإسلام، ويكتم اليهودية مع تمسّكه بها[4]، ولشدّة علاقته باليهود، ولأنّ فلسفته لم تعرف لم تعرف في أوربا إلّا بواسطته، وبعضهم كان يقول أنّه لم يكن يهوديا ولا مسلما، بل نصرانيا لأنّه اختار النّصرانية على سواها، وبعضهم يقول بل أنّه كان يكره النّصرانية؛ لأنّه دخل ذات يوم إحدى الكنائس، ووجد المسيحيين يتناولون فيها سرّ القربان، فكره قوما يأكلون إلههم، ولكنّه من البديهي الظّاهر للعيان أنّ كلّ هذه الأقوال مكذوبة على ذلك الحكيم[5]، ذلك أنّ أمراء المرابطين كانوا يلوذون به، ويسترشدون برأيه في الأمور الدّينية.[6]وقد كان رحمه الله من الفلاسفة العقلاء الذين يعتقدون ان الاديان لا غنى في هذه الارض ما دام البشر فيها. لذلك كان همه في حياته التوفيق بين الفلسفة و الشريعة. و كثيرا ما صرح في كتبه بأن

[1] / في اللغة كما يقول ابن فارس: كلمة تدل على تمهيد الشيء و تسهيله، و يقول السيوطي: قال ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الكتاني الاصبهاني قلت لابي حات الرازي موطأ مالك لما سمي موطأ، فقال: شيء قد صنفه و وطاه الناس حتى قيل: موطأ مالك. ينظر: عبد العظيم خليل عبد الرحمان، عمر ادريس محمد بن سليمان، الامام مالك ومنهجه في الموطأ، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الاسلامية و العبرية، شوال 1435هـ / اغسطس 2014 م، العدد الثامن، ص 149.

[2]. بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السّابق، ص ص:418/415.

[3]. فرح أنطون، ابن رشد وفلسفته، المرجع السّابق، ص: 76.

[4]. أبو الوليد ابن رشد، شرح بداية المجتهد، المصدر السّابق، ص:04.

[5]. فرح أنطون، ابن رشد وفلسفته، المرجع السّابق، ص: 76.

[6]. محمود قاسم، الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد، المرجع السّابق، ص:12.

الاديان افضل الطرق الحاضرة لإصلاح شأن الأمم وإنهاض الشّعوب[1]، ومن آرائه أنّه كان يقول: " يجب أن يتّفق الدّين والعلم، وعلى العلماء أن يجمعوا بين الحكمة والشّريعة، وأن يعملوا من الشّريعة ما يوافق الحكمة، وأن يتأوّلوا من الشّريعة من لا يوافق الحكمة حتى يكون عملهم في شيء موافقًا للحكمة".[2]

المبحث الثاني :شيوخه

أخذ **ابن رشد** الحفيد عن شيوخ كثيرين، وخالط عددا كبيرا من العلماء ممّن كانت تَعِجُّ بهم قرطبة واشبيلية، وسائر بلاد الأندلس، فكان لهم جميعا مشاركة في تكوينه وتخريجه، والتّأثير فيه[3].ونحن سنترجم بإيجاز لأهمّ هؤلاء الشّيوخ تعريفا بعلمهم، وتبيانا لفضلهم، ولكي تتّضح من خلال ذلك متانة التّكوين العلمي الذي سعد به **ابن رشد**[4]؛ ذلك أنّ معظم الذين درس عليهم **ابن رشد** الحفيد، كانوا من تلاميذ جدّه[5].

يذكر **ابن الابار** شيوخه في عجالة فيقول: "روى عن أبيه أبي القاسم؛ استظهر عليه **الموطّأ** حفظا، وأخذ يسيرا عن أبي القاسم ابن بشكوال، وأبي مروان ابن مسرة، وأبي بكر بن سمحون، وأبي جعفر ابن عبد العزيز، وأجاز له هو وأبو عبد الله المازري، وأخذ علم الطّب عن أبي مروان ابن جريول البلنسي"[6].

[1]. فرح أنطون، ابن رشد وفلسفته، المرجع السّابق، ص: 76.

[2]. إبن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الشّريعة والحكمة من الاتصال، الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1982، ص:13.

[3]. بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السّابق، ص: 43.

[4]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:58.

[5]. بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السّابق، ص: 43.

[6]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:57.

يبدو أنّ والده أبو القاسم أحمد بن محمّد ابن أحمد ابن رشد، هو أوّل شيوخه، الذي استظهر عليه **الموطّأ** حفظا، وكان ابن بشكوال، وأبو مروان عبد الملك بن مسرة، وأبو جعفر بن عبد العزيز، ومحمّد بن عبد العزيز، ومحمّد بن علي المازري، وأبو جعفر التّرجالي"[1].

وذهب ابن مخلوف في **شجرة النّور الزّكية** إلى أنّه أخذ الفقه عن جدّه، وهذا ليس بصحيح، لأنّ وفاة الجدّ كانت في السّنة التي وُلِدَ فيها الحفيد، وقد ذكر ابن الابار في **التّكملة** أنّ وفاة ابن رشد الجدّ؛ كانت بعد ميلاد حفيده بِأَشْهُرٍ، بل إنّ ابن فرحون أكّد في الدّيباج المذهب أنّ وفاة الجدّ كانت بعد مولده بِشَهْرٍ واحِدٍ[2].

إبن رشد الأب (أبو القاسم):

هو أبو العبّاس أحمد بن أبي الوليد ابن رشد الإمام المتَفنِّن، الفقيه، العالم القاضي، المعروف بالجلالة والدّين المتين. أخذ عن والده؛ وبه نفقّه، ولازم أبا بكر البطليوسي، وسمع أبا محمّد بن عتاب، وابن معين[3]، وأجاز له أبو عبد الله ابن فرج وأبو علي الغساني، وغيرهما[4].اخذ عنه العلم ابنه ابو الوليد المعروف بالحفيد ،وابو القاسم بن مضاء، وغيرهما. له برنامج حافل، وتفسير في أسفار، وله شرح على سنن النّسائي؛ حفيل للغاية، مولده سنة(487هـ)[5]، ودُفِن يوم السّبت 14 14 رمضان(563هـ)، بمقبرة أبي العبّاس مع سلفه.

[1]. زايد الهبي زيد العازمي، أسباب اختلاف الفقهاء، الأطروحة السّابقة، ص:21/20.

[2]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:58.

[3]. أبو الوليد محمّد ابن أحمد ابن محمّد ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ، تح: محمّد صبحي، حسن حلاق، أبو مصعب، 1415هـ، ط:01،ج1 ص: 11.

[4]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:60.

[5]. أبو الوليد ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المصدر نفسه، ص: 11.

ابن مسرة :

من شيوخ ابن رشد في الفقه عبد الملك ابن مسرة ،يكنى أبي مروان، من أهل قرطبة ومن مفاخرها، وأعلامها، أخذ الموطّأ عن أبي عبد الله ابن محمّد ابن فرج سماعا، واختصّ بالقاضي أبي الوليد ابن رشد؛(الجدّ)، وتفقّه معه، وصحب أبا بكر بن مفوّز؛ فانتفع به في معرفة الحديث والرّجال والضّبط، وكان ممّن جمع الله له الحديث، والفقه مع الأدب البارع، والحظ الحسن، والفصل والدّين والورع، والتواضع والهدي الصّالح، وكان على منهاج السّلف المتقدّم، أخذ النّاس عنه، وكان أهلا لذلك لعلوّ ذكره، ورفعة قدره، توفي رحمه الله ودُفِن يوم الخميس بعد العصر، في رمضان من سنة (522هـ)[1].

أبو جعفر عبد العزيز ابن حمدين الغليبي (ت 548هـ):

من أهل قرطبة، قاضي الجماعة بها، سمع من أبيه وغيره، وولي قضاء بلده سنة (529هـ)، ثمّ عزل، وولّى مكانه أبو القاسم ابن رشد" والد الفيلسوف"، ولما أُعْفِي أبو القاسم من القضاء أُعِيدَ أبو جعفر ثانية، وكان أبو الحسن ابن سراج يقول في أسرة بني حمدين[2]: " لا تزال قرطبة دار عصمة ونعمة ما ملك أزمتها أحد من بني حمدين "[3]، كان يقول هذا على ما كان بينه وبين حمدين من البعد والتّنافس"[4]، وقد ذكره ابن عبد المالك من شيوخ ابن رشد في الفقه.وقد ذكره ابن عبد المالك من شيوخ ابن رشد في الفقه. وتجدر الإشارة إلى أنّ والده أبو عبد الله[5]،(ت 508هـ)؛ هو الذي

[1]. / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:61.

[2] / كانت على رأس الفقهاء في هذا العصر، عصر المرابطين، كانوا طموحين سياسيا ميالين إلى ترجمة مكانتهم العلمية و الاجتماعية إلى نفوذ سياسي مباشر. ينظر الجابري، ابن رشد سيرة و فكر، المرجع السابق، ص 26.

[3] ./بولوز، تربية ملكة الإجتهاد، المرجع السّابق، ص: 48.

[4]/ . العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:61.

[5]/ محمد بن حمدين قاضي قضاة قرطبة وهو من شن الحملة الشرسة على كتاب "الاحياء" للغزالي بمجرد ما وصل الى الاندلس. ينظر. الجابري،ابن رشد، سيرة وفكر، ص26

تولّى، وتزعّم الطّعن على الغزالي والفتوى؛ بإحراق الإحياء زمن علي ابن يوسف بن تاشفين المرابطي، سنة(503هـ).انتقل جعفر إلى مالقة، واستقرّ بها إلى أن توفي سنة(548هـ)[1].

أبو القاسم ابن بشكوال:

هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري، (494هـ ـ 1100م/578هـ ـ 1182م)، ولد في قرطبة[2]، كان أستاذا لابن رشد في الفقه والحديث. انحدر من أسرة تنتسب إلى سُريون بالقرب من بلنسية، ولد في ذي الحجة سنة 494هـ، واكتسب معرفة واسعة بالحديث وبتاريخ وطنه بعد أن درس بمسقط رأسه وفي اشبيلية لمدة من الزّمن، وتوفي في قرطبة ليلة الأربعاء 08 رمضان سنة (578هـ)، وأهمّ شيوخه أبو الوليد ابن رشد " **الجدّ** "، وأبو بكر بن العربي، ولابن بشكوال شهرة بين جميع مصنّفي معاجم السّير، وهو حجّة في الحديث، ولم يكن له نظير في معرفة تاريخ الأندلس، ومؤلّفاته بلغت الخمسين، وأهمها كتاب (**الصّلة في تاريخ أئمّة الأندلس**)، ومعجم في سير علماء الأندلس، وتكملة لمعجم (ابن الفرضي) في السّير، وكتاب (الغوامض والمبهمات) في الأسماء العسيرة، الهجاء[3].

إبن جريول:

هو أبو مروان عبد الملك بن محمّد البلنسي، المعروف بـ**ابن جريول**، سكن قرطبة وكان أحد الماهرين في صناعة الطّب؛ معترفا له بالسّبق فيها والتّقدّم، وهو من شيوخ ابن رشد في الطّب[4]، ويُعرف بـ(ابن كُنْبراط)[5]، قال صاحب التكملة لكتاب الصّلة: " كان من أهل المعرفة بالطّب

[1]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:61.

[2]. بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكّرة السّابقة، ص:36.

[3]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:62.

[4]. بولوز، تربية ملكة الإجتهاد، المرجع السّابق، ص: 47.

[5]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:62.

والتّقدّم في صناعته، وعنه أخذ القاضي أبو الوليد ابن رشد[1]، وأبو الحسين ابن عبد الله ابن عمر المعجمي، وغيرهما"[2].

أبو جعفر التّرجالي:

من أعيان أهل إشبيلية، وكان محقّقا للعلوم الحكمية، مُتْقِنا لها، مُعتنيا بكتب (**أرسطو طاليس**)، وغيره من الحكماء المتقدّمين، فاضلا في صناعة الطّب، متميّزا فيها، خبيرا بأصولها وفروعها، حسن المعالجة، محمود الطّريقة، خدم لـأبي يعقوب والد المنصور، وكان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي، لازمه مدّة، واشتغل عليه بعلم الحديث، وكان أبو جعفر ابن هارون يروي الحديث، وكان عالما في صناعة الكحل، وهو شيخ أبي الوليد ابن رشد)في التّعاليم والطّب[3]، وأصله من ترجالة من ثغور الأندلس، وهي التي أصابها المنصور خالية، وهرب أهلها، وعمّرها المسلمون، وكان له آثار فاضلة في المداواة[4].

أبو بكر بن سليمان بن سمحون الأنصاري(ت563هـ):

كان من أهل قرطبة نشأة ووفاة؛ اختصّ بإقراء القرآن، وتعليم العربية والحساب، وكان موصوفا بحسن التّعليم، وجودة الفهم، وجد منه ابن رشد عناية، سهّلت عليه الاستيعاب وسلامة الفهم، وعدّه صاحب الدّيباج من شيوخه[5].

[1]. بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السّابق، ص: 47.

[2]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:62.

[3]. بصفر، تحرير اتّفاقات ابن رشد، المذكّرة السّابقة، ص: 38.

[4]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:63.

[5]. بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السّابق، ص: 46.

أبو عبد الله المازري:

هو "الشّيخ ، الإمام، العلامة، البحر المتَفَنِّن، أبو عبد الله محمّد بن علي بن عمر بن محمّد التّميمي، المازري، المالكي"، ويُعرف بالإمام؛ وهو إمام اهل إفريقية وما وراءها من المغرب، وكان آخر المشتغلين ـ من شيوخ إفريقيا ـ بتحقيق الفقه، ورتبة الاجتهاد، ودقّة النّظر، ودرس أصول الفقه والدّين، وتقدّم في ذلك. لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض، وفي وقته أفقه منه، ولا أقوم لمذهبهم، وسمع الحديث، وطالع معانيه، واطّلع على علوم كثيرة من الطّب والحساب، فكان أحد رجال الكمال في وقته في العلم، وإليه يفزع في الطّب في بلده، كما يفزع إليه في الفتوى في الفقه، وكان حسن الخلق، مليح المجلس، وكان قلمه في العلم أبلغ من لسانه، توفي سنة(536هـ) "بالمهدية بإفريقيا، وبها ولد"، وعمره" ثلاث وثلاثون سنة"[1].

ذهب بعض المؤلّفين إلى أنّ أبا مروان بن زهر كان شيخه في الطّب، لكن هذا ليس بصحيح؛ وإنّما كان صديقا له منذ اتّصل ابن رشد بـابي يعقوب الموحدي، إذ كان ابن زهر من أطبّاء البلاط، ويذكر ابن أبي أصيبعة أنّه كان بينهما مودّة، وأنّ علاقتهما لم تكن علاقة طالب بأستاذ؛ وإنّما كانت علاقة يستوي فيها الرّجلان ويتعاونان معا على صناعة الطِّبِّ، والتّأليف فيه[2].

أبو بكر بن يحي بن الصّائغ:

يُعرف بـابن باجة، قال صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، وكان من جملة تلاميذ ابن باجة أيضا القاضي أبو الوليد ابن رشد، وابن باجه، هذا هو من باجة من الأندلس، وكان في العلوم الحكمية؛ علامة وقته، وأوحد زمانه[3]، كما ذكر ابن مخلوف في شجرة النّور الزّكية أنّ من شيوخه في الطّب والفلسفة ابن باجة، وهذا لا يستقيم لان ابن باجة، توفي سنة (533هـ/

[1]. بصفر، تحرير اتّفاقات ابن رشد، المذكّرة السّابقة، ص: 37.

[2]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:63.

[3]. بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السّابق، ص: 49.

1138م)، حين كان ابن رشد في سنّ مُبَكِّرة. وإنّما يرجع تأثّر ابن رشد بـابن باجة إلى ما اطّلع عليه ابن رشد من فلسفة ابن باجة في كتاب- تدبير المتوحّد-[1].

ومن الباحثين من زعم أنّ ابن طفيل من شيوخه، وهذا غير صحيح أيضا؛ لأنّ الثّابت أنّ ابن رشد كان أعظم معرفة، وأوسع اطّلاعا، وأعمق فكرا من ابن طفيل؛ ومهما يكن من أمر فإنّ الرّجلين ترافقا في الحياة، وفي الشّواغل الفكرية، واتّجها اتّجاها واحدا في قضية التّوفيق بين الدّين والفلسفة، إذ يريان أن الحقيقة الفلسفية لا تتناقض مع الحقيقة الدّينية[2]، ويعود إليه الفضل في تقديمه إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف، وحثّه على الاشتغال بتفسير أرسطو[3].

المبحث الثالث: محنته ووفاته

محنته:

إنّ ما يعنيه المؤرّخون بنكبة ابن رشد هو تلك الحادثة الأليمة التي تعرّض لها في آخر حياته من غضب المنصور الموحدي عليه، ولقد كبرت هذه المحنة حتى وصفها ابن الأبار بأنّها كانت محنة بآخر العمر، وإهانة لابن رشد بعد عِظَم الشّأن، ورفعة المنزلة[4]، وقد اختلفت آراء المؤرّخين في تفسير تلك المحنة التي نزلت بـ ابن رشد في أواخر حياته[5]، فعزاها بعضهم إلى استياء المنصور منه لقوله في كتاب الحيوان عند ذكر الزّرافة: "وقد رأيتها عند ملك البربر" يعني المنصور، وعزاها البعض الآخر إلى تبذّله معه في الحديث[6] إذ كان يُخاطِبُهُ بقول "اسمع يا أخي"، ومنهم من ذهب إلى أنّ الصّلات الطّيبة التي كانت تربط ابن رشد بـابي يحي أخ المنصور، ووالي قرطبة أثارت عليه غضب

[1]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:63/62.
[2]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:65.
[3]. إبن رشد، فصل المقال، المصدر السّابق، ص: 08.
[4]. العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السّابق، ص:29.
[5]. موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط:03، 1982، ط:03 ص:214.
[6]. فخري، ابن رشد، المرجع السّابق، ص:11.

الخليفة الذي كان يخشى أن يجد في أخيه منافسا على العرش[1] حسب ما رواه الأنصاري من أنّ سبب نكبته اختصاصه بـ"أبي يحي المنصور" والي قرطبة[2]ويبدو أنّ المكانة العظيمة التي كان يتمتّع بها ابن رشد لدى المنصور أمير الموحّدين، قد أثارت الغيرة والحسد من حوله، فـالمنصور قرّبه من مجلسه حتى تجاوز بذلك رتب رجالات الدّولة الموحّدية، يقول ابن أصيبعة:" ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجّهٌ إلى غزو الفونس، وذلك في عام (591هـ) استدعى أبا الوليد ابن رشد؛ فلمّا حضر عنده احترمه كثيرا وقرّبه إليه حتّى تعدّى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمّد عبد الواحد ابن الشّيخ حفص الهنتاني صاحب عبد المؤمن[3] ولقد أحس ابن رشد نفسه بأنّ هذا الإكرام الكبير من الأمير خطر تخشى عواقبه، فهو لما خرج من عنده وهنّأه النّاس بالمكانة العظيمة التي حظي بها لديه، قال:" والله أنّ هذا ليس ممّا يستوجب الهناء به، فإنّ أمير المؤمنين قد قرّبني دفعة إلى أكثر ممّا كنت أؤمله فيه، أو يصل رجائي إليه"[4].إلّا أنّه لما كان الخليفة المنصور)في حرب مع ألفونس التّاسع ملك قشالة، كان بحاجة إلى رضى الشّعب ومؤازرته، لذلك اتّخذ هذا الموقف العدائي من ابن رشد[5]؛ إرضاءً لتزمّت المتزمّتين، ولغضبة الفقهاء الذين أقصاهم ابن رشد من هيكل هيكل الحكمة، وجعلهم في أصل كلّ فتنة، وكلّ تمزيق لوحدة الدّين[6]، كما يقول ابن رشد في كتابه كتابه فصل المقال:"فكم من فقيه كان الفقه سببا لقلّة تورّعه وخوضه في الدّنيا، بل أكثر الفقهاء هكذا نجدهم، وصناعتهم انما تقتضي بالذات الفضيلة العلمية"[7]، فتصوير مبادئ ابن رشد على أنّها كفر وزندقة جاء من بعض جانب الفقهاء، واشياعهم؛ إذ أنّهم رغبوا في الاستيلاء على الجوّ

[1]. الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الفلسفي، المرجع السّابق، ص:789.

[2]. فرح أنطون، ابن رشد وفلسفته، المرجع السّابق، ص:65.

[3]. العبيدي، ابن رشد وعلوم الشّريعة، المرجع السّابق، ص: 16/15.

[4]. فرح أنطون، ابن رشد وفلسفته، المرجع السّابق، ص:64.

[5]. المعايطة، الفلسفة الإسلامية، المرجع السّابق، ص: 110.

[6]. حنا الفاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ج:02، دار الجيل، بيروت، 1993، ط:03، ج:02، ص: 386/38.

[7]. رجاء أحمد علي، الفلسفة الإسلامية، دار المسيرة، عمّان، 2012م/1433هـ، ط:01، ص:283.

الفكري، والنظر إلى علوم الأوائل على أنّها مهجورة، لا يصحّ الاشتغال بها[1] ، وممّا يدلّ على أنّ نقمة الخليفة على ابن رشد كانت إرضاءًا لخصومه؛ ذلك أنّ هذه النّقمة اقتصرت على النّفي دون الإعدام، وبعدما عاد الخليفة إلى مراكش، وتحرّر من ضغط علماء الدّين في الأندلس عفا عن ابن رشد، واستقدمه إليه وأعاده إلى سالف نعمته[2].

وللأنصاري رواية أخرى مفادها أنّ حسّاد ابن رشد دسّوا عليه أناسا من تلاميذته يستملونه شرح بعض الكتب الفلسفية، وقد جمعوا تلك الشّروح ونسبوها إليه، وأقنعوا المنصور بمخالفته للشّريعة" فلم يكن عند اجتماع الملأ إلى المدافعة عن شريعة الإسلام، والتّنكيل بأخصامها"، وكان الغرض من ذلك كلّه رغبة الفقهاء في السّيطرة على الجوّ الفكري لذلك هوّلوا من أمر فلسفة ابن رشد عند المنصور[3].

وفي رواية المراكشي أنّ مناوئي فيلسوفنا من أهل قرطبة وشوا به إلى المنصور من جرّاء عبارة وردت في أحد شروحه، حيث يقول" فقد ظهر أنّ الزّهرة أحد الآلهة"، فأوقفوا أبا يوسف على هذه الكلمة، فاستدعاه بعد أن جمع له الرّؤساء والأعيان من كلّ طبقة وهم بمدينة قرطبة، فلمّا حضر أبو الوليد، وحمد الله، قال له بعد أن نبذ إليه الأوراق: أخطّك هذا ؟ فأنكر...فقال أمير المؤمنين: لعن الله كاتب هذا الخط، وأمر الحاضرين بلعنه، ثمّ أمر بإخراجه مُهانا، وبإبعاده"[4].

ويُذكر أنّ ابن رشد قد قال شططا بادعاء النّبوة للفلاسفة، بل إنّه يجعلهم نخبة ممتازة من الأنبياء، ومرسلة إلى نخبة ممتازة من النّاس، إذ يقول: "وكذلك الفلاسفة، وهم أنبياء الطّبقة العالمة"، وإن كنّا لا ندري ما مفهوم النّبوة عند ابن رشد؟ حتّى تبيح له فلسفته مثل هذا الادّعاء، علما بأنّ

[1]. عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السّابق، ص: 30.

[2]. المعايطة، الفلسفة الإسلامية، المرجع السّابق، ص: 110.

[3]. رجاء أحمد علي، الفلسفة الإسلامية، المرجع السّابق، ص:283.

[4]. العبادي، شرح بداية المجتهد، المرجع السّابق، ص:05/04.

الفلاسفة الذين يشملهم ادعاؤه فلاسفة اليونان من غير المسلمين مثل: أستاذه أفلاطون، ومثل أرسطو[1].

وقد روى الأنصاري أنّ أحد العلماء المتّصلين بـــ(ابن رشد)، قال : ما كنت آخذ عليه فلتة إلّا واحدة، وهي عظمى الفلتات، وذلك حين شاع في المشرق والأندلس على ألسنة المنجّمين أنّ ريحا عاتية تهبّ في يوم كذا، وتهلك النّاس، واستفاض ذلك حتى اشتدّ جزع النّاس منه، واتّخذ الأنفاق تحت الأرض؛ توقيا لهذه الرّيح، ولما انتشر الحديث بها، استدعى والي قرطبة وفاوضهم في ذلك، وفيهم ابن رشد وهو القاضي بقرطبة يومئذ، وابن بندود، فلمّا انصرفوا من عند الوالي تكلّم ابن رشد وابن بندود في شأن هذه الرّيح من جهة الطّبيعة، وتأثيرات الكواكب، فقال الشّيخ محمّد عبد الكبير وكان حاضرا: إن صحّ أمر هذه الرّيح، فهي ثانية الرّيح التي أهلك الله تعالى بها قوم عاد، فانبرئ له ابن رشد، ولم يتمالك أن قال: والله وجود عاد ما كان حقّا، فكيف بسبب هلاكهم، فسقط في أيدي الحاضرين، وأكبروا هذه الزّلّة التي لا تصدر إلّا عن صريح الكُفر والتّكذيب كما جاءت به آيات القرآن"[2].

ومن الغريب حقّا أن تبدر تلك الكلمة من ابن رشد مع التزامه لشعائر الدّين قبل النّكبة وبعدها، وقد كان صاحب القصة يراه ـ كما قال ـ يخرج إلى الصّلاة، وعلى قدميه أثر الماء[3]، وهناك الكثير من العلماء نُسبت إليهم مقالات من الكتب يشرف قدرهم عليها، أو تؤول كلماتهم تأويلا خاطئا، أو تشرح على وجه لا يليق برفعة أصحابها.

تمت محاكمة ابن رشد بالجامع الاعظم بقرطبة سنة (591 هـ -1195م) بعد عودة الامير ظافرا منتصرا على الفونس الثاني ملك البرتغال ،وتولى الدفاع عنه في هذه المحاكمة القاضي ابو عبد الله مروان ، فاحسن الدفاع .و مما قاله في دفاعه ان الاشياء الضارة من وجه قد تكون نافعة من

[1]. محمّد أمان بن علي الحاجي، العقل والنّقل عند ابن رشد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السّعودية، 1404هـ، ط:03، ص:17.

[2]. الفاخوري، الجر، تاريخ الفلسفة العربية، المرجع السّابق، ص:386.

[3]. العقّاد، ابن رشد، المرجع السّابق، ص: 25.

وجه اخر كالنار مثلا ، و كانه يشير لذلك الى ان فلسفة ابن رشد او كتبه ، ان بدت لبعض الناس ضارة ، فلعله لم يظهر لهم الا الوجه الضار و خفي عنهم الوجه النافع .

و يذكر الانصاري ان كتب ابن رشد الفلسفية قرأت بمجلس المحاكمة ، و تعمد قارئوها تحريف معانيها حتى تساير ما يريدون ان يوقعوه فيه من التهم الملفقة ، و ان خصوم الرجل لم يكتفوا بذلك بل ذيلوها بكتابات ماكرة ارادوا منها ان يثبتوا ان ابن رشد خطر على الدين وانه يروم تهديده بذلك بل ذيلوها بكتابات ماكرة ارادوا منها ان يثبتوا ان ابن رشد خطر على الدين و انه يروم تهديمه . و نحن نورد كلام الانصاري لعله يوفي بأكثر مما ذكرنا ، ونصه " ...فقرأت بالمجلس كتبه، و تداولت اغراضها و معانيها، وقواعدها ومبانيها، فخرجت بما دلت عليه القراءة اسوأ مخرج، و ربما ذيلها مكر الطالبين للانتقام منه" فلم يكن عند اجتماع الملأ الا المدافعة عن شريعة الاسلام

وهكذا أدين ابن رشد من طرف قضاة هم شهود و هم الخصوم . خصوم ألداء مصدر خصومتهم الحسد. وقساة يطالبون بالقتل وحرق الكتب من اجل المخالفة في الراي او في المنهج . وشهود زور، لانهم شوهوا اراءه وحرفوها الى الصورة التي تتفق مع ما يبتغون رغما عن انها لا تدينه.

صدر الحكم على ابن رشد بحرق كتبه وبنفيه الى قرطبة. اما كتبه فقد احرقت جميعا عدا ما يتعلق بالطب ليستفيد منه البلاط، وما يتعلق بالفلك والحساب ليستفيد منه الفقهاء في تحديد اوقات العبادة. وبعدما احرقت كتبه اصدر المنصور كتابا بمنزلة التبرير لما صنع.كما تضمن الكتاب تحذير من تأليف ابن رشد وجماعته ومن كتب الفلسفة عامة [1]

ومهما يكن من امر فالذريعة الرسمية تذرع بها المنصور، في المنشور الذي اضاعه تبريرا لعمله، هي كفر الرجل وزندقته، وقد جاء فيه: "كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الاوهام....ونشأ منهم في هذه الحجة البيضاء شياطين انس يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم...فلما اراد الله فضيحة عمايتهم وكشف غوايتهم، بوقف لبعضهم على كتب مسطورة

[1]/العبيدي ، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق ، صص32 ،34

في الضلال .....ظاهرها موشح بكتاب الله ،وباطنها مصرح بالأعراض عن الله" [1]ولم يقف اثر محنته على شخصه بل تجاوزه الى كتبه، و فلسفته فلم يأخذ الناس عنه صورة كاملة وواضحة

وأما نفيه فكان الى قرية على بعد ثلاثين ميلا من قرطبة تدعى- أليسانة –سكانها يهود ودافع نفيه الى هذه القرية ما اشاع عنه خصومه من انه يهودي الاصل، لا يعرف له نسب من قبائل الاندلس.

ولم تتوجه النقمة على ابن رشد وحده، بل شملت كل الذين كانوا يشتغلون بالفلسفة فوقع نفيهم الى اماكن متفرقة، وهم: ابو جعفر الذهبي، و الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم قاضي بجاية، وابو عبد الله الاصولي، وابو الربيع الكفيف، وابو العباس الشاعر .

لم تدم محنة ابن رشد وجماعته طويلا. فما لبث الامير ان عفا عنه ودعاه الى مراكش، وقد توسط في هذا العفو جماعة من فضلاء اشبيلية شهدوا عند الامير لابن رشد انه بريئ مما نسب اليه. فرضي المنصور عنه وعن الجماعة التي شاركته في المحنة وشملهم جميعا بالعفو، وذلك اوائل سنة(595هـ /1998م). وقد دامت محنته بالإبعاد اقل من ثلاث سنوات، لكن ما لبث ان توفي بعد العفو بقليل[2].

[1] /الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الفلسفي، المرجع السابق، ص ص790، 791

[2] /العبيدي ،ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص ص 30،33 ص35

وفاته:

فيلسوفنا مات معزولا عن الناس، دون ان يرى الاندلس ثانية، وكان ذلك في التاسع من صفر 595هـ/الموافق للعاشر من تشرين الاول عام 1198م وله من العمر اثنتان وسبعون عاما[1]أي في نفس العام الذي توفي فيه المنصور[2]بمراكش[3]ودفن بها[4]بالمقبرة الواقعة خارج السور قرب باب تاغزوت،[5] ثم نقل جثمانه الى قرطبة بعد ثلاثة اشهر ليدفن في روضة اجداده بمقبرة ابي العباس حيث توارى اخر علم من اعلام الفلسفة- اليونانية [6]ويوجد ضريحه اليوم قرب سور قرطبة، ونصب له تمثال كبير قرب ضريحه[7].

ويروي محي الدين العربي ابن عربي (560-638هـ/1164-1240م) انه شهد جنازة ابن رشد الذي توفي في مراكش ثم نقلت جثته الى مسقط رأسه قرطبة. ويقول انه حضر تحميل الجثة على احدى الدواب وراى كيف وضع التابوت على جانب ووضعت كتب ابن رشد على الجانب الاخر لأجل التوازن[8]وقد اخطأ ابن ابي اصيبعة حين جعل وفات ابن رشد في دولة الناصر الذي خلف يعقوب المنصور والصحيح ما ذهب اليه ابن الأبار الذي ذكر ان وفاته كانت قبل موت المنصور بشهر تقريبا. واذا كان الناصر قد خلف اباه في 22 ربيع الاول من سنة 595هـ،الموافق للثاني من جانفي 1199م،فانه يكون من المستبعد ما ذهب اليه ابن ابي اصيبعة،

[1] /كوربان،تاريخ الفلسفة الاسلامية،المرجع السابق،ص359

[2] /عويضة، ابن رشد الاندلسي ، المرجع السابق ، ص29

[3] /العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص14

[4]/ العبيدي،ابن رشد وعلوم الشريعة،المرجع السابق، ص18

[5] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق،ص 15

[6] /الفاخوري، الجر، تاريخ الفلسفة العربية، المرجع السابق، ص387

[7] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص18

[8] /جاب الله عتيقة، بلاوان حسينة، طبيعة النظرية الاخلاقية عند ابن رشد، رسالة ماستر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، خميس مليانة،2015/2014،ص 25

خاصة وقد اجمع شهود عيان على ان وفاته كانت في عهد المنصور،[1] ومن هؤلاء ابن عربي الذي اجمع على 595هـ، وقد شهد جنازته هو واليافعي ومحمد بن علي الشاطبي و مؤرخو المسلمين على العموم، وقد انحرف عن هذا التاريخ قليلا عبد الواحد والذهبي اللذان وضعا وفاة الشارح في اواخر سنة 594هـ، أي في شهر اغسطس او سبتمبر من سنة 1198،[2]ويذكر عبد الواحد المراكشي تحديدا أخر لوفاة ابن رشد هو اواخر سنة(594هـ)، وظاهره على ذلك الذهبي في كتابه عن سيرة ابن رشد، الا ان هذا لا نقبله لما قدمنا من ان وفاته ثابتة بشهادة مؤرخين حضروا موكب دفنه، كما لا نقبل ما ذهب اليه اخرون من جعل وفاته سنة596هـ[3] وقد نقل الامام الذهبي عن ابن حموية قوله:"لما دخلت البلاد سألت عن ابن رشد، فقيل: انه مهجور في بيته من جهة الخليفة يعقوب. لا يدخل اليه، لانه رفعت عنه اقوال ردية، ونسبت اليه العلوم المهجورة ومات محبوسا في داره بمراكش"[4]ويذكر هنري كوربان ان ابن عربي رفيق شباب ابن رشد، وانه رثاه بقصائد حزينة. ويقال انه لم يعش بعد عفو المنصور عنه الا سنة واحدة. وبموته انطفأت آخر شعلة للفلسفة العربية الابداعية التي اضاءت الفكر العربي الاسلامي خلال قرون مديدة.[5]وكان رحمه الله اكثر استقلالا في الرأي من الاعتماد على آراء الاخرين، أي انه كان اكثر ثقة بالعقل من الآراء التقليدية، كذلك لم ينشأ منه بالأندلس كمالا وعلما وفضلا، على حد ما ذكر ابن الأبار. ومع انه كان عظيم المرتبة شريف الاصل عريق النسب فقد كان اشد الناس تواضعا واخفضهم جناحا. وقد قال عنه ابن ابي اصيبعة أنه كان حسن الرأي ذكي قوي النفس رث البزة[6]وكل من أرخوا له يجمعون على انه كان احد سلاطين الفكر الفلسفي الاسلامي واستاذ الفلاسفة في زمنه[7].

[1]/ العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق،ص ص،13، 14

[2] /رينان،ابن رشد والرشدية،المرجع السابق،ص54

[3] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص14

[4] /عبد الشكور، توثيق اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، ص05

[5] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص15

[6] /محمود قاسم، الفيلسوف المفترى عليه، المرجع السابق، ص30

[7]/ العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص15

الفصل الثاني

إسهامات أبو الوليد

ابن رشد الحفيد

المبحث الأول: ابن رشد الفيلسوف

حدود التأويل:

اتبع ابن رشد الحفيد (ت595 هجرية) أسلافه المؤولين من الفلاسفة والمتكلمين، في تأويلهم للنصوص الشرعية، لتتفق مع اتجاهاتهم، واختياراتهم المذهبية ويعد هو "أي ابن رشد" من أكثرهم اهتماما بالتأويل وممارسة له[1]. حيث أن الجهود الفلسفية التي قدمها ابن رشد للتوفيق بين النص الديني والنص الفلسفي، تعد من أهم ما أنجزه هذا الفيلسوف الإسلامي العظيم، فمنذ انطلاقة أفكاره الفلسفية مثلت معالم بارزة في تطور الفكر الإسلامي، خاصة ما أشادت به نظريته التوفيقية على جواز التأويل، ولكن ما هو تحديد هذا التأويل ؟ إلى أي مدى استخدم ابن رشد نظرية التأويل للتوفيق بين ظاهر الشرع وباطنه، أو بالأخرى بين الحكمة والشريعة ؟[2].

قبل الاجابة عن التساؤل المطروح لا بد أن نشير إلى مفهوم التأويل لغة وشرعا ومفهومه عند ابن رشد .

معنى التأويل:لغة، وشرعا

ذكر ابن منظور الإفريقي أن معنى التأويل في اللغة العربية : هو التفسير، والتدبير، والتقدير، ومآل الشيء الذي يصير إليه[3]، وأما معناه في الشرع فله معنيان : أولهما حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه ، كقوله تعالى : " وَقَالَ يَا أَبَتِ هذَا تأْوِيلُ رُؤْيَايَ منْ قَبْلُ قَدْ

1/خالد كبير علال ، نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضوء الشرع والعقل والعلم ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان 2019 ، ط1 ، ص13

2/ رقاقدة ، مخلوفي ، العلاقة بين الدين والفلسفة ، المذكرة السابقة ، ص27.

3/ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، ج10 ، ص23 .

جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا"[1] و" هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ من قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ"[2]والمعنى الثاني هو : التفسير والبيان ، والتعبير عن الشيء[3]، كقوله تعالى: " نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"[4].

يحدده ابن رشد في كتابه " فصل المقال " أن التأويل عنده هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه ، أو سببيه ، أو لاحقه، أو مقارنة : مثال ذلك ما لجأ إليه بعض المتكلمين من تأويل اليد بالقدرة[5] وعظمة الله ورفعته وعلو مكانته فوق جميع خلقه تنزيها لله تعالى عن مشابهة المخلوقات في قوله جل من قائل " يَدُ اللَّه فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [6]" وتأويل العين بالرعاية والحماية في قوله " فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا " [7]إلى غير ذلك من الأمثلة ، فلا تؤخذ هذه الآية على ظاهرها ، وإنما على باطنها وهذا ما يؤدي إلى جواز التأويل فيها . فإن دل ذلك فإنما يدل على ضرورة إعمال العقل والذي هو من عمل الفلسفة أيضا . وعليه يرى ابن رشد أنه إذا كانت هذه الشريعة تدعوا حقا إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق عن طريق العقل لقوله تعالى: "فاعتبروا يا أولى الألباب " فهذه الآية تدعوا إلى النظر بالقياس العقلي الذي قسمه ابن رشد إلى ثلاثة أنواع من الأقيسة وهي : القياس البرهاني ، والقياس الجدلي، والقياس الخطابي، وذلك ما سنوضحه بالتفصيل في النقاط التالية :

أ/ **القياس البرهاني**: فهو الذي يقوم على مقدمات يقينية ويرتكز على مبدأ أول من مبادئ العقل،وهو الذي يكون ذا نتيجة يقينية وهو القياس الفلسفي الحقيقي.

[1] / سورة يوسف، الآية 100.

[2] / سورة الاعراف، الآية 53.

[3] / علال،نقد فكر الفيلسوف ابن رشد المرجع السابق، ص13 .

[4] / سورة يوسف، الآية 36.

[5]/ العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، ص 61

[6] / سورة الفتح الآية 10.

[7]/ سورة الطور الآية 48.

ب/ القياس الجدلي: فهو الذي يقوم على مقدمات محتملة يقبلها الجميع أو الأغلبية، أو جميع الحكماء وتكون نتيجته محتملة وهذا القياس لا يقوم مقام القياس البرهاني ولا يصلح إلا أن يكون آلة للتحري أو الجدل أو المناظرة .

ج/ القياس الخطابي: وهو الذي يستند إلى مقدمات واهية موافقة لعقلية التسامح واستعداداته النفسية والعاطفية فهو قياس عاطفي أكثر مما هو قياس عقلي يهدف إلى التأثير أكثر ممن يهدف إلى الاقتناع.

ومما نستشفه من هذا التعريف هو مدى إلحاح الفيلسوف الأندلسي على جواز التأويل في الشريعة وذلك لكونها أي الشريعة لها ظاهر وباطن ، فالظاهر هو ما يبدوا لنا واضح بذاته دون أن تلجأ إلى تفسير أو شرح لآيات الكتاب الحكيم أي قراءة ظاهر الآيات قراءة سطحية توحي لنا بالفهم ، أما الباطن فهو ما يحتاج إلى شرح أكثر والغور في أعماق الألفاظ لتفادي الوقوع في المتشابهان من الآيات[1].

للتأويل قانون لا بد من التمسك به ، وليس كل إنسان أن يؤول ما يريد من النصوص ، أو أن يصرح بتأويلاته لمن يشاء[2]ولما كان التأويل مجالا يتعرض فيه المؤول للخطأ ، رأى ابن رشد أن يكون للقائم بالتأويل شرط، هي أن يكون من العلماء أصحاب النظر البرهاني، إذ صنف الناس على ثلاثة أصناف[3]:

1.الخطابيون، وهم ليسوا من أهل البرهان

2.الجدليون، وفهم من أهل التأويل الجدلي

[1]/رقاقدة، مخلوفي، العلاقة بين الدين والفلسفة، المذكرة السابقة، ص ص 26، 28.

[2] /الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الفلسفي، المرجع السابق، ص813.

[3] /مؤتمر ابن رشد، الذكرى المئوية الثامنة لوفاته من3 الى 8 ذو الحجة 1993هـ/الموافق ل4-9 نوفمبر 1978م،وزارة الثقافة، ورشة احمد زبانة، الجزائر، 1985، ص 184

3.البرهانيون، وهم من أهل صناعة الحكمة[1]. ومن هذه الجماعات الثلاث ، لا يجوز التأويل إلا لجماعة القياس البرهاني .

وهنا نعود إلى ما يمكن للمؤول أن يقع فيه من خطأ ، فيقول ابن رشد إنه إذا ما كان من أهل العلم البرهاني، فالخطأ معذور ، وأما الخطأ الذي يقع فيه من غير العلماء إذا ما تعرضوا لتأويل الشريعة، فهو إثم محض، والمسألة في مجال النظر الفلسفي كالمسألة في مجال الفقه :

" فكما أن الحاكم الجاهل بالسنة، إذا أخطأ في الحكم لم يكن معذورا كذلك الحاكم ، على الموجودات إذا لم توجد فيه شروط الحكم فليس بمعذور ، بل هو إما آثم وإما كافر"[2] من أجل ذلك يقرر ابن رشد أنه " يجب ألا تثبت التأويلات إلا في كتب البراهين، لأنها اذا كانت في كتب البراهين لم يصل إليها إلا من هو من أهل البرهان "[3] وكان ابن رشد معتدلا في رده على الغزالي فقط حرص لكي لا تتسع رقعة الخلاف بين المتكلمين والحكماء. فهو يرى أن للجمهور تعليم غير الذي يكون للخاصة ، وأن مخالفة ذلك لا يقبله الشرع ويضر بالفلسفة والدين معا، وقد لام أبو الوليد الإمام الغزالي على نشره أمورا خطيرة في أوساط العامة الذين لا يفقهون فيها، وتحريضهم على العقلاء ، ويعد ابن رشد أول فيلسوف أتم محاولة التوفيق بين الحكمة والشريعة ، ومع ذلك ، فإن أبا الوليد لم يكن متزامنا في رأيه ، بل كان يعترف بعجز العقل أمام بعض الحقائق الالاهية[4] ، ومما لا شك فيه أنه يجب على كل إنسان أن يسلم بمبادئ الشريعة وأن يقلد فيها واضعها ، ومما لا شك فيه أيضا أن في الشرع لابد من تأويله للوصول إلى حقيقته ، أما التأويل للفلاسفة وحدهم أن يقوموا به ، بل لبعض الفلاسفة فقط ، أي لأولئك الراسخين في العلم ، وليس الأمر لرجال الفقه لأنهم ، على ثقافتهم محدودو العلم ،وقد تضاربت آراؤهم وكانوا سبب انشقاقات وفرق دينية[5] ويستطرد ابن رشد هذه المسألة ، مسألة الخطأ في التأويل إذ يقول صنف لا مجال للتأويل فيه البتة وهو المتعلق بالمبادئ ، فكما أن

[1] /فرنسوا عقل، ابن رشد، بين الحكمة والشريعة، ص8.

[2] /مؤتمر ابن رشد، ص ص 184، 185.

[3]/ابن رشد ، فصل المقال ، ص 20

[4] /عباسة، الفلسفة العقلانية، المجلة السابقة، ص 12

[5] / الفاخوري ، الجر ، تاريخ الفكر الفلسفي ، المرجع السابق ، ص813.

العلوم العقلية من رياضيات وغيرها تبنى على مبادئ لا برهان عليها بل هي أساس البرهان ، وهي تؤخذ كبديهيات فكذلك الدين : فهو يقوم على مبادئ يجب أن تسلم تسليما لأنها قوامة وعليها يقوم بنيانه. وإنكارها أو التشكيك فيها يعني الخروج من الدين والكفر به ، ومبادئ الدين أو أصوله الأولى ثلاثة وهي : " الإقرار بالله تعالى وبالنبوات وبالسعادة الأخروية والشقاء الأخروي " والآيات التي تقرر هذه المبادئ يجب أن تؤخذ على ظاهرها ، فلا يجوز تأويلها[1] وأما التصريح بالتأويل فيجب أن يحصر في أهل البرهان ، لأن التصريح بالتأويلات اليقينية لمن هم من غير أهلها يفضي الى الكفر، لذلك يجب أن لا يصرح بالتأويل للجمهور، بل يتركوا على الظاهر ويقال لهم ما قاله الله تعالى"ومَا يَعْلَم تَأْوِيلَه إِلَّا اللَّهُ "[2]، وإذا ما سألوا عن الأمور الغامضة قيل لهم ما قاله تعالى " وَيَسْأَلُونَك عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "[3] يجب اذن العدول عن التأويل للعامة لأنها لا تفهم التأويلات إن كانت صحيحة[4]، وتضل ان كانت غير صحيحة ومع كل هذه الضوابط التي أحاط بها ابن رشد قضية التأويل ..... رأيناه يؤكد على أن هذا التأويل هو حق للخاصة من الراسخين في العلم ، لا يصرح به للعامة ، ولا يثبت في الكتب الجمهورية ، حتى ولو كان تأويلا صحيحا مستجمعا لشروط التأويل وضوابطه[5].

وعليه تتلخص قواعد التأويل حسب المعاني الموجودة في الشرع إلى أربعة أصناف وهي:

1.أن يكون المعنى الظاهر من النص هو المراد حقيقة، وهذا الصنف لا يجوز تأويله مطلقا بل يجب أخذه حسب ظاهره للناس جميعا.

[1]/فصل المقال، المصدر السابق، ص 25

[2] / سورة آل عمران، الآية 07.

[3]/ سورة الاسراء الآية 85.

[4]/الفاخوري ، الجر ، تاريخ الفلسفة العربية ، المرجع السابق،ص 410 – 411

[5] / محمد عمارة، ابن رشد بين الغرب والإسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة السادس من أكتوبر، 1997 ص38

2.أن يكون المعنى الظاهر للنص ليس مراد ، بل هو مثال للمعنى المقصود حقيقة ، أي أن لا تأخذ بظاهر النص وإنما بباطنه وبحقيقته الموجودة ، وهذا الصنف لا يجوز أن يؤوله إلا الراسخون في العلم ، ولا يصرح به لسواهم .

3.أن يكون المعنى الظاهر مثالا ورمزا أيضا لمعنى آخر خفي ويتبين أنه مثال ، وهذا الصنف لا يؤخذ بظاهره ، بل لابد من تأويله والتصريح به للجميع .

4.أن يكون المعنى الظاهر مثالا ويعرف بنفسه ، وهذا الصنف تأويله خاص بالعلماء ويؤولونه لأنفسهم خاصة.

وبهذا يكون الشرع قد أوجب النظر العقلي في الموجودات ، وهو الطريق نفسه الذي اتخذته الفلسفة للبرهنة على وجود الله " فالشرع إذا قد أوجب النظر في الفلسفة " لقوله تعالى " ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّك بِالْحِكْمَة وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَم بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِه وَهُو أَعْلَم بِالْمُهْتَدِينَ"[1] وهذا دليل على الشريعة الكاملة التي لم تقتصر على صنف معين بل شملت الإنسانية جمعاء.وعليه نجد أن التأويل العقلي الذي يدعوا إليه ابن رشد " لا يناهض المعنى الظاهر ، بل يزيده وضوحا ويكشف عن المعاني الكامنة وراء النص " [2].

وتبرز أهمية فكرة التأويل عند ابن رشد في دعوته إلى قراءة النص الديني قراءات ثلاث يسميها تأويلات ، وقد عدها جميعا شرعية (مشروعة) وهي مستويات :

1.قراءة خطابية برسم الجمهور .

2.قراءة جدلية (جدالية) برسم رجال الدين ، الفقهاء.

3.قراءة برهانية ، برسم العلماء ، الفلاسفة ، الراسخين في العلم ، وهي بدورها قراءة تعددية مفتوحة، حيث منح ابن رشد الفلاسفة حرية فكرية واسعة بدعوته إلى تعدد القراءات، (التأويلات) داخل القراءة البرهانية ذاتها، ومن حقهم ، بل واجبهم أيضا التأويل وتأويل التأويل

[1]/ سورة النحل الآية 125.

[2]/ رقاقدة ، مخلوفي ، العلاقة بين الدين والفلسفة، المذكرة السابقة، ص ص 28 ، 32

دون أي قيد سوى قواعد اللغة العربية وأعرافها أو عادة لسان العرب .كما تبرز أهمية فكر ابن رشد وجرأته في طرحه فكرة التواصل الحضاري في فترة عصبية وأجواء مشحونة بالتهم الخطيرة ضد الفلسفة بصفتها ذلك " الدخيل "الغريب ، وضد كل المشتغلين " بعلوم الأوائل " ورغم وجود فروقات ثقافية ، لغوية ، دينية ، وذلك حين قدم فتوى دينية استنادا إلى تأويل موسع لمعنى الاعتبار أو النظر العقلي (أو التفلسف) ومن خلال الآية فَاعْتَبِرُوا يا أُوْلِي الأَبْصَارِ"[1] وأمثالها[2] .

وبناءا على ماسبق فإن العلاقة بين الفلسفة والدين دقيقة جدا ، والقواسم المشتركة بينهما كبيرة لكون الدين يرتبط بالفلسفة ارتباطا مباشرا ويتضمن قضايا فلسفية عديدة ، والفلسفة تشارك الدين في الاهتمام بالروح، وعليه فإن النظرية التوفيقية سيطرت سيطرة شاملة على الفكر الإسلامي بصفة خاصة ، وذاع صيتها إلى أوساط الفكر الغربي[3] .

ويختم ابن رشد بتوجيهه النصح إلى " أئمة المسلمين " بأن " ينهوا عن كتب البرهان من ليس أهلا لها " ، بما في ذلك كتب الغزالي التي أفشى فيها التأويل ، وهنا يعود ابن رشد إلى الشرطيين الذين اشترطهما فيمن ينظر في كتب القدماء، وهما " الفطرة الفائقة "من جهة و " العدالة الشرعية والفضيلة العلمية الخلقية " من جهة أخرى، فيلاحظ " أنه لا يقف على كتب البرهان ، في الأكثر إلا أهل الفطر الفائقة "[4].

إلا أنه قد تباينت مواقف أهل العلم من التأويل الذي تبناه ابن رشد و مارسه، ودعا إليه ودافع عنه. فبعضهم ذمه وأنكر عليه فعله ، وبعضهم دافع عنه وأقره على منهجه التأويلي ومدحه عليه، وسأذكر منهم : بن تيمية ، أنه تصدى للرد على ابن رشد ، وتوسع في انتقاده والرد عليه في كتابة مجموع الفتاوى، ودرء تعارض العقل والنقل ، وقد انتقده انتقادا قويا وعميقا

[1] / سورة الحشر الآية 2.

[2] / مقداد عرفة منسية، ابن رشد فيلسوف الشرق والغرب، في الذكرى المئوية الثامنة لوفاته، منشورات المجمع الثقافي، تونس،1991، مج2 ، صص 576،677.

[3]/ رقاقدة ، مخلوفي ، العلاقة بين الدين والفلسفة، المذكرة السابقة، ص33

[4]/ ابن رشد ، فصل المقال ، المصدر السابق ،ص 28

في المسائل المتعقلة بالجانب الفكري من فكره ، فمن ذلك انتقاده لابن رشد في مسألة التأويل الباطني ، فجعله من باطنية الفلاسفة المشائين أتباع أرسطو . وهو على طريقة "ابن سينا " قوله بأن الشريعة مضروبة لتفهيم العامة ما يتخيلونه في أمور العقائد، كالإيمان بالله واليوم الآخر.لكن الحق الصريح الذي يصلح لأهل العلم هو أقوال الفلاسفة[1]. والتأويل بهذا المعنى ليس بدعة ولا خوف منه، فهو كالتأويل الذي يمارسه الفقيه في كثير من الأحكام الشرعية، والمسلمون مجمعون على أنه ليس أن تحمل ألفاظ الشرع كلها على ظاهرها ولا أن تخرج كلها عن ظاهرها بالتأويل [2].

-التصوف :

التصوف نشأ في الإسلام وعن الإسلام ، لأن جذوره قد تأصلت في صلب الزهد الإسلامي، ولأن نبي المسلمين ظل المثل الأعلى للزهاد والمتصوفين والإنسان الكامل الذي يقتدي به كل متصوف[3]. والتصوف باعتباره شاهدا للدين الصوفي في الإسلام ، هو ظاهرة روحانية لا تقدر ، فهو أولا وقبل كل شيء ، إثمار لرسالة النبي الروحانية ، وجهد مستمر لعيش أنماط الوحي القرآني عيشا شخصيا عن طريق الاستبطان فالمعراج النبوي ، الذي تعرف به الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الأسرار (الغيوب) الإلهية ، يظل النموذج الأول الذي حاول بلوغه جميع المتصوفين واحد بعد الآخر[4] . وهو ليس انعزالا عن المجتمع أو هروبا من الدنيا وما فيها من فتن إنما هو محاولة لتطهير النفس وتزكيتها ، ولم يكن التصوف بعيدا عن المشاركة الايجابية في كثير من مجالات الحياة ، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي[5] .

[1]/علال، نقد فكر الفيلسوف ابن رشد، المرجع السابق ، ص61

[2]/ابن رشد، فصل المقال ، المصدر السابق، ص 29

[3]/الفاخوري، الجر ،تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص352

[4]/كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص 283

5/محمد كمال كامل، التصوف والمتصوفة في المغرب الأقصى، في عصر بني مرين، دار الأفاق العربية، القاهرة،2014 ، ط1، ص 18

فالتصوف هو شهادة لا تنكر، واعتراض ساطع من الإسلام الروحاني منذ كل نزعة حاولت حصر الإسلام بالشريعة وظاهر النص[1]

تعريف التصوف:

المعنى اللغوي:

لقد قيل أن كلمة تصوف أو صوفية هي مصطلح جديد بدأ ظهوره في النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، وقيل أيضا أو أول من حمل اسم صوفي هو أبو هاشم الكوفي ، بيد أنه من الصعب تحديد أصل لفظ تصوف أو صوفية ، لتضارب الآراء حول هذا الموضوع ، فمنها ما يجوز من ناحية المعنى ولا يجوز من ناحية الاشتقاق اللغوي ، فالذين ذهبوا إلى أصل تصوف من الصفاء ، فإنه يجوز من ناحية المعنى – ويوافق على هذا التعريف كثير من الصوفية – لكنه لا يجوز من ناحية اللغة .

وذهب البعض إلى أن أصل كلمة تصوف نسبة إلى صوفة ، وهو رجل يدعى الغوث بن مر ، الذي كان قد انقطع في الجاهلية لخدمة بيت الله الحرام ، وأعقبه أولاده من بعده ، وأن الزهاد الذين كانوا يشبهونه من حيث الانقطاع للعبادة لله سموا بالصوفية ، إلا أن تيميه ذهب إلى أن أغلب الصوفية لا يعرفون بنو صوفة ، ولا يرضون بالانتساب إلى قبيلة جاهلية .

وقيل: إن التصوف نسبة إلى الصفة ، وهي موضع من مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، كان يسكنه فقراء المسلمين ، فسموا بالصوفية لتشابه أوصاف أهل الصفة بالصوفية من حيث المأكل والملبس والمشرب ، وعلى الرغم من اعتراف "القشيري" بأن اشتقاق الصوفي من الصفة بعيد في مقتضى اللغة ، لأن النسبة إلى الصفة " صفتي " وليس صوفيا ، إلا أن هذا التفسير يروق لكثير من الصوفية .

[1]/كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص283

المعنى الاصطلاحي:

هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الإسلام ، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم مستمدة من السلف ومن سبقهم من الصحابة والتابعين ، وتتلخص في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه[1]والتصوف في أحد تعريفاته الأولية نمط من المجاهدة والرؤية النفسية، التي قد يرافقها سلوك عملي جسدي ، في حين لا يراد منها أن تستجيب لحاجات " التصرف " الروحية والنفسية والمجتمعية عامة وهو بوصفه نتاجا ذهنيا ، نظر إليه على أنه مادة متممة للفلسفة العربية[2]وكانت الملامح البارزة لهذا التصوف الزهد ومجاهدة النفس والإكثار من العبادة والأذكار[3] .

أما كلمة " صوفي " العربية مشتقة ، بحسب الاشتقاق المتعارف عليه عموما من الصوف، ويريد هذا الاشتقاق الذي لا يزال يؤخذ به أن يلمح إلى عادة الصوفيين في لبس الخرق الصوفية البيضاء وتميزهم بهما ، ومصطلح صوفي يشير إلى مجموع النساك والروحانيين الذين اشتغلوا " بالتصوف " وكلمة" تصوف " هي الاسم اللغوي للصيغة الخامسة المتفرعة عن الجذر صوف (ص و ف) وثمة تفسير آخر يبدوا أكثر قبولا للوهلة الأولى ، تعتبر هذه الكلمة منسوخة عن كلمة " Sophos " اليونانية ، وتعني حكيم . ومع أن هذا التفسير الأخير لم يلقى رواجا لدى المستشرفين إلا أن البيروني يثبتها عنده[4] .

عاش ابن رشد في عصر كثر فيه الصلحاء واشتد فيه الاهتمام بالتصوف إلى درجة أن القرن السادس هجري ، وهو قرن ابن رشد ، أصبح يعتبر العصر الكلاسيكي للتصوف المغربي، وهو العصر الذي أصبح مرجعا لمن جاء بعده من المتصوفة[5] .وقد كان ابن رشد يوظف كثيرا

[1]/كمال كامل، التصوف والمتصوفة، المرجع السابق، ص22

[2] 2/ طيب تيزيني، التصوف العربي الإسلامي، قراءة في الحضور الوجودي والاستحقاق القيمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م ،ص 5

[3]/ علي حسن ، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق ، ص476

[4]/كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص282

[5]/ بورشاش، ابن رشد الحفيد وابن رشد الجد أية علاقة؟، المرجع السابق ، ص21

من مفاهيم التصوف وآلياته في سبيل المعرفة الفلسفية، ومن أهم هذه المفاهيم الظاهر والباطن، ويعتبر مفهوما الظاهر والباطن من المفاهيم الأساسية للتقليد الصوفي، حيث يقوم التصوف على المفاهيم الأساسية وهي :

1.إن الطبيعة الأساسية للحياة وللكون جوهر روحاني موجود في كل شيء مهما اختلفت مظاهره ، وتعددت أشكاله .

2.إن الإنسان مؤلف من جوهرين : جوهر جسماني استمده من العالم ، وهي الذي يحدد علاقته بهذا العالم ،ويمكنه من معرفته بواسطة العقل والآلات الحسية ، وجوهر روحاني ناتج عن اشتراك الإنسان بجوهر الحياة الكلية . وكما أن للجسم آلات تمكنه من معرفة العالم المادي في اختبار حسي أو عقلي ، كذلك للروح قوة تمكنها من أن تدرك في اختبار صوفي كيفيات العالم الاسمي الذي ينتمي إليه .

3.لا ينتقل المتصوف من إدراك هذا العالم إلى إدراك ما وراءه إلا إذا نهج سبيلا معينا، أطلق عليه المسلمون اسم " طريقة " وقد سمى الصينيون هذا السبيل " طاو " وكل هذه الأسماء تعني شيئا واحدا . ومما يستدعي الانتباه أن جميع المتصوفين، على اختلاف أزمنتهم وأجناسهم وأديانهم و اتفقوا على وصف هذا السبيل، فجاء الوصف واحدا عند الجميع لا يختلف في جوهره، ويكاد لا يختلف في تفاصيله. أما تحديد التصوف فليس بالأمر اليسير لأن التصوف ليس مذهبا قام على أصول معينة ومبادئ واضحة، بل طريقة للوصول إلى الله، والطرق متعددة تعدد الذين يسلكونها، وللأحوال النفسية الخاصة في نهجها نصيب وافر[1].

ابن رشد التقى ببعض الصوفية وعاصر بعضهم وصاحب بعضا منهم وتتلمذ له بعضهم:

–فممن لقي وكان حريصا على اللقاء به، محي الدين بن عربي الذي فتح الله عليه من العلم من غير نظر أو قراءة، بل من خلوة خلا بها كما قال عن نفسه وشهد له بها ابن رشد. وموقفه مع ابن عربي يدل، من جملة ما يدل ، على تقدير عميق لشخص هذا الصوفي ورغبة كبيرة في مطابقة تجربته الفلسفية مع تجربة فلسفية أندلسية لمتصوفة ناشئ يشهد لابن رشد بالإمامة .

[1]/ الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص ص 296، 297

-وممن عاصر دون أن يلقى شخصه، أبو العباس السبتي ، وموقفه من هذا التصوف يدل على حرصه على فهم مواقف صوفية زمانه وتحسس مذاهبهم واستعانته بتلامذته على ذلك.

-ومن الذين صاحبهم ممن كانت لهم اهتمامات صاحبه أبو بكر بن طفيل الذي تكشف قصته الفلسفية "حي بن يقظان " عن اهتمام عميق بالتصوف ، وكذلك صاحبه أبو بكر بن الجد.

-ومن الذين تتلمذوا عليه ممن كانوا أنصارا للتصوف أبو القاسم عبد الرحيم الخزرجي ، رسوله إلى أبي العباسي السبتي ، وقد ترك أشعارا ينحوا في بعضها منحى صوفيا [1].

وأصبحوا هؤلاء – أي الصوفية – الملجأ والملاذ حين تنزل بالناس أزمة أو شدة فحين أجدبت الأرض بفاس ، وامتنع سقوط المطر ، لجأ الناس إلى الشيخ أبي يعزى المتصوف الذي تضرع بالدعاء إلى الله فاستجاب الله له وأمطرت السماء . ولشدة تعلق الناس بهم ، رسخت في نفوسهم قدرة المتصوفين على شفاء المرضى ومن ثم كانوا يقصدونهم لمداواة مرضاهم .

وبجانب مكانتهم في نفوس طبقات الشعب المختلفة ، فإنهم حظوا بالمنزلة الرفيعة لدى ولاة الأمر حيث تقربوا إليهم كسبا لودهم وفي نفس الوقت تقربا للشعب الملتف حولهم ، كما أن الخليفة عبد المؤمن طلب من أبي يعزى الدعاء له وأما المنصور الموحدي فإنه أمر أن يجمع له الصالحون والمتصوفون من جميع البلاد حتى يصحبونه في حملته الكبرى في الأندلس سنة 592 هـ /1196م متبركا بهم ناسبا إليهم النصر في معركته .

وهكذا حضي المتصوفون بالتكريم والرعاية من ولاة الأمر وخاصة في عهد المنصور مما دعا المراكشي إلى وصف حالتهم بقوله " وانتشر في أيامه " " أي المنصور " للصالحين و أهل علم الحديث صيت وقامت لهم سوق، وعظمت مكانتهم منه ومن الناس ، ولم ينزل يستدعي الصالحين من البلاد ، ويكتب إليهم يسألهم الدعاء ، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة " .

1/ بورشاش، ابن رشد الحفيد وابن رشد الجد أية علاقة؟ ، المرجع السابق ، ص21 ،22.

إلا أن المكانة التي احتلها ابن رشد وغيره من المتصوفة والتفاف الناس حولهم، وتكريمهم لهم. أثارت حفيظة بعض الفقهاء ، ومن ثم حاولوا النيل منهم والإيقاع بهم عند ولاة الأمر، وهكذا أصبح كبار المتصوفين هدفا لحملات بعض الفقهاء والعلماء محاولين التشكيك في إخلاصهم وادعاء أنهم يشكلون خطرا على البلاد ، مما دفعهم إلى الدس والوقيعة لابن رشد عند المنصور الموحدي، يؤكد ذلك ما ذكره "ابن عذاري" أن محاولات الدس كانت قبل غزوة الأرك وأن هؤلاء الحاسدين انتقلوا إلى العاصمة ليدسوا عند الخليفة ضد ابن رشد ، غير أن انهماك الخليفة في التجهيز لحملته العسكرية المتجهة للأندلس منعته من الإنصات إلى قواهم فلما استقر المنصور بقرطبة ، بعد تحقيق النصر في معركة الأرك، أعاد الحاسدون الكرة مرة بعد المرة ناسبين إليه بعض الأقوال ومن هنا رضح المنصور لهؤلاء العلماء واستجاب لمطالبهم ، ويبدوا من سير الأحداث أن الخليفة لم يكن مقتنعا بهذا التصرف وأنه كان يعلم ببراءة ابن رشد إلا أنه استجاب لضغط الجماهير مع أن قافلة المتصوفين ظلت تلعب دورها في حياة الشعب بفضل وحب وتكريم الناس لهم[1].

البرهان العقلي على وجود الله :

يعد ابن رشد أول فيلسوف أتم محاولة التوفيق بين الحكمة والشريعة، ومع ذلك فإن أبا الوليد لم يكن متزمتا في رأيه، بل كان يعترف بعجز العقل أمام بعض الحقائق الإلهية[2]. لذلك يرى أبو الوليد أنه ينبغي لكل باحث يؤمن بالعقل وقيمته ويريد أن يبرهن على الوفاق بينه وبين الدين أن يبدأ، قبل كل شيء ، بالتدليل على وجود الله . ذلك أن معرفة الله معرفة برهانية قائمة على أساس العقل والتفكير يجب أن تكون سابقة لكل معرفة سواها[3] . ومازالت هذه المشكلة تلح على العقل البشري وتهجم عليه بين فترة وأخرى . ولقد سعت البشرية منذ مهدها للمعرفة الطبيعية وما وراءها. وكان أن اهتدت الى بعض الأدلة التي سعت من خلالها إلى بيان

[1]/ علي حسن، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، صص 476، 479.

[2]/ عباسة، الفلسفة العقلية، المجلة السابقة، ص12.

[3]/ قاسم، الفيلسوف المفترى عليه، المرجع السابق، ص 63.

أن الكون مرتبط بقوة أخرى هي الفاعلة والمسيرة له[1]. كذلك وجد فيلسوفنا أنه من الواجب على من يريد البرهنة العقلية على وجود الله أن يعرض أولا لأدلة الفرق الإسلامية التي سبقته والتي كانت لها الغلبة على تفكير المسلمين وهذا هو ما فعله.فقد بدأ بمناقشة آراء هذه الفرق في الأندلس وأشهرها طائفة أهل الظاهر، تلك الطائفة التي يطلق عليهم اسم الحشوية، وطائفة الأشعرية التي تمثل أهل السنة وهم من المتكلمين ، وأخيرا طائفة الباطنية وهي التي يدخل فيها ابن رشد أهل للتصوف . وتشترك هذه الطوائف الثلاث ، حسبما يعتقد فيلسوف قرطبة ، في أنها ركنت إلى قضايا وتأويلات مستحدثة مبتدعة، على الرغم من أن كل طائفة تزعم أنها هي التي تعبر وحدها عن الروح الحقيقية للدين ، وتبيح لنفسها ، تبعا لهذا الزعيم، أن تصف كل طائفة أخرى أو أي جماعة تخالفها في الرأي بأنها إما كافرة و إما مبتدعة مما أدى إلى الفرقة والتناحر المرير بين المسلمين.[2]وتعقيبا عليه قال ابن رشد في وصفه الله تعالى. فإنه قد وصف الله تعالى بصفات كثيرة جدا، منها : الحكيم ،والعزيز ، والوهاب ، والرزاق، والخالق، والبارئ ، والبديع ، والجبار ، والمتكبر ، والغفور ، والرحمن ، والرحيم ،...الخ فأسماءه تعالى وصفاته كثيرة جدا ، وكلها حسنى لقوله تعالى " وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ" [3]. ، فهذه الآية شاهدة على أن اسماء الله تعالى هي صفات أيضا، وحصرهم للصفات الإلهية بسبع صفات ، لا دليل له عليه من الشرع، ولا من العقل [4].

رأينا كيف رفض هذا الفيلسوف أدلة كل من أهل الظاهر والمتكلمين والباطنية ووصفها جميعا بأنها ليست شرعية ، أي ليست بتلك البراهين التي جاء القرآن بها ونبه الجمهور على استخدامها ، وأنها ليست برهانية لذلك بقي يهدينا إلى تلك الأدلة التي تقررها الفلسفة ، والتي تتفق في رأيه ، مع ما جاء به الدين الإسلامي .وهذا هو ما فعله أبو الوليد عندما عرض هذه الأدلة في مواطن مختلفة من كتبه [5]فالحكمة – عند ابن رشد – هي النظر في الأشياء بحسب ما

[1]/عويضة، ابن رشد الاندلسي، المرجع السابق، ص 82

[2]/ قاسم، الفيلسوف المفترى عليه، المرجع السابق،ص 63

[3] / سورة الاعراف الآية 180.

[4]/علال، نقد فكر الفيلسوف ابن رشد، المرجع السابق،ص ص 76،77.

[5]/قاسم، الفيلسوف المفترى عليه، المرجع السابق، ص 79.

تقتضيه طبيعة البرهان ... والبرهان هو: " النظر بالعقل في الموجودات " ... وهذا النظر في الموجودات بالعقل هو السبيل الإسلامي لمعرفة الصانع الواحد لهذه الموجودات – وفي ذلك جوهر الدين – فالنظر العقلي ، والفحص في الموجودات بالبرهان ، أوجبها الشرع ، لأنها هي طريقة للوصول إلى جوهر الدين والتدين – معرفة الذات الإلهية – [1]ففي مسألة وجود الله، يرى ابن رشد أن الطريقة التي ترضاها الشريعة ونبه عليها القرآن ، ودعا بها الناس كافة – عامتهم وخاصتهم – إلى الإقرار بوجود الله [2]، فالأمر الثابت بالنسبة إليه هو أن العالم مصنوع، وله صانع، والعقل يستدل على وجود هذا الصانع بما يجده من مصنوعاته في نظام ضروري، لا يمكن أن يوجد أتقن منه ولا أتم منه . وخير طريقة للبرهان على وجود الصانع طريقة الشرع، وهي تنحصر في دليلين [3]، يرى فيهما فيلسوفنا دليلين قاطعين على وجود الله : أحدهما هو دليل العناية والآخر دليل الاختراع.

أ–دليل العناية :

يرى ابن رشد أن دليل العناية يعد من أهم الأدلة التي يمكن الاطمئنان إليها كشاهد يقيني وحق لإثبات أن الله موجود وهو في هذا الدليل يرى أن الإنسان سيد الكون وأنه أكمل المخلوقات وأشرفها وأفضلها ، وأنه وحده قادر على تحمل المسؤولية والأمانة ، فكل موجود يسعى نحو هدف معين، وكل ما على الأرض مسخر كخدمة الإنسان ليس هذا فقط بل إن وجود الإنسان نفسه بصورة معينة وبأعضاء كل منها له دوره الخاص ... كل ذلك في رأي ابن رشد يمكن أن يؤدي إلى وجود الله وابن رشد يذكر أن دليل العناية هذا ينبني على أصلين رئيسيين :

1.إن جميع الموجودات التي في عالمنا هذا موافقة لوجود الإنسان.

[1]/عمارة، ابن رشد بين الغرب والاسلام، المرجع السابق، صص 8،7.

[2]/موسى، ابن رشد الفيلسوف، المرجع السابق، ص 34.

[3]/فرنسوا عقل، ابن رشد، بين الحكمة والشريعة، المقال السابق، ص9.

2.إن هذه الموافقة لم تأت بالصدفة. أقصد بطريقة عشوائية بل إنها مدبرة من قبل كائن قادر عليم حكيم[1].

وهناك أمثلة كثيرة تدل على موافقة الموجودات لوجود الإنسان، وعلى العناية الإلهية، وذلك كالشمس والقمر والنبات والحيوان والجماد وأعضاء الإنسان." إذ تظهر العناية في أعضاء البدن وأعضاء الحيوان، أعني كونها موافقة لحياته ووجوده " ووجود هذه الأشياء التي على وجه الأرض وبقاؤها محفوظة الأنواع شيء مقصود ضرورة. فالشمس مثلا لو كانت أعظم جرما مما هي أو أقرب مكانا لهلكت من شدة البرد. ولو لم يكن لها فلك مائل لما كان هنا صيف ولا شتاء ولا ربيع ولا خريف. وهذه الأزمات ضرورية في وجود أنواع النبات والحيوان، ولولا الحركة اليومية لم يكن ليل ولا نهار[2].حيث يرى ابن رشد أن وجود الليل والنهار وتعاقبهما ووجود الفصول الأربعة بترتيب معين لا يحيد وعدم اختلاط هذه بالأرض أو عدم تغطية الأرض لها ... كل ذلك لا يمكن أن يكون حاصلا عن الصدفة لأن الصدفة أنتجت مرة أو مرة أو ثلاثة فإنها لا يمكن أن تكون قاعدة عامة أو نظاما كونيا صارما لا يتغير و لا يتبدل. و هذا النظام الكوني لا بد أن يكون له منظم أوجده على صورته وعلم دقائقه وأدرك الغاية منه وهذا المنظم الحكيم لابد أن تكون له صفات تليق به.

ب–دليل الاختراع :

وفي هذا الاختراع يعتمد ابن رشد على طريقة المتكلمين رغم أنه هاجمهم ورفض اتجاههم لكن ذلك الرفض من جانبه لا ينفي الحقيقة القائمة بأنه قد أفاد منهم ذلك أن خصومة الآراء والأفكار تختلف عن خصومة الأشخاص. ومن هنا فإن هذا الدليل دليل الاختراع يستند إلى رأي المتكلمين في أن العلم مكون من جواهر وأعراض والأعراض حادثة.ومن المعلوم أن الجواهر لا تخلو من الأعراض أي لا تخلو من الحوادث، ومالا يخلو من الحوادث فهو حادث.أي أن العالم محدث والمحدث المخترع لابد له من مخترع مبدع وهو في النهاية الله كما أن هذا الدليل يستند إلى ما ذهب إليه الأشاعرة من أن الإنسان أو الموجود أيا كان لا يستطيع أن يوجد

[1]/ عويضة ، ابن رشد الأندلسي ، المرجع السابق ، ص ص82 ، 83 .

[2]/ عاطف العراق ، النزعة العقلية ، المرجع السابق ، ص 271.

لنفسه شيئا أو ينقل شيئا من العدم إلى الوجود أو العكس . ودليل الاختراع لدى ابن رشد يعتمد على أصلين :

1.إن هذه الموجودات مخترعة.

2.إن كل مخترع فله مخترع.

و على ضوء هذين الدليلين سعى ابن رشد إلى تفسير جميع الآيات التي توحي بذلك أو التي يمكن أن تسعفه في تأكيد رأيه. ومن هذه الآيات التي تتضمن دليل العناية قوله تعالى: " أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا"[1]و " تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا "[2].

أما الآيات التي تتضمن دليل الاختراع فمنها: " فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ"[3] و " أَفَلَا يَنظُرُون إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ"[4] .

من خلال ما سبق يعتقد ابن رشد أنه أثبت إثباتا قاطعا أن الموجودات، أو بتعبير أشمل العالم، مخلوق محدث وأنه كان بعد أن لم يكن. وهو بذلك إنما يريد أن يثبت أن هناك قوة أخرى هي التي أوجدت العالم بما فيه وبمن فيه.

و من رأي ابن رشد أنه من غير الممكن أن يكون هناك أكثر من إله بحيث يصنع كل واحد عالما خاصا به. لأن ما يترتب هو سعي كل إله إلى أن تتميز مصنوعاته عن المصنوعات الأخرى. وفي النهاية سوف يبقى الإله الأقوى، وباختصار فإننا سوف نصل في النهاية إلى فكرة الوحدانية.

[1] / سورة النبأ الآية 6 -7.

[2] / سورة الفرقان الآية 61.

[3] / سورة الغاشية الآية 17.

[4]/ سورة الطارق الآية 5-6.

انتهينا إلى أن ابن رشد قد أقر أن الله واحد لا شريك له في إيجاد هذا العالم وأن هذا الإله متصف بصفات الكمال وأن هذه الصفات ثابتة له سبحانه من الأزل . وأن الله ليس كمثله شيء وأن كل ما خطر ببالنا فإن الله بخلاف ذلك[1].

المبحث الثاني: ابن رشد الطبيب

تلقى ابن رشد في صغره على الكلام. وهو في الدين بمنزلة اللاهوت في الدين الإسلامي، غير أن عقله المطبوع على طلب الحقيقة وحب التوسع في العلم لم يكتف بذلك فأقبل برغبة شديدة ونشاط عظيم على درس الطب وكانت مدارس قرطبة والأندلس في ذلك الزمان مصابيح علم وهدى لجميع الأمم[2]، وقد تكلم غير واحد من مترجمي ابن رشد عن علومه ومشاركاته ، فقالوا إنه كان طبيبا فقيها يرحل إلى فتواه في الطب كما يرحل إلى فتواه في الأحكام الشرعية ، وقد كان عمله في القضاء مقترنا بعمله في الطب عند أمراء الموحدين [3]، ولهذا لا غرابة بأن يتولى منصب طبيب يوسف الخاص[4]، بعد وفاة ابن طفيل[5] واحتل المقام الأول بين علماء الأندلس[6] .رغم أنه لم يستكمل الجانب التطبيقي من صناعة الطب ولم تكن له كبير ممارسة فهو يقول في كتاب الكليات: " وهذا الجزء من الطب هو الذي أرى بأنه يعوقنا عن الكمال في هذه الصناعة، وذلك أني لم أزاولها كبير مزاولة "[7]وقد اشتهر ابن رشد باشتغاله بالطب وتأليفه لكثير من الكتب في هذا المجال وأهمها كتاب " الكليات " وهو الذي يتضمن الأحكام الكلية في ميدان الطب وهو من الكتب التي عرفت تماما في جامعات العصر الوسيط

[1]/ عويضة ، ابن رشد الأندلسي ، المرجع السابق ، صص83،88 ، ص93 .

[2]/ فرح أنطون ، ابن رشد وفلسفته ، المرجع السابق ، ص202.

[3]/ العقاد ، ابن رشد ، المرجع السابق ، ص96.

[4]/عويضة ، ابن رشد الأندلسي ، المرجع السابق ، ص33

[5] / بصفر،تحرير اتفاقات ابن رشد،المذكرة السابقة،ص42.

[6] / عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق،ص33.

[7] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق،ص 50.

كوجيز في علم الطب حيث كان النظام العربي في الطب لا يزال مستعملا[1] ، والمتصفح لهذا الكتاب ، يجد عدة فقرات تشير إلى أطباء وأسماء بارزة عرفها تاريخ الطب ، كأبيقراط ، وجالينوس ، وابن سينا وغيرهم ، فتارة يخالف ابن رشد أحد هؤلاء الرأي في مسألة من المسائل الطبية ، وتارة أخرى يشاطرهم فيما ذهبوا إليه[2]كما يظهر لنا من هذا الكتاب بان اهتمام ابن رشد في الطب ينحصر في علم التشريح وآلية الدورة الدموية عند الإنسان وتشخيص بعد الأمراض ووصف بعض الأدوية لها[3] . ومن كلام أبي الوليد ابن رشد في هذا المجال قوله : " من من اشتغل بعلم التشريع ازداد إيمانا بالله "[4]. وكان أحد مشاهير الأطباء في عصره ، وتميز به وبرع فيه، " وكان اشتغل بالتعاليم والطب على يد أبي جعفر ابن هارون ، ولازمه مدة ، وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية "[5]. ولم يدرس ابن رشد الطب إلا كشيء كلي، وهذا واضح من عنوان كتابه أي أنه درس جميع أنواع الأمراض دراسة عامة دون أن يتطرق إلى التفاصيل الفرعية. فأوصى صديقه أبا مروان عبد الملك بن زهر وهو كبار أطباء عصره أن يضع كتابا في الأمور الجزئية لتكون جملة كتابهما كتابا شاملا في صناعة الطب[6]، ولم يخرج ابن رشد الطب عن عن مجال الفلسفة إذ العصر الذي عاش فيه كان عصر إدخال للعلوم كلها لما يشمله من مجالات عديدة يعني كل مجال منها بناحية معينة[7] وكان متميزا في علم الطب " وهو جيد التصنيف حسب المعاني "[8]كما أنه لم يكن في طبه ناقلا مكتفيا بالنقل ، بل كان يضيف إلى

[1] / عويضة ، ابن رشد الأندلسي ، المرجع السابق، ص32

[2] / محمد سرو، النظر والتجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد وابن زهر (دراسة ابستيمولوجية تحليلية)، منشوارات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، ايسيسكو، 1436 هـ /2015 م، ص 15.

[3] / مؤتمر ابن رشد، السابق،ص49.

[4] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص50.

[5] / بصفر،تحرير اتفاقات ابن رشد، 15 المذكرة السابقة،ص42.

[6] / عاطف العراق، النزعة العقلية، المرجع السابق، ص56 ، 57.

[7] / عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص33.

[8] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص50.

الآراء والصفات المنقولة شيئا من تجاربه ، سواء فيما يرجع إلى فهم العلة أو إلى وصف العلاج[1] .

ويبدأ ابن رشد بتقرير موضوع صناعة الطب، فيتحول في مقدمة " الكليات " يعرف صناعة الطب : ... إن صناعة الطب هي صناعة فاعلة عن مبادئ صداقة يلتمس بها حفظ الإنسان وإبطال المرض، وذلك بأقصى ما يمكن في واحد من الأبدان ، فإن هذه الصناعة ليست غايتها أن تبرئ ولابد ، بل أن تفعل ما يجب بالمقدار الذي يجب وفي الوقت الذي يجب، ثم تنتظر في حصول غايتها "[2] لم يبين لنا الموضوعات التي تشملها هذه الصناعة فيقول: فيقول: [3]ولما كانت الصنائع الفاعلة ..بما هي صنائع فاعلة ، تشمل على ثلاثة أشياء :

أحدهما معرفة موضوعاتها ، والثاني معرفة الغايات المطلوب تحصيلها في تلك الموضوعات[4]والثالث معرفة الآلات التي تحصل بها تلك الغايات في تلك الموضوعات ، انقسمت باضطرار صناعة الطب أولا هذه الأقسام الثلاثة : [5]

فالقسم الأول الذي هو معرفة الموضوعات يعرف فيه الأعضاء التي يتركب منها بدن الإنسان البسيطة والمركبة ، ولما كانت الغاية المطلوبة هنا صنفين حفظ الصحة وإزالة المرض ، انقسم هذا الجزء إلى قسمين : أحدهما يعرف فيه ما هي الصحة ، والقسم الثاني يعرف فيه ما هو المرض بجميع أسبابه ولواحقه .

وانقسم هذان الجزاءان أيضا إلى جزأين آخرين: أحدهما يعرف فيه كيف تحفظ الصحة، والثاني كيف يبطل المرض.وفي القسم الثالث يبين لنا أن الطبيب لا بد من معرفة العلامات الصحية والمرضية.

[1] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، ص 99.

[2] / عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص35.

[3] / عاطف العراق، النزعة العقلية، المرجع السابق، ص 57.

[4] / عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق،ص35.

[5] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، صص99 ، 100.

وقد انقسمت هذه الصناعة إلى سبعة أجزاء عظمى:

الجزء الأول: يذكر فيه أعضاء الإنسان التي شوهدت بالحس، البسيطة و المركبة

والثاني: تعرف فيه الصحة أنواعها و لواحقها

والثالث: المرض وأنواعه وأعراضه

والرابع : العلامات الصحية والمرضية

والخامس: الآلات، وهي الأغذية والادوية

والسادس: الوجه في حفظ الصحة

والسابع : الحيلة في إزالة المرض

ثم أشار إلى الصناعات التي (تتسلم عنها) صناعة الطب كثيرا من مبادئها فقال : فإن هذه الصنائع بعضها نظرية وهي العلم الطبيعي ، وبعضها عملية ، وهذه منها صناعة الطب التجريبية ، ومنها صناعة التشريح .

فأما العلم الطبيعي ، فإنه تتسلم منه كثيرا من أسباب الصحة والمرض .

وأما صناعة الطب التجريبية فإنه يستفيد منها معرفة قوى أكثر الأدوية .

وأما صناعة التشريح فإنها تتسلم منها كثيرا من أجزاء موضوعاتها ، ولما كان صاحب الصناعة ليس يمكنه أن يعلمه المبادئ المتسلمة في تلك الصناعة ، وجدت تلك المبادئ في صناعة من حيث هي مشهورة [1].

المبحث الثالث: ابن رشد الفقيه

[1] / عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص36.

ابن رشد الفقيه، كابن رشد الطبيب ، وابن رشد الفيلسوف ، وقد كان على مذهب الإمام مالك كأكثر أهل المغرب[1]، درس الشريعة على الطريقة الأشعرية ، والفقه على المذهب المالكي[2] ، والذين ترجموا لابن رشد من معاصريه يثنون عليه كفقيه كما يثنون عليه بوصفه فيلسوفا و طبيبا. فابن الآبار مثلا يذكر أن التوحيد و الفقه كانا من العلوم التي فتح بها ابن رشد حياته في المعرفة و التأليف و التدريس، و أن مؤلفاته في العلوم الشرعية أعظم من تآليفه في الحكمة و الطب و الفلك. و بعضهم يجعله في الطبقة الأولى من فقهاء الأندلس. مثل أبي سعيد المغربي و القاضي أبي الحسن النباهي المالقي الأندلسي الذي يتحدث في كتابه " تاريخ قضاة الأندلس" فيقول: " من القضاة بقرطبة محمد بن أبي القاسم بن رشد، يكنى ابا الوليد، وهو حفيد أبي الوليد قاضي الجماعة بقرطبة. كان من أهل العلم و التفنن في المعارف، أخذ الناس عنه و اعتمدوا عليه"[3] فقد كان ضليعا في الفقه كأبيه و جده، و قد مارس القضاء مثلهما. " و كان يفزع إلى فتواه في الفقه كما يفزع إلى فتواه في الطب".

فابن رشد من أسرة يقول كتاب التراجم عن رجالاتها أنهم كانوا " إلى العلم أميل" و المقصود هنا علم الدين. فقد استعفى جده من منصب قاضي القضاة رغبة منه في الانقطاع إلى إتمام كتابه الضخم في الفقه، كتاب " البيان و التحصيل". ومثل ذلك فعل أبوه، فقد طلب هو الآخر إعفائه من الوظيفة لينقطع للتأليف و التدريس. و قد ألف في الفقه كذلك. فابن رشد هو ابن بيئة فقهية.[4] حيث وجد ثروة فقهية في بيته الذي نشأ فيه، كما وجد إرثا من المناظرات الفقهية الكلامية التي عقدها جده مع المخالفين له من فقهاء و متكلمين التي كان لها طابع الدراية من جهة ، و الإخلاص للمذهب المالكي من جهة أخرى.[5]

– بداية المجتهد و نهاية المقتصد

[1] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، صص100،101. ص 113.

[2] / المعايطة، الفلسفة الاسلامية، المرجع السابق، ص 109

[3]/العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص 99

[4]/الجابري، ابن رشد، المرجع السابق، ص ص 89،93

[5]/بورشاشن، ابن رشد الحفيد وابن رشد الجد أيه علاقة ؟، المرجع السابق، ص 5

لابن رشد كتاب في الفقه سماه: "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"[1] يعد ثمرة ما ألفه، و قد كتب الله تعالى له البقاء و القبول، و لا زال موضع الحفاوة بين أهل العلم[2] و يدل اسمه على منحاه في التأليف، فانه نافع للمبتدئين المجتهدين و للمحصلين المتوسعين.[3] و قد عرض فيه مجمل مسائل الفقه الإسلامي عرضا تقريريا مقارنة، و ذكر الخلاف بين المذاهب، و لكن دون أن ينخرط فيه انخراط متمذهب، بل اقتصر على بيان أسبابه و دواعيه و مرجعياته " العلمية". المحض[4].

اشتهر الكتاب باسم: " بداية المجتهد و نهاية المقتصد" عند أغلب أصحاب كتب التراجم، وفي كل النسخ المطبوعة للكتاب لحد الآن، أو بالأحرى المعروف منها، و إن ذكر أحيانا باسم "بداية المجتهد"، و كذلك باسم:" البداية"، و أحيانا أخرى باسم " بداية المجتهد و كفاية المقتصد"، و قد أورد صاحب الذيل و التكملة الاسمين معا، مما يدل على أن الكتاب معروف بهما منذ وقت مبكر، غير أن المتداول بكثرة هو لفظة "نهاية" عوض "كفاية"، و كذلك استفاضت نسبته لابن رشد الحفيد، و مما يؤكد نسبته للمؤلف: تصريح المؤلف نفسه في مقدمته للكتاب باسمه[5] و بداية المجتهد هو الكتاب الأهم الذي وصلنا من كتب ابن رشد الحفيد، و قد وصف بعض العلماء المعاصرين جهده في هذا الكتاب و دلالته على مدى علم ابن رشد بقوله: " إن الحفيد لم يدخل مسائل الخلاف ليثبت مذهبا خاصا به و يبطل غيره، بل دخل ليقارن بينها و يضع إصبعه على ...نقاط الخلاف دليلا و مدلولا ليس إلا. و هو يعد رائد مدرسة الفقه المقارن، و كان بحق في طليعة من ولج هذا الميدان... و يطيب لنا أن نقول بصراحة: إننا لا نعرف بين المتقدمين و المتأخرين من يوازيه في الفقه المقارن بمعناه الصحيح.."[6] و قسمه إلى جزأين: جعل الجزء الأول للأحكام الطهارة و العبادات، و ما يلحق

[1]/العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، ص 113

[2]/الشمراني، الاقوال الشاذة، المرجع السابق، ص 35

[3]/العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، ص 113

[4]/الجابري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 91

[5]/بوقراب، الاختيارات الفقهية لابن رشد، المذكرة السابقة، ص 19

[6]/عودة، خلاصة بداية المجتهد، المرجع السابق، ص 12

يلحق بها من الجهاد، و الإيمان، والنذور، و غيرها و قسمه إلى كتب، ثم قسم الكتب إلى أبواب، ثم قسم الابواب إلى مسائل .

أما الجزء الثاني فقد خصه بأحكام المعاملات و الحدود، و بدأه بمسائل النكاح، و ختمه بأحكام الأقضية و الشهادات، و قسمه كذلك إلى كتب و أبواب و مسائل كما فعل بالجزء الأول. و لكن أضاف بهذا الجزء الفصول و المطالب على نحو ما يسير إليه المصنفون اليوم في القوانين و الوضعية.[1] و هذا النظر الدقيق الصحيح لا تكاد تجده في غير هذا الكتاب، وهو وحده دال على منزلة ابن رشد في الفقه والعلم والاجتهاد، وعلى أهمية كتابه، المبني على هذا الفقه، لكل عالم وطالب علم.[2] ولم يذكر ابن رشد تاريخ تأليف البداية بشكل مباشر منه وفي أخر كتاب الحج تكاد تحسم القول فيه إذ صرح بما يلي: " و لله الشكر و الحمد كثيرا، على ما وفق و هدى. و كان الفراغ منه يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأول الذي هو عام أربعة

و ثمانين و خمسمائة، و هو جزء من كتاب المجتهد الذي وضعته منذ أزيد من عشرين عاما.

و يقول ابن فرحون" له تآليف جليلة الفائدة، منها كتاب المجتهد و نهاية المقتصد في الفقه، ذكر فيه أسباب الخلاف، و علل و وجه، فأفاد و أمتع به. و لا يعلم في وقته انفع منه، و لا أحسن سياقا"[3] و كان كتابه " بداية المجتهد" أعلى كتبه في الفقه. و رفعه بعضهم إلى قمة التآليف في العلوم الشرعية حتى أن ابن فرحون يقول فيه" و لا يعلم في وقته انفع منه"[4]

و وضعه ابن أبي أصيبعة بأنه " مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم، أوحد في علم الفقه" فقد اهتم ابن رشد بهذا منذ بداية حياته، فعرض الموطأ على أبيه، و اخذ عن ابرز فقهاء عصره

[1]/العبيدي، ابن رشد وعلوم الشريعة، المرجع السابق، ص 37

[2] / عودة، خلاصة بداية المجتهد، المرجع السابق، ص 11

[3]/بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص ص 50، 94

[4] / العبيدي، ابن رشد وعلوم الشريعة، المرجع السابق، ص 39

و تأثر بهم و بمنهجهم، فلم يكن مقلدا محضا، بل كان مجتهدا في المذهب.[1] لقد كان فقيها، عالما، حافظا للفقه، بصيرا بأقوال الفقهاء، بارعا في علم الفرائض و الأصول.

عرف كتاب البداية انتشارا واسعا و طبع مرارا. حيث ظهرت أول طبعة معروفة للكتاب سنة 1327 هـ بفاس و طبع باسطنبول سنة 1915م . و طبع بمصر سنة 1329 هـ في مجلدين، ثم توالت الطبعات[2] وكان لابن رشد الفضل في أن "قرب مذهب مالك تقريبا لم يسبق إليه احد" ولذا فقد ذكر انه احد أعلام الفقهاء في الأندلس، فقال عنه "ابن سعيد في تذييله على رسالة ابن حزم في فضائل أهل الأندلس هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب، الذي يعمل بأقواله إلى الأن، ومثل أبي الوليد الباجي، ومثل أبي بكر بن العربي، ومثل أبي الوليد ابن رشد الأكبر، ومثل آبي الوليد ابن رشد الأصغر، نجوم الإسلام، ومصابيح شريعة سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم"[3]

ويعد هذا الكتاب أي بداية المجتهد ونهاية المقتصد من أحسن الكتب في الخلاف العالي، لاعتماد كثير من العلماء عليه، إلا أن هناك بعض المآخذ التي سجلت عليه نذكر منها الأتي:

1.خلو الكتاب من المقدمة التي يتعرف القارئ من خلالها على منهج المؤلف وخطته، وتقسيمه، ومصادره، ومصطلحاته.....إلى غير ذلك .

2.عدم ذكره أسباب الخلاف في بعض المسائل.

3.أحيانا لا ينسب الأقوال إلى أصحابها.

4.ذكره لاتفاقات مجملة كان الأولى عدم ذكرها.

5.طريقة ترتيبه للكتب والأبواب والفصول متبعة لمن أراد الوصول إلى مسألة من المسائل[4].

[1]/ بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، ص46

[2]/ بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص ص 50 ، 111

[3]/ بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، صص 46 ، 47

[4]/ بوقراب، الاختيارات الفقهية لابن رشد، المذكرة السابقة، صص 24 ،25

منهج ابن رشد في عرض المسائل الفقهية:

وإذا جئنا إلى منهج ابن رشد نجده يسوي بين المذاهب جميعا، وينطلق منها جميعا فيقول:" اتفق العلماء" أو" اتفق علماء الأمصار" أو "اختلف الفقهاء" ثم يعرض الأقوال كلها عرضا متساويا، ثم يبين دليل كل مذهب، ويعمد بعد ذلك إلى ذكر سبب الخلاف، وأخيرا يرجح من المذاهب ما قوي دليله عنده، فان تكافأت الأدلة في القوة أو في الضعف، اجتهد برأي خاص محاولا الاستدلال به، أو ترك القارئ يختار لنفسه من هذه المذاهب ما يشاء.[1]

وقد أشار غير واحد بأن"الدراية كانت أغلب عليه من الرواية". والأحاديث التي ذكرها في كتبه، وبالذات كتابه (البداية والنهاية) تشهد له بكثرة سماعه، وغزارة حفظه.[2]

وابن الآبار معجب بمنهج التأليف كما يتضح من كلامه، والواقع أن ابن رشد سلك منهجا فريدا تسيطر فيه النزعة العقلية، وهو متأثر في ذلك بدراساته في الفلسفة والمنطق، فلا يكاد يفلت منه حكم دون تعليل، ويلتمس العلل المعقولة حتى بالنسبة للمسائل التي يرى الفقهاء أنها غير معقولة المعنى.

وإذا جئنا نتتبع منهجه من خلال كتابه وجدناه يقوم على الأسس التالية:

أ/ يورد المسألة الفقهية مفصلة وفي أسلوب واضح لا تعقيد فيه، ثم يورد دليلها من الكتاب أو السنة، أو الإجماع أو القياس .

واذا كان محل اتفاق بين الفقهاء،فانه ينص على ذلك فيقول:"اتفق العلماء..." أو "اتفق علماء الأمصار..." أو" اتفقوا....." أو" اتفق الفقهاء....".

ب/ إذا كان هناك خلاف بين الفقهاء أورده، ثم يورد سببه، ودليل كل مذهب فيما ذهب إليه بادئا في ذلك بالمذاهب المشهورة، ولا يترك أوجه الخلاف حتى بين الفقهاء المجتهدين في المذهب، كما انه يتعرض للمذاهب الأخرى . بما في ذلك المذاهب المنقرضة، ولعله يرمي من

[1]/ العبيدي، ابن رشد وعلوم الشريعة، المرجع السابق، ص 51

[2]/ بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، ص 42.

وراء ذلك إلى توسيع مجال النظر، لان القصد من تأليف الكتاب إنما هو فتح باب الاجتهاد، ونبذ التقليد.

ج/ يأتي في هذه المرحلة دوره هو و يتلخص فيما يلي:

1-لا يقبل من تلك المذاهب التي يعرضها إلا بدليل.

2-**رد الفروع إلى الأصول**: هذه هي القاعدة الثانية من قواعد المنهج الذي اتخذه ابن رشد في كتابه، وهي رد الفروع إلى الأصول، والواقع أن هذه القاعدة هي المسيطرة على منهج الكتاب كله، فلا تمر رسالة إلا ويردها إلى أصلها من كتاب أو إجماع أو قياس.

3-**القاعدة الثالثة من قواعد منهجه: الترجيح**، والاجتهاد فبعد ان يستعرض المذاهب في المسألة، ويبين أسباب الخلاف، ويربط الفرع بالدليل عند كل مذهب من المذاهب التي ذكرها، يعتمد على ترجيح المذهب الذي قوي دليله فان وجد الأدلة كلها في درجة واحدة من القوة اكتفى بعرضها، وان وجدها في درجة واحدة من الضعف، اعرض عنها وقال في المسألة باجتهاده.[1]

وبهذه الجولة في مادة "البداية" ومنهج فيلسوفنا يظهر بحق انه جوهرة العقد في الكتب، وجاء الكتاب غنيا في موضوعه بآيات الأحكام و أحاديث الأحكام، ومواضع الإجماع ومختلف أنواع الأقيسة الرائجة بين الفقهاء ودلالات الألفاظ والمصادر الأصولية الأخرى. ومزج فيه ابن رشد الفقه والأصول بشكل لم يسبق اليه. فجاء الكتاب فريدا في بابه نافعا في مادته ممتعا في منهجه شغل به الناس إلى ألان، حيث نظر إليه كأحد أدوات التجديد، ولا يزال هو المرجع المعتمد في الخلاف العالي في كثير من الجامعات الإسلامية وبخاصة فروع التشريع والفقه المقارن والقانون، وهوامش مؤلفات المحدثين في مباحث الشريعة خير دليل على أهميته واعتماده والشغف به.[2]

[1] / العبيدي، ابن رشد وعلوم الشريعة، المرجع السابق، صص 64 ،72

[2] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص 1209.

ومن النتائج المتوصل إليها من خلال كتابه "البداية" :

- أنه ألفه وهو في أوج النضج العقلي والفكري، إذ كان عمره أربعا وأربعين سنة.

-حضور الرأي الشخصي لابن رشد الحفيد في كتابه، فهو لم يكن مجرد ناقل وسارد للأقوال الفقهية.-تميزت اختيارات ابن رشد الحفيد بالموضوعية والاستقلال الفكري، إذ على الرغم من كون ابن رشد مالكي المذهب، إلا انه لم يتقيد بمذهبه واختياراته [1]

[1]/ بوقراب، الاختيارات الفقهية لابن رشد، المذكرة السابقة، ص 109

الفصـــل الثـــالث

آثـــــار ابـــو

الوليد ابن رشـــد

- المبحث الأول: تلاميذ ابن رشد و مكانتهم
- المبحث الثاني: مؤلفات ابن رشد و مقالاته
- المبحث الثالث: الفلسفة الرشدية

المبحث الأول: تلاميذ ابن رشد ومكانتهم

في عصر ابن رشد كانت "العلوم النقلية"، من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وبلاغة وشعر ..... إلخ ،وحدها مادة التعليم "الرسمي" في عصره، والتي وصفها أبو بكر بن العربي، الفقيه المشهور المتوفي سنة 543 هـ ، "وابن رشد يومئذ في الثالثة والعشرين من عمره" بقوله : "وصار الصبي إذا عقل، وسلكوا به أمثل طريقة لهم، علموه كتاب الله، ثم نقلوه إلى الادب، ثم إلى الموطأ (موسوعة الإمام مالك في الفقه) ثم إلى "المدونة" (أشهر كتاب مرجعي في الفقه المالكي بالمغرب العربي والأندلس يومئذ، لصاحبها سحنون المتوفي سنة 240 هـ) .

و إذن، فهما لا شك فيه أن فيلسوفنا قد بدأ دراسته في صباه المبكر بحفظ القرآن الكريم حفظًا متقنًا، وهذا ما يظهر واضحا من استحضاره السريع والتلقائي للعديد من الآيات في مؤلفاته ذات الصلة، مثل "بداية المجتهد" و "فصل المقال" و "الكشف عن مناهج الأدلة" و "تهافت التهافت "، وأيضا كتبه الأخرى، الفلسفية العلمية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى اشتهر أنه كان له "الحظ الوافر من العربية"، وأنه ألف كتابًا بعنوان "الضروري في النحو". كما تدل كتاباته أنه كان على معرفة دقيقة وواسعة بـ"علم الكلام" خاصة منه علم الكلام الأشعري.

يبدو واضحا من خلال ما سبق أن نظام التعليم بالأندلس زمن ابن رشد، والذي درس فيلسوفنا إطاره. كان يقتضي التعمق في علوم اللغة العربية بعد حفظ القرآن، ثم الانتقال بعد ذلك إلى الفقه والتفسير و الحديث ..... إلخ . أما " العلوم العقلية"، أو علوم الأوائل ،فعلى الرغم من أنها لم تكن ضمن مواد التعليم الرسمي، وأنها كانت تدرس في البيوت، وفي الغالب خفية، فقد خضع تدريسها "تاريخيا" لنظام وترتيب: الرياضيات أولا، ثم المنطق ثانيا، ثم الطبيعيات ثالثا، ثم يأتي بعد ذلك " الفلسفة"، بالمعنى الضيق للكلمة، أي ما وراء الطبيعة. أما الطب فيقع بين الطبيعيات والالهيات. إلا أن ابن رشد درس دراسة تخصص في كلا من العلوم الدينية والعلوم الفلسفية، وقد ألف فيها جميعا[1]. وقد اشتهر ابن رشد الحفيد بين الطلبة، والشيوخ المعاصرين بتنوع العلوم فقصده طلاب العلوم الإسلامية كما أقبل عليه تلاميذ العلوم العقلية يتابعونه حيث وجد في قرطبة وفي اشبيلية ومراكش ويأخذون عنه . ولا شك أن تلامذته

[1] / الجابري، ابن رشد ، المرجع السابق ، ص ص 29، 33 .

كثيرون غير أن المعروف منهم قليل، ومن المرجح أن تكون النكبة التي أصابته ولاحقت أتباعه وتلاميذه سببًا في انصراف المؤرخين عن ذكر العديد منهم [1].فابن الأبار يذكر أن من أبرز تلاميذه أبا محفوظ بن حوط الله[2] المالقي الذي كان أستاذًا لأبناء المنصور[3]، وأبا الحسن بن سهل[4]، والقاضي أبو الربيع بن موسى الكلاعي المعروف بابن سالم الأندلسي(ت:634 هـ/1237م)، ترك تأليف في الحديث وتراجم الصالحين[5]. و أبا بكر بن جهور، وأبا القاسم بن الطيلسان: وكان من تلاميذه في الطب والفقه ابن القاضي أحمد المتوفى سنة 622 هـ الذي عمل طبيبا في بلاط الناصر الموحدي. أما الحسن بن سهل، وابن حوط الله، وأبو بكر بن جهور، فقد تتلمذوا له في الحديث [6].

أما طريقة تدريس ابن رشد وتعليمه فهي شبيهة بالطرق التي لا تزال متبعة إلى اليوم في الأقطار الإسلامية. فقد كان الناس يجتمعون عليه في الجوامع حلقات حلقات وهو يلقي الدرس عليهم. وهذا شبيه بما يسمونه اليوم في أوربا " كونفرانس " أي الخطابة في جمهور غفير في موضوع معلوم [7].وقد ذهب الذهبي عند ما ذكر من تلاميذه ابن رشد الفقيه أبي الحسن سهل بن مالك (توفي 640 هـ) بل ذهب بعضهم إلى حد القول بأن : " أكثر تلامذته من اليهود والنصارى، وقل من كان يقرأ عليه من المسلمين لأنه كان يرمى بضعف المعتقد". و من غير شك ففي هذه الأحكام كثير من المبالغة. ففترة النكبة لم تتجاوز السنتين، وهؤلاء بعض من حفظت أسماؤهم من تلاميذه:

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد ،المرجع السابق، ص 76.

[2] / العبيدي، ابن رشد الحفيد ، المرجع السابق، ص89 .

[3] / التليلي، ابن رشد في المصادر العربية ن المرجع السابق، ص 19 .

[4] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص89.

[5] / التليلي، ابن رشد في المصادر العربية ن المرجع السابق، ص 20 .

[6] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص89 .

[7] / أنطون، ابن رشد وفلسفته، المرجع السابق، ص 75 .

أبو عبد الله محمد بن سحنون الندرومي من مواليد 580 هـ : وهو من تلاميذ ابن رشد المتأخرين. خدم الناصر الموحدي بالطب في آخر دولته وخدم ولده المستنصر أيضا. تميز في العربية والحديث والطب. وله من الكتب اختصار كتاب المستصفى للغزالي[1].

ومن تلاميذ ابن رشد المباشرين ابن طلموس (أبا الحجاج يوسف بن محمد،559-116/620-1223) من أهل جزيرة شقر، وقد درس علوم الدين والأدب على أبي القاسم، وهو غرناطي رحل إلى المشرق للحج والطلب وأخذ القراءات على أبي علي بن العرجاء، فلما عاد قعد يقرئ الناس القرآن أربعين عاما. ودرس ابن طلموس كذلك على قاضي بلنسية أبي عبد الله بن حميد وتحقق بالأدب . وقد ذكر عن نفسه أنه درس المنطق عن طريق بعض كتب (الغزالي) وعلى الرغم من أن من ترجموا لابن طلموس "كابن الأبار" يقولون إنه تلميذ ابن رشد، إلا أنه لزم الصمت عن هذه الناحية [2].

الفقيه الأستاذ أبو بكر بندود بن يحي القرطبي: تلميذ ابن رشد وراوي قصة لقائه بالخليفة الموحدي قال : " سمعت الحكيم أبا الوليد يقول غير مرة لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو و أبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما ،فأخذ أبو بكر يثني علي ويذكر بيتي وسلفي، ويضم بفضله إلى ذلك أشياء لا يبلغها قدري ..... " إلى آخر ما ذكر .

يوسف بن أحمد بن طاوس (620 هـ) : من أهل جزيرة شقر أبو الحجاج النحوي صحب ابن رشد وكان إمامًا في العربية والطب فهو آخر الأطباء بشرق الأندلس، عارف بعلوم الأوائل عارف بكتاب سِيبَوَيْه، وفاق أهل زمانه[3] .

أبو بكر بن جهور، " أحمد بن منذر بن جهور، إشبيلي، أبو العباس، كان متقدمًا في الصلاح، موصوفًا بالزهد، فقيها على مذهب مالك، قائما عليه، وكان مجلس تدريسه في نهاية الوقار، وكان مقصودًا للدعاء، مشهورًا بالإجابة، وألف في رواية ورش عن نافع تأليفًا حسنا، توفي بإشبيلية في سنة 615 هـ خمس عشرة وستمائة[4].

---

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص76.

[2] / حسين مؤنس، تاريخ الفكر الاندلسي، المرجع السابق ،ص 362.

[3] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد ،المرجع السابق، ص 77.

[4] / عبد الله بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، ص 39.

حمد بن محمد بن حبون المعافري (623 هـ): من أهل مرسية، يكنى أبا بكر سمع ببلده أبا القاسم بن حبيش وأبا عبد الله بن حميد ولقي أبا بكر بن الجد و أبا الوليد بن رشد وأبا موسى الجزولي فأخذ عنهم وسمع منهم، وأقرأ العربية والآداب وكان له حظ من قرض الشعر .

محمد بن عامر بن فرقد بن خلف القرشي الفهري (627 هـ): من أهل مورو وسكن إشبيلية، يكنى أبا القاسم روى عن جماعة كبيرة منهم أبو بكر بن الجد وأبو عبد الله بن زرقون، وأبو الوليد بن رشد، وسمع من قاضي قسطنطينية أبي الفضل قاسم بن علي بن عبدون ،وكان عادلًا فاضلًا متواضعًا موصوفًا بالرجاحة كثير الرواية[1].

عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي، يكنى أبا محمد، كان فقيهًا جليلًا، أصوليًا نحويا كاتبا أديبًا، شاعرًا، متفننًا في العلوم، ورعًا، ديّنا، حافظًا، فاضلًا، ولي قضاء اشبيلية، وقرطبة و مرسية، و سبتة، و سلا، و ميورقة، فتظاهر بالعدل. وكان من العلماء العاملين، مجانبًا لأهل البدع والأهواء. وسمع على ابن بشكوال، وقرأ أكثر من ستين تأليفا، من كبار وصغار ، توفي سنة 612 اثنتي عشرة وستمائة [2].

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الملك بن محارب القيسي (ولد 554– توفي 641) : من أهل الإسكندرية، دخل الأندلس وأصله من المغرب. سمع أبا الطاهر بن عوف وأبا عبد الله بن الحضرمي ويروي عن ابن رشد.

عبيد الله بن عاصم بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الأسدي(640 هـ) من أهل رندة وإمام جامعها والخطيب به، يكنى أبا الحسن، روى عن أبي بكر بن الجد وأبي عبد الله بن زرقون وأبي القاسم الصوفي وأبي جعفر بن مضاء وأبي الوليد بن رشد، قال صاحب التكملة لكتاب الصلة : " وكان من أهل العناية بالرواية حدث وأخذ عنه وأجاز لبعض أصحابنا في سنة 635 هـ" وقال عنه ابن فرحون: " كان رأس الفقهاء وافر النصيب من الفقه وأصوله وخاتمة رجال الأندلس" .

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد ،المرجع السابق، ص 77.

[2] / عبد الله بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، ص 39.

عبد الرحمان بن علي بن يحي بن القاسم(ت 608 هـ) : من أهل الجزيرة الخضراء وأصله من العدوة ومن قبيلة أمازيغية يقال لها بطوية، روى عن أبيه أبي الحسن وأبي بكر بن الجد وأبي إسحاق بن ملكون وأبي الوليد بن رشد وغيرهم ، وكان عالما متفننًا متحققًا بالفقه والقرآن والعربية، حدث ببلده وأقرأ وأخذ عنه .

عبد الرحمان بن دحمان بن عبد الرحمان بن دحمان الأنصاري (ت627 هـ) : من أهل مالقة يكنى أبا بكر ،أخذ القرآن عن عمه أبي محمد القاسم بن عبد الرحمان وسمع منه كثيرا ومن أبي عبد الله بن الفخار واختص بالقاضي أبو الوليد بن رشد، وكان من أهل المعرفة بالعربية والقرآن حافظًا لها مقرئًا بها، وكان له حظ وافر من الأدب[1].

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان ،يكنى أبا الربيع ،ويعرف بابن سالم الكلاعي الحميري،كان حافظا للحديث ،مبرزا في نقده ، تام المعرفة بطرقه ، ذاكرًا لرجاله، كاتبا، خطيبًا، بليغًا، خطب بجامع بلنسية، واستقضى فعرف بالعدل، وكان من أولي العزم و البسالة والإقدام، يحضر الغزوات، ويباشر بنفسه القتال، ويبلي البلاء الحسن. آخرها الغزوة التي استشهد فيها. روى عن كثيرين مما يطول ذكرهم. وله مؤلفات عديدة، استشهد سنة 634 هـ، مولده سنة 565 هـ[2].

عبد الكريم بن محمد بن عيسى بن محمد بن بقي الغافقي (ت 616 هـ) : من أهل مرسية سكن اشبيلية، يكنى أبى محمد روى عن أبيه أبي بكر وأبي عبد الله بن سعادة ، وله رواية عن أبي الحسن الزهري وأبي بكر بن الجد وأبي الوليد بن رشد، وكان فقيها حافظًا حسن الهدي و السمت مشاركًا في علم الحديث، بصيرًا بالشروط قائمًا على مذهب مالك مع التفنن في غير ذلك من الطب وسواه، وله مختصر في الحديث، وألف تفسيرا نحا فيه إلى الجمع بين تفسير ابن عطية والزمخشري وولي خطة القضاء برندة والنيابة في الأحكام عن أبي الوليد بن رشد وقد حدث وأخذ عنه.

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص 78.

[2] / عبد الله بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، ص39.

علي بن محمد بن أبي تمام الطائي (ت611هـ):

من أهل قرطبة يكنى أبا الحسن سمع من أبيه قرأ عليه الموطأ عن أبي عبد الله بن الطلاع وأبي الوليد بن رشد، وسمع من أبي القاسم بن بشكوال كثيرًا وأخذ القرآن والعربية عن أبي محمد بن دحمان وولي القضاء، وكان يعقد الشروط. حدث عنه ابن الطيلسان ووصفه بالورع والفضل.

يحي بن أحمد بن مسعود الأنصاري (614هـ) :

من أهل قرطبة يكنى أبا بكر سمع من أبي القاسم ابن غالب وأخذ عنه القرآن ومن أبي القاسم بن بشكوال وأبي محمد بن مغيث وأبي الوليد بن رشد كثيرًا ورحل حاجًا فأدى الفريضة وسمع بمكة من أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمود المكناسي إمام المالكية بها وعاد إلى بلده وولي خطة الشورى به.

عبد الرحمان بن القاسم بن يوسف بن محمد المغيلي (ت 619هـ) :

من أهل فارس وبها نشأ ثم سكن غرناطة ، يكنى أبا القاسم و يعرف بابن سراج، سمع أبا محمد بن عبيد الله فأكثر عنه وأبا عبد الله بن الفخار وأبا القاسم بن سمحون، وأجاز له أبو بكر بن الجد وأبو القاسم بن جيش وأبو عبد الله بن حميد وأبو محمد التادلي وأبو الوليد بن رشد وغيرهم، وكان معنيا بلقاء الشيوخ وسماع العلم [1].

أبو القاسم بن الطيلسان (575–642 هـ):

القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان، الأوسي الأنصاري، القرطبي، ويعرف بابن الطيلسان (أبو القاسم)، مقرئ، عالم بالعربية، محدث ، مؤرخ، مشارك في العلوم ، ولد سنة 575هـ أو نحوها، وتوفي بمالقة، وله عدة مؤلفات[2].

الحكيم الفيلسوف أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج المعروف بابن الذهبي(ت 632هـ): كان من أعيان بلنسية مشاركًا في الأدب وعلوم الشريعة ولكن الغالب عليه علم الفلسفة، وكان أيضا طبيبا ماهرًا وكان من أصحاب ابن رشد ، فلما سخط المنصور على ابن رشد اختفى ابن الذهبي إلى أن عفا عنه .

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص ص 78 ،79 .

[2] / عبد الله بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، ص 40.

علي بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم الجذامي القاضي (ولد 555–توفي 632هـ): المتفنن الحافظ من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن ويعرف بأبي القفاص كان فاضلًا جليلًا ضابطًا لما رواه فقيهًا حافظًا، حسن التقييد، وله تآليف واختصر كتاب الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر وغير ذلك. روى عن أبي محمد عبد الحق والقاضي أبي عبد الله بن زرقون وأبي القاسم بن حبيش وأبي زيد السهيلي وأبي عبد الله بن الفخار وأبي الوليد بن رشد.[1]

محمد بن ابراهيم المهري من أهل بجاية وهو من بني مرزقان(612هـ): من أهل إشبيلية. رحل إلى المشرق ولقي جماعة وافرة من حملة الحديث، كان علم وقته علمًا وكمالًا وتفننًا. حقق في علم الكلام وأصول الفقه، حتى شهر بالأصولي واعتنى بإصلاح المستصفى لأبي حامد الغزالي وإزالة ما كان فيه من تصحيف. امتحن بقرطبة سنة ثلاث وتسعين هو وأبو الوليد بن رشد إثر محنتهما المشهورة من أجل نظرهما في علوم الأوائل، فتحدث الناس بصبره في ذلك المقام وتجلده وثبات جأشه وكف بصره .أخذ عنه أبو محمد بن حوط الله وسمع عليه الإرشاد لأبي المعالي الجويني.

القاضي أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن عيسى بن ادريس التجيبي (توفي 601هـ): من أهل مرسية، أخذ عن أبي الوليد الحفيد علمه، وصحبه ولازمه بقرطبة واستقضاه في جهات متعددة من قرطبة. وفي جهات أخرى من الأندلس ،كالجزيرة الخضراء وشاطبة ، ثم صرف عن القضاء عند نكبة أبي الوليد .ثم عفي عنه وولي قضاء دانية وتوفي بها وهو قاضيها، كان عالما أديبًا وشاعرا ثائرًا نزيه النفس كريم الأخلاق.

أبو بكر محمد بن محمد بن جهور الأسدي المرسي (توفي 629هـ) : عده ابن مخلوف تلميذا لوالد الحفيد وعده ابن الآبار تلميذا للحفيد وأثبت أنه حدث عنه وسمع منه ،ولعله أخذ منهما جميعا .

أبو عبد الله محمد بن يحي بن هشام الأنصاري الخزرجي المعروف بابن البرذغي (توفي 649هـ)، كان إماما في صناعة العربية وماهرًا في الآداب ، اجتمع لديه النثر والشعر. لقي ابن رشد الحفيد وغيره وألف تأليف. و قد وهم الدكتور الطاهر صاحب كتاب "ابن رشد وكتابه المقدمات " حيث أخطأ في العد واعتقد أن الفاصل بين ولادة ابن هشام الأنصاري ووفاة

[1]/عبد الله بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المذكرة السابقة، ص 40

الحفيد 10 سنوات، ورتب على ذلك استبعاد التلمذة بين ابن هشام وابن رشد ،والأصح أن الفاصل هو 20 سنة ،فقد ولد ابن هشام 575 وتوفي الحفيد سنة 595 هـ .

صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبي (توفي598هـ):

وهو من أهل مرسية تتلمذ على أبي الوليد ابن رشد وأجاز له أبو القاسم بن بشكوال .وسنه دون الأربعين على ما ذكر صاحب الإحاطة [1].

أبناء أبي الوليد الحفيد :

***أ / أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد (توفي 622 هـ)[2]:**

من شيوخه والده وجده أبو القاسم أحمد توفي (563هـ) وأبو القاسم بن بشكوال تلميذ جده. وأبو القاسم بن رشد فقيه حافظ بصير بالأحكام. وولي القضاء ببعض جهات الأندلس فسلك فيه سيرة أسلافه وحمدت سيرته[3] .

***ب/ أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد:**

اشتغل بالطب واعتنى به [4] كأبيه فكان في عداد العالمين بالصناعة الفاضلين فيها المشكورين في أفعالها، كان موجودا في قرطبة حين امتحن أبوه، وشاركه في تلك النكبة التي وقعت زمن يعقوب المنصور، وقد دخلا مسجدا بقرطبة لأداء صلاة العصر فأخرجهما العامة و أهانوهما. وقد تهيأ له العمل في بلاط الناصر موحدي محمد بن يعقوب (ت 610هـ).و قد صنف في صناعة الطب مقالة في حيلة البُرء.

وذكر صاحب عيون الأنباء إلى أن الحفيد خلف أولادًا قد اشتغلوا في الفقه . لكنه لم يحصرهم ولم يثبت أسماؤهم. والثابت ذكر ابن رشد لابنيه السابقين في مقدمة كتاب تلخيص المزاج حيث قال: وأكثر ما حركني إليه أي تلخيص كتاب المزاج لجالينوس، إبناي أبو القاسم

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد ،المرجع السابق، ص ص 80 ،82 .

[2] / عبد الله بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشيد، المذكرة السابقة، ص 39.

[3] / بولوز ،تربية ملكة الاجتهاد ،المرجع السابق، ص 82 .

[4] / التليلي، ابن رشد في المصادر العربية ، المرجع السابق، ص 20 .

وأبو محمد إذ كان لهما مشاركة في هذه الصناعة وفي العلوم الحِكمية التي لا يتم النظر في هذه الصناعة إلا بها. وذكر قولا يفيد بأن بعض أولاد ابن رشد ، لجأوا بعد وفاة والدهم إلى بلاط هوهِنشاوفن (بألمانيا) وعاشوا هناك[1].

وصار هم تلامذته بعد وفاته اقناع الناس بأن فلسفته لا تخالف الدين كما زعم أعداؤه. رغم أنه لم يشتهر أحد منهم في الفلسفة بعده وذلك لأحد السببين. فإما أنهم خافوا أن يقعوا في ما وقع فيه أستاذهم وإما أنهم كانوا غير مستعدين لهذه الصناعة الخطيرة التي تقتضي استعدادًا فطريًا، وربما كان السبب الثاني الأرجح. إذ لو كان أحدهم مستعدا لذلك استعدادًا حقيقيًا لرفع صوته مهما حاول الناس إسكاته لأن الحقيقة متى وجدت طريقها جرت فيها بقوة الصاعقة فلا يقف في وجهها شيء. وما طريق الحقيقة سوى القوة الأدبية العظيمة والتي تدفع النفس إلى العمل الحر والقول الحر مهما كانت النتيجة[2].

والواقع أنه لم يشتهر من هؤلاء التلاميذ أحد، مما يدل على انعدام تأثير ابن رشد في بيئته الإسلامية، كما أن كتبه لم تخرج كلها من الأندلس، ولم تجد رواجا كبيرا بالمشرق، فقل تداولها بين المسلمين، ولم تجد من يقبل على قراءتها ودراستها غير اليهود الذين فتنوا به حتى أنهم سموه "روح أرسطو وعقله"، وباتت شروحه الكبرى لأرسطو أساس الفلسفة اليهودية . ويرجع افتتان اليهود بابن رشد إلى زمن مبكر حيث أنهم كانوا يحتجون بأقواله و هو مازال على قيد الحياة، وكان من أشدهم شغفا وعناية، موسى بن ميمون الذي كان الفاعل الكبير في إذاعة فلسفته بين اليهود "وبالتالي في أوربا" فهو عالم يهودي كبير يسميه علماء اليهود "موسى الثاني" وهو المعروف عند العرب بابن عبيد الله، والمعروف عند اليهود بموسى بن ميمون. الذي كان من تلامذة ابن رشد، حيث صرح في مقدمة كتابه "مورى بنوخيم" (دلالة الحائرين) أنه تلميذ ابن رشد. وبموسى بن ميمون انتقلت الفلسفة الإسلامية إلى اليهود واستمرت فيهم. ذلك أنه لم يكتف بالتأثر شخصيا بفلسفة ابن رشد بل ذهب يروج لها بين بني قومه [3] لذلك يمكن القول أن ابن ميمون تأثر بفلسفة ابن رشد ولم يكن تلميذًا مباشرًا وملازمًا له حسب ما صرح به

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص ص 72 ، 73 .

[2] / أنطون، ابن رشد وفلسفته، المرجع السابق، ص 75 .

[3] / العبيدي، ابن رشد الحفيد ،، المرجع السابق ، ص ص 89 ، 90 .

الحسن بن محمد الوزان المعروف عند الغربيين بليون الإفريقي Leon L'Africain .بل نجده قد تأثر بفلسفته وأقام لها نفوذ بين بني دينه كما ذكرنا سابقًا .[1]

ومن فلاسفة اليهود أيضا الذين سلكوا في عداد أبرز تلاميذ ابن رشد عن طريق كتبه ومذهبه، يوسف بن يهودا الذي كان تلميذا لابن ميمون.و قد أرسل ابن يهودا إلى ابن ميمون رسالة طريفة في أسلوبها الرمزي ينبئه أنه تمكن من الفلسفة بواسطة كتبه وكتب ابن رشد فيقول فيها : « ..... وجدت ابنتك الفاتنة أمامي، فراقني فخطبتها وفق الشريعة التي أنعم بها في سينا ، وقد تزوجتها بثلاثة أشياء هي أنثى أعطيتها صداقتي صداقًا لها ، وكتبت حبي لها عقدًا، وعانقتها معانقة شاب لعذراء ولم أستعمل العنف، فمنحتني حبها، وربطت روحها بروحي، وشهد على ذلك شاهدان معروفان مليًا هما أنت وابن رشد ».

وجاء بعد ابن ميمون وابن يهودا من تجاوزهما هياما بابن رشد، ونعني به ليفي بن جرشون. ومن ابن ميمون وليفي بن جرشون ويوسف بن يهودا وغيرهم تحدرت فلسفة ابن رشد إلى أوربا المسيحية ، فكانوا أساتذة للقديس توما الإكويني، والقديس ألبرت حتى أن جامعة باريس قررت في برامجها دراسة أرسطو بشرح ابن رشد.ومن أراد أن يبحث عن تأثيره –أي ابن رشد– فهو في اليهود الذين تبنوا فلسفته حرفيا ونقلوها إلى أوربا فخاضت منها وابتدعت منها "الرشدية"، ومن "الرشدية" استمد ديكارت و إسبينوزا أهم آرائهما حول الدين والفلسفة. فديكارت يقول أن المعتقدات الدينية لا يدخلها الشك المنهجي، بل يجب التسليم بها دون عرضها على العقل. وهذا عين ما أعلنه ابن رشد في بعض أقواله مصرحًا بأن الدين قائم على الغيب، وأنه ينبغي التسليم في شأن الغيب بما جاء به الوحي. أما إسبينوزا فيعلن في كتابه "اللاهوت والسياسة " أن الوحي لم يأت لتعليم الناس علمًا وإنما جاء بهدف إصلاحهم، ولذلك أخذهم بالطاعة ووجههم إلى العمل، لأن سعادتهم تتحقق بذلك . وهو نفسه ما قاله ابن رشد في تهافت التهافت، ومناهج الأدلة، وفصل المقال، وحاصله: أن الدين الموحى به هو

[1] / التليلي، ابن رشد في المصادر العربية ،المرجع السابق، ص 21 .

وحده الذي يصلح العامة لأنهم لا يدركون الفضيلة بالفلسفة بل عن طريق الأوامر والنواهي، أي بالطاعة. وما تزال "الرشدية" قائمة إلى اليوم فيما يسمى بالمدرسة الإكوينية الجديدة[1] .

أما أعظم إنجازات ابن رشد فهو الذي لم يقم به لنفسه، بل قام به تلامذته الرائعون في أوربا، ليخرجوا العقل الأوربي من ظلمات القرون الوسطى إلى أنوار النهضة، متجاوزين فيها وفي الحداثة التي تلتها آباؤهم العرب وأجدادهم اليونان، كما هو حال أجيال الفكر في كل مكان وزمان[2].

لقد فتن الأوربيون حقا بابن رشد واعتبروه علمًا مبدعًا قد تفوق على كل من سبقه.

و ظل مسيطرًا على الفكر الغربي طيلة أربعة قرون، وبرز اسمه في كل معركة خاضها الفكر الإنساني بأوروبا. وكان أكبر الفلاسفة واللاهوتيين ينسبون أنفسهم إليه ،خاصة منهم رواد النهضة الحديثة الذين كانوا يفاخرون بذلك ويتسمون بالرشديين اللاتينيين"

هذا الرجل الذي عرفت الأمم الأخرى نبوغ اتجاهه الفكري وعبقرية مناهجه، جهله المسلمون أو استهانوا به، ويعبر الفيلسوف أرنست رينان عن ذلك بهذه الفقرة الكئيبة فيقول: " ابن رشد الذي كانت له سلسلة طويلة من التلاميذ لدى اليهود والنصارى مدة أربعة قرون وبرز اسمه مرات في غمارة الذهن الإنساني، لم تؤسس له مدرسة عند مواطنيه وتجوهل تمامًا من قبل أبناء دينه، وهو أشهر العرب في نظر اللاتينيين " [3] ولا ينفي هذا أن ابن رشد لا يتمتع بشهرة كبيرة بين معاصريه ،فقد عقد له ابن الآبار أفخم أكاليل الثناء، ويلقبه ابن سعيد بإمام الفلسفة في عصره، ويضعه ابن أبي أصيبعة في ترجمته لابن باجة في الطبقة الأولى من تلاميذ هذا الأستاذ الكبير ، ويورد الأنصاري من الشواهد ما يدل بلوغ شهرة ابن رشد أقصى حدود الإسلام، و يثني المؤرخ اليافعي على عكوفه الدائم على الدرس وعلمه الشامل في الفقه

[1] / العبيدي، ابن رشيد الحفيد، المرجع السابق، ص ص 90 ، 93 .

[2] / خليل محمد، ابن رشد، فيلسوف التنوير، ص03.

[3] / العبيدي، ابن رشد الحفيد ،المرجع السابق، ص ص 93،94.

و الكلام والطب والفلسفة والمنطق وما بعد الطبيعة والرياضيات[1].

المبحث الثاني : مؤلفات ابن رشد ومقالاته .

كان ابن رشد من المفكرين الذين يمتازون بغزارة الإنتاج فقد ألف وشرح كثيرًا من الكتب في موضوعات الفلسفة وعلم الكلام والنحو والطب والفقه. بيد أنه فقد الكثير من هذه المؤلفات والشروح ووصلنا القليل من هذه التآليف وفي أصله العربي[2]. وتعود أسباب ضياع الأصول العربية لكتب ابن رشد إلى عوامل عدة، منها مقت فقهاء المالكية بالمغرب والأندلس للفلسفة، فلم ينتفع بكتبه على نطاق واسع إلا اليهود، ومن بعدهم اللاتينيون. ومن أسباب الضياع أيضا حرق معظم مؤلفاته الفلسفية في النكبة التي حلت به ، ثم حرق الكتب العربية بعد ذلك على يد الإسبان، وقد بلغ ما احرق في ساحات غرناطة وحدها ثمانون ألف كتاب، واحرق نصف ما اشتملت عليه مكتبة الاسكوريال، وكان ذلك كله في سنة 1971 م ولذلك يجد الباحثون في فلسفة ابن رشد وآثاره عسرا شديدا في انجاز دراساتهم لضياع أكثر مؤلفاته ووجود ما بقي مبعثرا بمكتبات إسبانيا، وباريس، ولندن وغيرها. ومنها ما هو غير موجود إلا في ترجمات عبرية ولاتينية [3]. ولم يكن ابن رشد يعرف اليونانية ولكنه اعتمد على المترجمات التي نقلت من الشرق إلى الأندلس، وعلى أستاذه أبي جعفر الطيب المشارك في الحكمة وعلم الكلام [4]. وسبب ترجمة كتب ابن رشد إلى العبرية هو أنه لما هاجر إلى اليهود إلى جنوب فرنسا، حيث ظهرت مراكز تجارية مزدهرة، باتت اللغة العربية ضعيفة الانتشار بينهم بعد أن كانت لغتهم العلمية و اليومية، فأقبلوا على نقل كتب الفلسفة العربية إلى العبرية، واهتموا بابن رشد أكثر من سواه، بل إنهم ذهبوا أحيانا إلى نقل النصوص العربية بحروف عبرية

[1] / زعيتر، ابن رشد والرشدية ، المرجع السابق، ص ص 54 ،55 .

[2] / عويضة، ابن رشد الاندلسي، المرجع السابق ،ص 115 .

[3] العبيدي، ابن رشد الحفيد ،المرجع السابق ، ص ص 84،85 .

[4] العقاد، ابن رشد ، المرجع السابق ،ص 27 .

ولقد عاشت هذه الترجمات، وإليها يرجع الفضل فيما كتب الغربيون عن ابن رشد، إذ كانت تلك الترجمات هي المتوفرة لديهم أكثر من الكتب العربية التي كانت نادرة[1] و هناك قوائم بأسماء مؤلفاته لا تزال محفوظة في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا لا حاجة إلى إثباتها، لأن موضوعاتها الفلسفية جميعا داخلة في هذه الموضوعات التي اشتهر الفيلسوف بشرحها أو الكتابة فيها .وترجم أكثر المؤلفات الطبية والفلسفية إلى اللاتينية والعبرية، وضاعت أصول الكثير منها وبقيت ترجماتها، منها ما هو محفوظ إلى اليوم في مكتبات سويسرا وباريس بنصه العربي مكتوبا بحروف عبرية[2]. ومنها ما هو موجود في الإسكوريال بإسبانيا. وهناك بعض النسخ المصورة الموجودة عن هذا الأصل العربي بدار الكتب المصرية وكذلك توجد عدة طبعات لهذه الأصول العربية منشورة إما بالبندقية أو ميونيخ بألمانيا أو مدريد بإسبانيا أو القاهرة وقام بنشرها بعض المتخصصين في الفلسفة الإسلامية في هذه البلاد .

أما الكثير من مؤلفاته وشروحه لم يصل إلينا إلا في ترجماته العبرية أو اللاتينية والأمل معقود على الهيئات العلمية المعنية بنشر وتحقيق التراث العربي بأن تقوم بإخراج هذه المخطوطات الموجودة والمبعثرة بالمكتبات في الخارج وإبرازها إلى حيز الوجود. بالإضافة إلى تحقيق ما مازال موجودًا من المخطوطات في دار الكتب المصرية. أما فيما يختص بالكتب التي لم تصلنا إلا ترجماتها العبرية واللاتينية، فإنه من الواجب نشر هذه المخطوطات أيضا ليتسنى الاطلاع على بقية آراء ابن رشد وحينئذ يمكننا توفية حقه من الدراسة والبحث[3].

واليهود أخذو في ترجمة كتب ابن رشد بداية من القرن الثالث عشر، واستمروا في ذلك طوال القرنين الثالث عشر والرابع عشر. ومن أشهر التراجمة اليهود لكتب ابن رشد يعقوب الأنطولي (ت 1232 م)، وهو من مدينة نابولي بإيطاليا، وموسى بن تيبون (ت1260م)،من مدينة لونيل بجنوب فرنسا ومن أسرة تيبون الأندلسية التي نبغ منها عدد من فلاسفة اليهود، وشموئيل بن تيبون الذي ترجم كتاب "دلالة الحائرين" لموسى بن ميمون من العربية إلى العبرية. ومن التراجمة أيضا يهودا ابن سليمان كوهين (ت1247م)، وهو من مدينة طليطلة، غير أن

[1] العبيدي، ابن رشد الحفيد ،المرجع السابق ، ص 85 .

[2] / العقاد، ابن رشيد، المرجع السابق، ص ص 28 ،29 .

[3] / عويضة، ابن رشيد الأندلسي، المرجع السابق، ص 115

أعظم هؤلاء التراجمة جميعًا هو ليفي بن جرشون الذي كان أشهر فلاسفة اليهود أثناء القرن الرابع عشر.8هـ.

أما ترجمة كتبه إلى اللاتينية فتعود إلى القرن الثالث عشر أيضا ،وكان من السابقين إلى ذلك ميخائيل سكوت وكان منجمًا ببلاط الإمبراطور فريديريك الثاني. ونشطت الترجمة إلى اللاتينية إبان القرن الخامس عشر حيث توفرت للمسيحيين النصوص العبرية التي اكتملت على يد ابن جرشون .

وكان أبرز التراجمة اللاتينيين مونتينيو الطرطوشي، وأبراهام دوبالمز، وجيوفاني فرنشيسكو، واستمرت ترجمة كتب ابن رشد من العبرية إلى اللاتينية حتى منتصف القرن السادس عشر ،وبالتحديد سنة 1553م حيث قام يونتاس بأفضل ترجمة لها[1].

سرد ابن أبي أصيبعة أسماء هذه الشروح، ومنها تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة وتلخيص كتاب الأخلاق، وتلخيص كتاب البرهان وتلخيص كتاب السماع الطبيعي وشرح كتاب السماء والعالم وكتاب النفس، وكلها من فلسفة أرسطو .بالإضافة إلى تلخيص الأسطقسات (أي العناصر والأصول) وكتاب المزاج وكتاب القوى الطبيعية، و كتاب العلل والأعراض، وكتاب الحميات و أول كتاب الأدوية والنصف الثاني من كتاب حيلة البرء وكلها لجالينوس رغم أننا لا ندري ماذا أحرق من تلك الشروح عند نكبة الفيلسوف وما أعان الزمن على ضياعه بعد موته. ولكن البقية منها تدل على شروح متعددة لا على شرح لكل كتاب تناوله من كتب الفلسفة أو الطب بالتفسير والتيسير وبالشرح المطول ثم بالشرح الوسيط ثم بالإيجاز [2].

والباحث في فلسفة ابن رشد بصفة خاصة، عندما يبدأ بحثه بمحاولة الحصول على مؤلفاته وشروحه يجد أنه من العسير عليه الحصول عليها كلها وذلك لأنها مبعثرة في بقاع شتى سواء المطبوعة منها أو المخطوطة ومنها ما هو موجود باللغة العربية ومنها ما هو غير موجود إلا في ترجماته العبرية واللاتينية. ولهذا فإنه من الواجب على المعنيين بالفلسفة العربية ونشر تراثها الخالد القيام بالبحث عن هذه المؤلفات والشروح معًا في عديد من المكتبات لأن هذا التزاوج

[1] / العبيدي، ابن رشد الحفيد ،المرجع السابق، ص ص 85،87.

[2] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، ص ص 27 .

بين المؤلفات والشروح يبين لنا مدى استفادة ابن رشد من أرسطو. فلا بد إذن من نشر هذه المؤلفات والشروح نشرا علميا محققا كما حدث بالنسبة لكتاب الشفاء لابن سينا.

وأخيرا فإن من أهمية نشر مؤلفاته أو شروحه هو أنه الفيلسوف الوحيد الذي اشتهر برده على الغزالي وأصبح كتاب "تهافت التهافت" من أهم الكتب التي نجد فيها نزعة عقلية بارزة. وبذلك نأمل مستقبلا في وجود فلاسفة عرب في مرتبة الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم يستطيعون البحث في الفلسفة وهم مطمئنون إلى أن أبحاثهم ومؤلفاتهم ستقدر حق قدرها [1].

قال مونك : " لا جرم على أن ابن رشد كان من أعلم رجال العالم الإسلامي ومن أعمق ما شرح كتب أرسطو، فقد وعى جميع العلوم التي وصلت إلى العرب ،وكان من أخصب كتابهم إنتاجا" [2].

وكما شاعت كتب ابن رشد بأوروبا تهافت عليها الدارسون والفلاسفة ،ونشأت عن ذلك حركة فكرية عميقة سميت عندهم "بالرشدية"، ونحن سوف نتناول هذا الموضوع في المبحث المقبل[3].

أما مؤلفاته فيمكن قسمتها إلى أربعة أقسام:

أ-مصنفات كلامية و فقهية.

ب-مصنفات أدبية و لغوية[4].

ج-شروح أو مصنفات فلسفية و علمية.

د-شروح أو مصنفات طبية.

أ/ مصنفات كلامية و فقهية:

[1] / عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص ص 116، 117 .

[2] / الفاخوري، الجر، تاريخ الفلسفة، المرجع السابق، ص 388 .

[3] / العبيدي ،ابن رشد الحفيد ،المرجع السابق، ص 87 .

[4] / فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 12.

1.فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال: نشره يوسف مولر في ميونيخ بألمانيا سنة 1859م مع مناهج الادلة وضميمة لمسألة العلم القديم تحت عنوان «فلسفة ابن رشد» اعتمادا على مخطوط وحيد وجد في مكتبة الأسكوريال. ثم نشر بالقاهرة سنة 1895، ثم نشر بالقاهرة أيضا بدار إحياء الكتب العربية (بدون تاريخ). وللكتابة ترجمة إنجليزية، وكذلك المقدمة الطويلة التي وضعها مترجم الكتاب وهو George Hourani وقد صدرت هذه الترجمة سنة 1961م وهذا الكتاب يكشف لنا عن المنهج العقلي الذي على أساسه بحث ابن رشد مشكلات الفلسفة. ويعد من الكتب التي تحتل جانبا كبيرا من الأهمية وخاصة إذا تساءلنا هل نجح ابن رشد في أن يلتزم بتطبيق هذا المنهج على كل المشكلات الفلسفية أم أنه تخلى عنه في بعض المواقف و الآراء[1].

2.كتاب الضروري في أصول الفقه أو مختصر المستصفى: وهو الكتاب الذي أحال إليه ابن رشد في "بداية المجتهد" حين قال: " وقد تكلمنا في العمل وقوته في كتابنا في الكلام الفقهي وهو الذي يدعى بأصول الفقه "، وقد ألف عام (552هـ) كما أثبت ذلك محقق الكتاب جمال الدين العلوي ضمن سلسلة المتن الرشدي، وهو مطبوع [2].

3.الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة : نشره يوسف مولر في ميونيخ بألمانيا سنة 1859م مع كتاب فصل المقال وضميمة لمسألة العلم القديم تحت عنوان" فلسفة ابن رشد" ونشر في القاهرة سنة 1901م، ثم طبع سنة 1955م (طبعة الدكتور محمود قاسم). مكتبة الأنجلو المصرية ويعرض لنا ابن رشد في هذا الكتاب آراء المتكلمين أولا ، ثم ينقدهم ليعلن عن مذهبه ونجد فيه معظم المشكلات الكلامية والفلسفية التي تعرض لها علماء الكلام والفلسفة ، وهو يعد إلى حد كبير تطبيقا للمنهج الذي أعلن عنه ابن رشد في فصل المقال [3].

4.بداية المجتهد ونهاية المقتصد: وهو كتاب في الفقه، جمع فيه آراء المذاهب حول أهم المسائل الفقهية، ولم ينتصر لمذهب على آخر، وإنما رجح ما ينحو منها منحى النظر. طبع مرارًا

[1] / عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص 119 .

[2] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص 86.

[3] / عويضة ،ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص ص 119، 120.

في مجلدين، وكانت طبعته الأولى في فاس سنة 1327هـ، ثم تلتها طبعة في الأستانة سنة 1333هـ، وثالثة في مصر سنة 1339هـ ، وقيل عن هذا الكتاب أن ابن رشد أجاد فيه وأفاد[1] .

5.التنبيه إلى الخطأ في المتون، في ثلاثة أجزاء، وقد ذكره ليون الإفريقي [2].

6.كتاب الفقه على مذهب مالك : لم تذكره الفهارس ولكن ابن رشد أفصح عن عزمه على تأليفه في كتاب "البداية" حيث قال : « ونحن نروم إن شاء الله بعد فراغنا من هذا الكتاب أن نضع في مذهب مالك كتابًا جامعا لأصول الفقه ومسائله المشهورة التي تجري في مذهبه مجرى الأصول للتفريع عليها ... "، و لا يعلم هل وفى ابن رشد بوعده أم لا ، وإن كان يبدو من الراجح أنه لم يفعل إلا أن تثبت له نسبة كتاب "الدرس الكامل في الفقه " الذي ذكره رينان، إذ لو كان كذلك لنقل على الاقل في كتب التراجم وإن خفي أصله .

7.مقالة في أن يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى : ذكرها ابن أبي أصيبعة و الذهبي، والمعروف أنها من بين النصوص المفقودة في لغتها الاصلية، ولكن هناك من آثار ابن رشد ما قد يعوض فقدها .[3]

8.كتاب التحصيل .

9.كتاب المقدمات[4] و المؤكد أنه وهم وقع فيه صاحبنا الصفدي في الوافي بالوفيات ومن نقل عنه حين نسب إلى أبي الوليد ما ألفه ابن رشد الجد كالتحصيل والمقدمات .

10.شرح عقيدة الإمام المهدي "ابن تومرت" : ورد ذكره في "برنامج الفقيه الإمام الاوحد أبي الوليد ابن رشد " ولا توجد اليوم نسخة عربية معروفة لهذا الشرح،كما لا توجد إحالة في كتب ابن رشد عليه. وقد ذكر رينان مؤلفات أخرى لم يجزم في نسبتها لابن رشد بسبب وجود

[1] / العبيدي، ابن رشد الحفيد المرجع السابق، ص 77 .

[2] / زعيتر، ابن رشد والرشدية ، المرجع السابق، ص 88 .

[3] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص ص 85،86 .

[4] / فخري ابن رشد، المرجع السابق، ص 15.

ابن رشد آخر هو أبو عبد الله محمد بن عمر والذي عاش حوالي 700 للهجرة وتوجد مؤلفاته أيضا في الأسكوريال وهي :

الدعاوى : في ثلاث مجلدات توجد في مكتبة الأسكوريال تحت رقم: 1021 ورقم :1022.

الدرس الكامل في الفقه : يوجد بمكتبة الأسكوريال تحت رقم :1021 ورقم: 1022 وإن صحت نسبته لابن الحفيد فقد يكون هو الكتاب الذي وعد به في فروع الفقه المالكي .

رسالة في الضحايا بالأسكوريال أيضًا رقم :1126 .

رسالة في الخراج بالأسكوريال رقم :1126 .

مكاسب الملوك والرؤساء بالأسكوريال رقم 1127 .

التنبيه إلى الأخطاء في المتون في ثلاثة أجزاء ،ذكره ليون الإفريقي [1].

ب– مصنفات أدبية ولغوية:

1.**الضروري في النحو**[2] : انفرد الذيل بذكر هذا العنوان أما التكملة لابن الأبار فتقول : وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري ولعله الذي يذكره الصفدي بهذا العنوان "كتاب في العربية"، يقول جمال الدين العلوي: " ونحن لا نعلم شيئا عن هذا الكتاب وهو من النصوص المفقودة في أصلها العربي ". وقد خرج الكتاب إلى التداول وطبع بعد وفاة صاحب هذه العبارة تحت عنوان: "الضروري في صناعة النحو"، سنة 2002م بالقاهرة تحقيق ودراسة الدكتور منصور علي عبد السميع[3].

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد ،المرجع السابق، ص ص 83 ، 87 .

[2] / ريبان، ابن رشد و الرشدية، المرجع السابق، ص 89.

[3] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد ،المرجع السابق، ص 87.

2.**كلام على الكلمة والاسم المشتق**[1]: كذا وردت في الذيل ، أما في البرنامج فقد وردت بصيغة أخرى" كلام له على الكلمة والاسم المشتق" وصاحب المتن الرشيدي يرجح أنها المقالة الموجودة ضمن مجموع من المقالات المنطقية والطبيعية التي قام بنشرها سنة 1983م.

3.**الضروري في المنطق**: كذا ورد في البرنامج وفي الذيل وعيون الأنباء والذهبي (وضعه حوالي 552 هـ.(

4.**مسائل في مختلف أقسام المنطق التي تضاف عادة إلى الشروح** : وتوجد ترجمة عبرية لاثنين منها كما ذكر رينان .

ج – شروح أو مصنفات فلسفية أو علمية:

1. **جوامع سياسة أفلاطون**: وهو تلخيص لكتاب "الجمهورية". قال ابن رشد في مقدمته أنه عمد إليه لعدم وقوفه في الترجمة العربية على كتب أرسطو السياسية. ولكنه وقف فيما بعد على تلك الكتب ولخصها وهي باقية في ترجمتها اللاتينية. وقد فات هذا الأمر رينان ومونك فلم يأتيا على ذكره. كما أن " جوامع سياسة أفلاطون" باقية في نصها العربي وفي ترجمتين عبرية و لاتينية[2].

2. **جوامع الحس والمحسوس، الذكر والتذكر، النوم واليقظة، الأحلام، تعبير الرؤيا (أي Parva Naturalia لأرسطو)**[3] : تحقيق الدكتور عبد الرحمان بدوي سنة 1954 بالقاهرة "مكتبة النهضة المصرية"، وقد طبع مع كتاب النفس لأرسطو وغيره من الكتب[4].

3. **جوامع كتب أرسطوطاليس في الطبيعيات و الإلاهيات** [5].

4. **الجوامع في الفلسفة .**

[1] / فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 15.

[2] / الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الفلسفي، ص 388 .

[3] / فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 122.

[4] / عويضة ،ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص 49.

[5] / عبد الله بصفر، تحرير اتفاقات ابن رشد، المرجع السابق، ص 49.

5. جوامع الخطابة والشعر[1].

6. شرح ما وراء الطبيعة لأرسطوطاليس.

7. شرح كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس .

8. شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس .

9. شرح كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس[2].

10. شرح كتاب القياس لأرسطوطاليس .

11. شرح كتاب البرهان لأرسطوطاليس .

12. شرح مقالة الإسكندر في العقل[3].

13. **تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس** :له نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت اسم «الجوامع» وله نسخة مصورة بالفوتوستات عن النسخة السالفة ونشره كارلوس كويروس رودريغش بمدريد سنة 1919 مع ترجمة إسبانية ونشره بحيدر أباد مع مجموعة كتب أخرى لابن رشد تحت عنوان "رسائل ابن رشد" سنة 1947م . وقام بنشره في مصر مصطفى القباني (بدون تاريخ) ثم قام بتحقيقه الدكتور عثمان أمين سنة 1948م. ثم صدرت طبعته الثانية سنة 1958م "القاهرة "و للكتاب ترجمة ألمانية بقلم Vanden Berghe نشرت بليدن سنة 1924. وفي هذا الكتاب صفحات بأكملها تعبر عن مذهب ابن رشد وذلك نتيجة تأثره بأرسطو ومحاولة العثور على ما يؤيد مذهبه من مبادئ الشريعة الإسلامية .

[1] / فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 12.

[2] / الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق ، ص 798.

[3] / فخري، ابن رشيد، المرجع السابق، ص 13.

14. **تلخيص كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس** : له نسخة خطية بدار الكتب المصرية وقد نسخت سنة 1177هـ مع كتب أخرى .ونشر بحيدر أباد سنة 1947 م.

15. **تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو طاليس** : له نسخة خطية بدار الكتب المصرية. وله نسخة مصورة بالفوتوستات عن النسخة السابقة بدار الكتب ونشر بحيدر أباد سنة 1947.

16. **تلخيص الآثار العلوية لأرسطو طاليس** : له نسخة خطية بدار الكتب المصرية. وله نسخة مصورة بالفوتوستات عن النسخة السابقة بدار الكتب ونشر بحيدر أباد سنة 1947.[1]

17. **تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو طاليس** [2].

18. **تلخيص الإلهيات لنيقولاس** [3].

19. **تلخيص كتاب البرهان لأرسطو طاليس** : له نسخة خطية بدار الكتب المصرية وهذا الكتاب على جانب كبير من الأهمية إذ أن استفادة ابن رشد من برهان أرسطو بصفة خاصة قد ظهر بوضوح في كل جزء من أجزاء مذهبه، سواء في السببية أو في اتفاق العقل والشرع...إلخ[4]

20. **تلخيص كتاب الحيوان** (أو جوامع أجزاء الحيوان ونشوء الحيوان).

21. **مقالة في العقل.**

22. **مقالة في القياس.**[5]

---

[1] /عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص ص 123 ، 124 .

[2] / العبادي، شرح بداية المجتهد، المصدر السابق، ص 5.

[3] / فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 13.

[4] / عويضة، ابن رشد الأندلسي، المرجع السابق، ص 125 .

[5] / فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 13.

23. **كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا – وهو المسمى بالهيولاني–** أن يعقل الصور المفارقة أو لا يمكن ذلك ، وهو المطلوب الذي كان أرسطوطاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس [1].

24. **مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان.**

25. **مقالة ثانية في اتصال العقل المفارق بالإنسان.**

26. **مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نضر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق** التي بأيدي الناس، وبجهة نظر أرسطوطاليس فيها[2].

27. **كتاب في ما خالف أبو نصر لأرسطوطاليس في كتاب البرهان** من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود .

28. **كتاب الفحص عن مسائل وقعت في العلم الإلهي في كتاب الشفاء لابن سينا** [3].

29. **مقالة في فسح شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الأولى وتبيين أن برهان أرسطو هو الحق المبين .**

30. **مقالة في الرد على ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته واجب بغيره وإلى واجب بذاته .**

31. **مقالة في حركة الفلك.**

32. **مقالة في القياس الشرطي.**

33. **مقالة في الجرم السماوي** [4].

---

[1] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، ص 28.

[2] / فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 13.

[3] / الفاخوري، الجر، تاريخ الفكر الفلسفي، المرجع السابق، ص 799 .

[4] / فخري، ابن رشيد، المرجع السابق، ص 14.

34. **تهافت التهافت** : طبع في القاهرة سنة 1885م بالمطبعة الإعلامية مع تهافت الفلاسفة للغزالي والتهافت لخوجة زادة عن مخطوطة الأستانة وهي أقدم مخطوطة للكتاب ثم طبع بالقاهرة سنة 1901م ثم سنة 1903م ، ثم طبعة الأب Maurise Bouyges سنة 1930م بيروت وللكتاب ترجمة إنجليزية بقلم Vanden Berghe صدرت سنة 1954 في مجلدين كبيرين ويشمل المجلد الأول الترجمة . أما المجلد الثاني فيشمل الحواشي و التعليقات.

وللكتاب ترجمة ألمانية بقلم Max Horten صدرت في بون سنة 1913 وهذا الكتاب من أشهر كتب ابن رشد على الإطلاق وأعمقها أثرا ، إذ أنه نقض فيه محاولة الغزالي وأرسى دعائم الفلسفة من جديد. هذا بالإضافة إلى أنه يتضمن مذهبه في أكثر الأحيان إذ أنه خلال دفاعه عن الفلسفة ورده على الغزالي قد كشف عن أكثر آرائه[1].

35. **تلخيص كتاب المجسطي في الفلك ،وهو موجود بالعبرية.**[2]

36. **مسالة في أن الله تبارك وتعالى يعلم الجزيئات** : انفرد بذكرها "البرنامج" و "الذيل" والراجح أنها المشهورة اليوم بالضميمة في العلم الإلهي، وقد ألفت حوالي (574 هـ) . [3]

37. مسألة في الزمان.

38. **مسائل في الحكمة.**[4]

[1] / عويضة، ابن رشد الاندلسي، المرجع السابق، ص ص 120، 121 .

[2] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق ، ص 79 .

[3] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، ص 85 .

[4] /فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 14.

د/ شروح أو مصنفات طبية:

1. **كتاب الكليات في الطب:** نسخة منقولة بالتصوير الشمسي سنة 1939م، وهي من منشورات معهد فرانكوا (لجنة الأبحاث المغربية الإسبانية) وللكتاب ترجمة لاتينية مطبوعة بعنوان Colligent وهي التي يرجع إليها المستشرقون وهذا الكتاب من أهم الكتب في طب ابن رشد ويكشف عن تأثره بآراء أرسطو الفلسفية والاستفادة منها في نظرياته الطبية بالإضافة إلى نقده لأسلافه في بعض النواحي العلاجية وقد تضمن الكتاب كثيرًا من نواحي العلاج وخصائص الأعضاء[1].
2. **شرح أرجوزة في الطب لابن سينا**[2] نسخة محققة بدار الكتب المصرية .[3]
3. **مقالة في المزاج.**
4. **تلخيص كتاب الاسطقسات لجالينوس .**
5. **تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس .**
6. **تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس .**[4]
7. **مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات .**
8. **مقالة في حميات العفن.**
9. **مسالة في نوائب الحمى.**

[1] / عويضة، ابن رشد الاندلسي، المرجع السابق، ص ص 121 ، 122 .
[2] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص 80 .
[3] / عويضة، ابن رشد الاندلسي، المرجع السابق، ص 125 .
[4] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، ص 27.

10. **مقالة في الترياق**[1].

11. تلخيص كتاب المزاج لجالينوس .

12. تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس .

13. تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس .

14. تلخيص كتاب التعرق لجالينوس.

15. تلخيص كتاب الحميات لجالينوس[2] .

[1] / فخري، ابن رشد، المرجع السابق، ص 15.

[2] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، ص 27.

المبحث الثالث: الفلسفة الرشدية

– فلسفة ابن رشد

– فلسفة ابن رشد أو على الأصح أنهما فلسفتان لا فلسفة واحدة:

فلسفة ابن رشد كما فهمها الأوربيون في القرون الوسطى، وفلسفة ابن رشد كما كتبها هو و اعتقدها ودلت عليها أقواله المحفوظة لدينا. وفلسفة ابن رشد كما فهمها الأوربيون في القرون الوسطى يلاحظ عليها ثلاثة أمور :

أولها : أنهم اعتمدوا في فلسفته على شروحه لأرسطو وتلخيصاته لبعض كتبه، ومهما يكن من إعجاب ابن رشد بأرسطو فآراء الفيلسوف العربي لا تطابق آراء الفيلسوف الإغريقي في كل شيء .

وثانيها : أنهما اعتمدوا على تلك الشروح والتلخيصات مترجمة إلى اللاتينية أو العبرية ، ولا تخلو الترجمة من اختلاف .

وثالثها: أن فلسفة ابن رشد ذاعت بين الأوربيين في إبان سلطة محكمة التفتيش التي كانت تتعقب الفلسفة العربية الأندلسية على الخصوص، وتحرم الاشتغال بالعلوم التي تخالف أصول الدين في تقديرها .

أما فلسفة ابن رشد كما كان يعتقدها فالمعول فيها على كتبه[1] "كمنهاج الأدلة" و "فصل المقال"[2]، وعلى آرائه التي يبديها في سياق مناقشاته كتلك الآراء التي قال بها في ردوده على الغزالي من كتاب " تهافت التهافت"، ثم على آرائه في شرحه المقولات وتفسيره لما بعد الطبيعة، وما شابه هذه الآراء في الكتب الأخرى . وبين الفلسفتين : فلسفة ابن رشد كما

[1] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، مؤسسة هنداوي، ص 30.

[2] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص50.

فهمها الأوربيون في القرون الوسطى وفلسفته كما اعتقدها. مواضع اختلاف يمس الجوهر أحيانًا أو يسمح بتفسير آخر[1].

ويرجع أصل الفلسفة العربية الإسبانية إلى القرن التاسع حين جدد ابن مسرة آراء أمبدوقليس المزعومة، ونجد في القرن الحادي عشر إسمي ابن حزم القرطبي وابن باجة السرقسطي..... وكان الأخير مؤلف كتب في المنطق و رسالة في النفس وشروح عدة لأرسطو وكتاب عن هداية المتوحد يصور درجات الاتصال عند المتصوفة، ونجد كذلك اسم ابن الطفيل وعنده مثل هذه الميول الصوفية[2] .

ولكن أحدا من هؤلاء لم يبلغ مبلغ ابن رشد في ذيوع الصيت ... ولا يكن لإعجابه بأرسطو حد .... ولكن لا يفهم من هذا أن فلسفته إنما هي نسخة من الفلسفة الأرسطية. وتبدو سيطرته على الفلسفة واضحة في قدرته على الشرح وعمقه في التحليل، وهما صفتان كانتا موضع إعجاب شديد من تلاميذه اليهود والنصارى، بل كانتا موضع اعجاب حتى من خصومه المتكلمين والفقهاء . حيث يتحدث الفيلسوف الفرنسي أرنست رينان في إعجاب شديد بعبقرية ابن رشد وببراعته في الفلسفة فيقول: " ومما كان يقع أحيانا أن يرتقي بحماسته العلمية، ويسود الإسهاب شروحه، ولكن بالجفاف، وتتجلى شخصيته فيما يعرف أن يسوقه إلى المواضع المهمة من استطرادات وتأملات"[3].

شروح أرسطو:

يمكننا أن نقسم شروح أرسطو التي تركها ابن رشد إلى ثلاثة أقسام من الشروح[4]: الشرح الأكبر والشرح الأوسط والتلخيصات .

ففي الشرح الأكبر شرح كتب أرسطو شرحًا مطولًا وفي الشرح الأوسط شرحها شرحًا متوسطًا بين الإطناب والإيجاز وفي التلخيص شرحها شرحًا موجزًا .

[1] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، دار المعارف، صص 30، 31.

[2] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، مؤسسة هنداوي ص 31.

[3] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، دار المعارف، ص 31.

[4] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، صص 51،52.

ويذهب البعض إلى أن ابن رشد لم يؤلف شروحه الكبرى إلا بعد أن قام بشروحه الوسطى. فهو يقول في آخر شرحه الأكبر : لقد قمت في شبابي بشرح آخر أقصر منه. بالإضافة إلى أنه كان كثيرا ما يعد في شروحه الوسطى بتأليف ما هو أوسع منها.

ويذهب كافة المؤرخين والمؤلفين إلى ان الشرح الأكبر خاص بابن رشد وأن الفلاسفة الذين ظهروا قبله لم يستعملوا من الشرح غير التلخيص كالفارابي وابن سينا اللذين كانا يمزجان نصوص أرسطو بشروحهما.

ففي الشرح الأكبر يتناول ابن رشد كل فقرة من فقرات أرسطو ويوردها كاملة ويوضحها جزءًا جزءا ويسرد المناقشات النظرية على هيئة استطرادات، ويقسم كل كتاب إلى مباحث والمباحث إلى فصول والفصول إلى فقرات أو عبارات. فهو لا يكتب الشرح أو التفسير إلا بعد إيراد نص أرسطو وبذلك يتميز النص تميزًا تامًا عن الشرح أو التفسير. و قد يكون ابن رشد قد تأثر في منهجه هذا بمفسري القرآن، فهم يوردون النص مستقلا ثم يفسرونه ويعلقون عليه بعد ذلك. وفي الشرح الأوسط يورد نص كل فقرة بكلماتها الأولى فقط، ثم يشرح الباقي دون أن يميز بين ما هو خاص به وما هو خاص بأرسطو. فهو يذكر النص مميزا بكلمة قال dixit وهو يعني بذلك أرسطو. وإذا كان ابن رشد يأتي بكثير من الأمثلة من عنده إلا أنه يتتبع النص الأصلي و يتقيد به.

و في التلخيص يتكلم ابن رشد باسمه الخاص دائما دون أن يعرض مذهب أرسطو بنصه بل مضيفا حاذفا وهو يبحث في كتبه الأخرى عما يكمل به فكرته. وهو يحذف من تلاخيصه الأقاويل الجدلية ويقتصر على ذكر الأقاويل العلمية وهذه التلاخيص تعبر إلى حد كبير عن الفكر الحقيقي لابن رشد. فهو يناقش فيها الأفكار المختلفة للفلاسفة الإسلاميين كالفارابي وابن سينا يشير أيضًا على تفاسير الشراح من اليونان من تلامذة أرسطو كالإسكندر الأفروديسي وتامسطيوس أي أن صفة التأليف في تلاخيصه تبدو ظاهرة أكثر ما هو الحال في شروحه الكبرى والوسطى إذ أنه يتحلل من نص أرسطو ويتحدث بنفسه وهو لا يتابع النص

الأصلي بل يجمله أو يوسعه بعبارة من عنده . فالتلخيص إذن عبارة عن تلخيص المعنى وكتابته على لسان الملخص لذلك نجد فيه بعض الشواهد من عنده[1].

ابن رشد قد قام إذن بشرح كتب ارسطو ثلاثة أنواع من الشروح مطول ووسيط[2] وموجز أو تلخيص . وهذا النظام يتمشى مع النظام الذي كان متبعًا في الجامعات الإسلامية. فالشرح الأصغر يدرس في العام الأول وهو عبارة عن خلاصة موجزة للمبتدئين والشرح الأوسط يدرس في العام الثاني والشرح الأكبر يدرس في العام الثالث أي على حسب التدرج في الصعوبة .

وبهذه الشروح التي قام بها ابن رشد أصبح يسمى باسم الشارح وقد كان لشروحه شأن عظيم في ترويج فلسفة المعلم في الأوساط الفلسفية واللاهوتية وخاصة في الغرب. إذ هو صاحب الفضل فيما عرفته معاهد الدرس في أوربا النصرانية من كتابات أرسطو حتى أن شروحه قد انتشرت بين رجال الدين رغم أنهم كانوا يرون في مذهبه خطرًا يهدد العقيدة. و يبدي ابن رشد إعجابه بأرسطو بل إنه فضله على جميع الفلاسفة الذين سبقوه والذين أتوا بعده فهو يقول في مقدمة كتاب الطبيعيات: " مؤلف هذا الكتاب أكثر الناس عقلا. وهو الذي ألف في علوم المنطق والطبيعيات وما بعد الطبيعة، وأكملها، وسبب قولي هذا أن جميع الكتب التي ألفت قبل مجيء أرسطو في هذه العلوم لا تستحق التحدث عنها ". ويقول في تلخيصه لكتاب الحيوان . نحمد الله كثيرا على اختياره ذلك الرجل للكمال، فوضعه في أسمى درجات الفضل البشري والتي لم يستطع أن يصل إليها أي رجل في أي عصر.

بيد أن هذا الإعجاب لم يكن مجرد شعور فحسب بل كان صادر عن عقيدة فهو يطبق هذا الإعجاب على كثير من آرائه الفلسفية فيتأثر بأرسطو ويرى أنه لم يكن مخطئا لأنه اتبع المنهج البرهاني[3] . وكان من الطبيعي بعد فراغ ابن رشد من التلخيص لأرسطو أن يتقدم لتلخيص كتابه في السياسة، إلا أن فقدان كتاب أرسطو في السياسة اضطره إلى استخدام بديل له : وهو كتاب الجمهورية لأفلاطون أستاذ أرسطو، وهو الكتاب الذي اختصره ابن رشد،

[1] / عويضة، ابن رشد الاندلسي، المرجع السابق، صص 41، 46.

[2] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، ص80.

[3] / عويضة، ابن رشد الاندلسي، المرجع السابق صص 47، 78.

وأصبح يحمل اسم "الضروري في السياسة" أو "مختصر كتاب السياسة لأفلاطون". وهكذا يتضح لقارئ هذا الكتاب تأثر ابن رشد برؤية أرسطو. فقد قدم ابن رشد خلاصة أفكار أفلاطون وآراءه الأساسية في السياسة، مستغنيا عن شكليات الحوار وبعض المقالات غير الضرورية.تقوم فلسفة أفلاطون السياسية، كما تتجلى في كتاب الجمهورية على مفهوم موجه وهو العدالة، وعلى مبدأ أساسي و هو تقسيم العمل، وغاية رئيسة هي سعادة الإنسان في المدينة. و الحديث عن أصنافها، أي المدينة الفاضلة، والمدينة الضالة أو المنحرفة.

المدينة الضالة ينقسم مجتمعها إلى ثلاث طبقات :

1.الحكام وهم الفلاسفة .

2.الحراس وهم الجند .

3.المنتجون والقائمون بالخدمة، وهم الصناع والفلاحون و العبيد ..... يضيف أفلاطون إلى هذه الفضائل فضيلة رابعة وهي العدالة، أما كيف يتم غرس هذه الفضائل في النفوس، وترسيخها فيكونان من خلال التربية والتعليم ،اللذين خص أفلاطون بهما طبقة الحراس، أن يكون محبًا للعلوم النظرية ، ملمًا بماهية الأشاء على حقيقتها ، أن يكون حسن الذاكرة، غير نسي، أن يحب الصدق ويكره الكذب، أن يكون كبير النفس، أن يكون شجاعا، لا يصرفه عن الحق خوف أو يثني عزيمته مرض او لذة أو إكراه، أن يقبل على ما يراه خيرا بملء عزيمته .ومن خصائص المدينة الفاضلة الطابع العقلي الذي ينظم كل أمورها، وتحريم امتلاك العسكر الثروات والأموال فضلا عن المدينة الفاضلة ، يشير أفلاطون إلى أربع مدن "ضالة" وهي : المدينة الكرامية، أو التيمقراطية أي حكم النبلاء، مدينة الخسة أو الأوليغاركية أي حكم الأقلية الثرية، المدينة الجماعية، أو الديمقراطية أي مدينة الجمهور، مدينة وحدانية التسلط أي حكم الفرد المستبد .

ويضيف ابن رشد شكلين آخرين من المدن : مدينة الضرورة(الحاجات الأساسية) ، ومدينة الشهوة (اللذات الحسية)[1].

[1] / خليل حمد، ابن رشد، فيلسوف التنوير، المرجع السابق، صص 19،23.

أثر الفلسفة الرشيدية :

إذا جئنا نتبين المسار الفكري العام لابن رشد وجدناه ينحصر في مجالين هامين وهما : الفلسفة والشريعة ومن هنا سنتناول تأثيره في الفلسفة الذي كان في أوربا ، لا في العالم الإسلامي، فقد فتن الأوربيون به افتتانا حيث نقلت إليهم فلسفته عن طريق اليهود، و رأو فيه علما مبدعًا. وظل مسيطرا في ساحة الفكر الغربي مدة أربعة قرون، وكان أكبر الفلاسفة ينسبون أنفسهم إليه، متباهين بذلك الانتساب، ونشات له مدرسة فلسفية نسبة إليه، فدعيت "الرشدية" ولا يزال لها أتباع إلى اليوم فيما يعرف بالأكوينية الحديثة[1] .

وبناءً على ما تقدم صار ابن رشد عبارة عن راية تتحارب حولها شعوب وأمم مختلفة في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا. ولم يأت القرن الرابع عشر حتى صارت سلطة ابن رشد في أوربا فوق كل سلطة وتقدم على ابن سينا. كونه اشتهر باسم الشارح أو المعقبCommentator فإذا قبل الشارح أو المعقب في كلام من كلامهم فعن ابن رشد دون غيره هو المقصود. والكتب التي نقلت من اليونانية مباشرة، حرم أسقف باريس دراستها في جامعته وسماه رأس الضلال في منتصف القرن الثالث عشر عادت هي الجامعة نفسها بعد قرن فأخذت على أساتذتها المواثيق ألا يعلموا فيها شيء لا يوافق مذهب أرسطو كما شرحه ابن رشد، وأصبحت كتبه مادة لا تنفذ للدرس والمناقشة في الاديرة والجامعات[2] .

وكما أراد الملك لويس الحادي عشر ملك فرنسا إصلاح التعليم الفلسفي في سنة 1483 طلب من أساتذة المدارس " تعليم فلسفة أرسطو وشرح ابن رشد عليها، لأنه ثبت أن هذا الشرح صحيح مفيد ". وعلى الرغم من تحريم الاشتغال بالدراسات الدنيوية أو العالمية على الرهبان إلا أنه أقبل على دراسة ابن رشد ومناقشته والاستفادة منه قطبان إمامان وهما توما الإكويني و روجرز باكون رائد المدرسة التجريبية[3].

[1] / العبيدي، ابن رشد و علوم الشريعة، المرجع السابق، ص 193.

[2] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، دار المعارف، ص 49.

[3] / العقاد، ابن رشد، المرجع السابق، مؤسسة هنداوي، صص49،50.

ابن رشد استحق عن جدارة لقب" الشارح الأكبر" لفلسفة "أرسطو" حكيم اليونان لأنه قد اكتملت على يديه هذه الشروح وبلغت به قمتها وغايتها في العصر الوسيط. وقد كانت أوربا في العصر الذي أنجز فيه ابن رشد شروحه على أرسطو تعيش عصورها الوسطى والمظلمة ولا تولي البحث الفلسفي ما يستحقه من الاهتمام وكانت جهود الفلاسفة المسلمين السابقين على ابن رشد (الكندي ، الفارابي، ابن سينا) هي أبرز أعمال العصر لكن هؤلاء الفلاسفة قد ساروا في الخطأ نفسه الذي وقع فيه من قبلهم شراح كثيرون عندما خلطوا بعض فلسفة أرسطو بفلسفة أفلاطون وابن رشد الشارح هو الذي أعاد تحديد معالم فلسفة أرسطو وقدم في شروحه دراسة نقدية لما ارتكبه قبله الشراح من أخطاء[1] .

ذاع صيته عند الغربيين لكونه شارحًا لأرسطو، وبجهوده العظيمة التي لا تعرف الكلل استطاع أن ينقل إلى الإنسانية روائع الفلسفة اليونانية، ولم يكن مجرد شارح او ناقل، وإنما كان ممثلا للعبقرية الإسلامية، وتبدو شخصية قوية في شروحه فيحذف ما يرى حذفه، ويضيف ما يجب إضافته، وأحيانا يبقى على النص لا يغير شيئا. وهكذا يصول صولة الخبير العبقري الناقد، ويجول جولة العالم العظيم .

حيث كانت كتب ابن رشد وشروحه تترجم وتنشر في الجامعات بأمر ملك من ملوك المستنيرين في ذلك الزمن ولم يكن يبالي ما يقال عنه في المجامع الدينية، وهو فرديريك الثاني ملك صقلية وحامي العلم والأدب في زمانه(1194-1250) فإنه كلف العالم ميخائيل سكوت بترجمة الشروح وأرسلها إلى جامعة باريس كأنها مفروضة على طلبة الجامعات .

وما من مدرسة فلسفية نشأت في أوربا بعد القرن الثالث عشر إلا أمكن أن تنتسب من قريب أو بعيد إلى الثقافة الرشدية، وسواء بالاطلاع على تلك الثقافة أو بالاطلاع على تعليق المعلقين عليها، نقضا واستنكارا أو تأييدا وإعجابًا من كلا الطرفين. ولم تنقطع المناقشة في الفلسفة الرشدية من القرن الثالث عشر على يد المؤرخ الباحث أرنست رينان(1823-

[1] / عويضة، ابن رشد الاندلسي، المرجع السابق، صص 158،159.

1892) صاحب كتاب حياة المسيح وكتاب ابن رشد والرشدية وغيرهما من كتب البحث والتاريخ[1] .

ومن المعلوم أنه بعد وفاة ابن رشد كان الفاعل الكبير في إذاعة فلسفته بين اليهود وبالتالي في أوربا عالم يهودي كبير يسميه علماء اليهود "موسى الثاني" وهو المعروف عند العرب بابن عبيد الله والمعروف عند اليهود بموسى بن ميمون الذي تقدم ذكره كان يدرس فلسفة ابن رشد ويقابلها بفلسفة أرسطو الأصلية. ثم استخرج من الفلسفتين فلسفة رام تطبيقها على الشريعة اليهودية. ولم يأت القرن الرابع عشر حتى بلغت فلسفة ابن رشد عند اليهود أعلى منزلة .ومما زاد في رفعة سلطانها قيام فيلسوف يهودي يدعى"لاوي بن جرشون"، وهو معروف عند الافرنج باسم "لاون الإفريقي"، فهذا الفيلسوف كان أكبر فلاسفة اليهود في عصره وقد صنع بفلسفة ابن رشد ما صنعه ابن رشد بفلسفة أرسطو.

لذلك كان لليهود فضل على الفلسفة لا ينكر. أما في أوربا فكان الفضل في ترجمة كتب الفلسفة العربية إلى اللغة اللاتينية لرئيس أساقفة طليطلة دريموند. فإن هذا الأسقف أنشأ في طليطلة من سنة 1130 إلى 1150دائرة لترجمة الكتب العربية الفلسفية أخصها كتب ابن سينا إذ لم تكن كتب ابن رشد اشتهرت بعد[2].

والذين اهتموا بفلسفة ابن رشد من الأوربيين ،فقد انقسموا إلى فئات، منهم من كان يستشهد بآراء المتكلمين لنقد فلسفة ابن رشد القرطبي وتحريم كتبه ونجد المذهب العقلاني، ومنهم من كان يدرس الفلسفة الرشدية طلبًا للمعرفة، ومنهم من كان يستخدم فلسفة ابن رشد لمحاربة الإكليروس وكشف مزاعمهم و خداعهم معتمدا على عقلنة الأمور الشرعية.

أما فريق من الفلاسفة فقد استغل الفلسفة الرشدية لأغراض إيديولوجية، فكان يقتطع ما يوافقه من آراء ابن رشد ويتحاشى ما يدعوا إلى التوفيق بين الحكمة والشريعة .

[1] / أنطون، ابن رشد و فلسفته، المرجع السابق، ص ص، 127، 131، 132.

[2] / الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، المجلة السابقة، ص 13.

خاتمة

على ضوء ما تقدم من دراستنا لموضوع (أبو الوليد ابن رشد الحفيد) وإسهاماته العلمية توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات

-مدى التقدم والازدهار الذي وصل اليه المجتمع الاندلسي وذلك خلال دراسة الحياة الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية في عصر ابن رشد ،والواقع أن الأندلس والمغرب الأقصى قاما خلال هذه الفترة ،بفرض سلطانه من جميع النواحي ،وهذا التفوق كان يستند الى عدة دعائم قوية مكنته من الاستمرار لفترة طويلة من الزمن وأما الدعائم فهي حياة منظمة ومزدهرة ،فضلا عن شعب أخذ بالكثير من أسباب التقدم والحضارة.

-كان منبت ابن رشد وأسرته محل جدال بين المؤرخين حيث أرجعت البعض إلى أصل يهودي أو نصراني ،ولكن هذا غير صحيح ،ومما يدعم هذا الرأي هو بروز أسرته ،من خلال اشتغالها بالفقه والقضاء ،ومن العسير على أسرة يهودية أم نصرانية أن تقوم بهذا النشاط الذي يعتبر من صميم الثقافة الإسلامية ،بل وبعيد عن الحقيقة والمنطق.

-استطاعت أسرة ابن رشد ان تجد لنفسها مكانة ضمن ذوي الشأن في الحكم حيث كانت من أكبر الاسر الاندلسية ،وتعتبر بوجه خاص من مفاخر قرطبة ،وقد عرفت منزلتها بين الخاصة والعامة على السواء ،حيث كان جده عالما في الفقه والدين ،وكان من أكبر علماء المغرب والاندلس ووالده قاضي القضاة بقرطبة ،الم بعلوم الدين مع الصلاح والفضل ومما يرشدنا الى مكانة هذه الاسرة المجيدة ان وظيفة القضاء في قرطبة ،وهي عاصمة الاندلس ،كانت وقفا على الجد والابن ثم وليهال الحفيد.

-ولد وعاش ابن رشد في فضاء علمي ،وفي أسرة كانت لها مكانة رفيعة ،وقد أتاحت له البيئة العلمية التي نشأ وترعرع فيها من العلوم الشرعية والعقلية في سن مبكرة من حياته ،بالإضافة الى ذلك أنه تعمق في الأدب وحفظ الشعر ،وانصرف الى دروس الطب والرياضيات والحكمة ،كما نال حظا وافرا في اللغة والادب .

-من الأمور التي لها تأثير كبير في مجرى حياة هذا العالم الفذ اتصاله بالخليفة أبي يعقوب يوسف المغرب وكان هذا الخليفة يجمع بين أمرين التفقه في الدين والورع والتقوى ،حيث وجد ابن رشد من تلك المقابلة حافزا شديدا على العمل الفلسفي .

-لما توفي أبي يعقوب يوسف ،ولي بعده سنة 580 هـ ابنه يعقوب الذي لقب بالمنصور ،فنال لديه ابن رشد ما كان له من الخطوة والمكان العلي لدى أبيه ،حتى أنه كان يجلس الى جانبه ،ويحاوره ويستشيره .إلا أن القدر حال دون استقرار هذه العلاقة فابتدأ يظهر سوء الظن به وبعقيدته ، وأعقب ذلك اتهامه بالزندقة ،على الرغم من نفي ابن رشد ما نسب إليه ،واعتبر ذلك افتراءا من خصومه ،وكان هذا مقدمة لنكبته والحكم بنفيه

-كان ابن رشد –رحمه الله – مالكيا على مذهب الامام مالك –رحمه الله تعالى- وقد اتبعه معظم اهل الاندلس من بين المذاهب كلها ،ومنذ الأيام الأولى للحياة العلمية ساد المذهب المالكي ،وكانت في هذه السطوة حتى حازها المذهب المالكي جوانب عديدة إيجابية منها نجاة الاندلس من التطرف والصراع الذي ساد المشرق بسبب تعدد المذاهب ،في حين أن الاندلسيين كانوا على المذهب الاوزاعي الا أنه منذ استقرار الحكم الإسلامي في البلاد ظلت السيادة للفقه المالكي

-سمع ابن رشد من كبار فقهاء عصره وخالط عددا من كبيرا من العلماء الذين كانت تعج بهم بلاد الاندلس كوالده ابي القاسم ،وابن شكوال ،وأبي مروان بن مسرة وأبي بكر بن سمحون وابي جعفر بن عبد العزيز ،وأبو عبد الله المازري ،وأبي مروان بن جريول البلنسي ...الخ.

-بعد عودة المنصور من احدى حروبه العديدة سنة 539هـ رفعت اليه في أمر القاضي أبي الوليد مقالات تحتوي على الطعن في دينه وعقيدته ،فقرأت في مجلس المحاكمة ،وتعتمد قارئوها تحريف معانتيها ،وتولى الدفاع عنه في هذه المحاكمة القاضي أبو عبد الله مروان غير أنه أدين فترتب على ذلك نفيه واحراق كتبه جميعا بعد صدور الحكم ماعدا ما يتعلق بالطب ليستفيد منه البلاط ،وما يتعلق بالفلك ليستفيد منه الفقهاء في تحديد أوقات العبادة ،تم اطلاق سراحه قبيل موته بقليل

-احتل المتصوفة مكانة مرموقة في المجتمع المغربي ،حيث التف حولهم الناس مع مظاهر الاعتزاز والتقدير مما دفع بعض العلماء الى محاولة الدس لهم عند ولاة الأمر غير ان محاولتهم لم تنجح في التقلقل من شأن المتصوفة ،وكان ابن رشد واحدا من أبرز هؤلاء المتصوفة الذين اصطحابهم المنصور في حروبه يستنصر بدعائهم ناسبا النصر لهم

-محاولة ابن رشد اثبات ان الموجودات ،مخلوق محدث ،وهو بذلك انما يريد أن يثبت ان هناك قوة أخرى هي التي أوجدت العالم بما فيه وبمن فيه ،ألا وهو الله الواحد لا شريك له في خلق هذا العالم

-اشتهر ابن رشد بالطب وتأليفه الكثير من الكتب في هذا المجال حيث كان يفرغ في فتواه في الطب كما يفزع في فتواه في الفقه حتى تولى منصب طبيب أبي يعقوب يوسف الخاص واحتل المقام الأول بين علماء الاندلس حيث كان عمله في القضاء مقترنا بعمله في الطب عند أمراء الموحدين رغم أنه لم يستكمل الجانب التطبيقي من صناعة الطب ولم تكن له كبير ممارسة له .

-رغم أن بعض المراجع نصغ أن انتاجه الفقهي قليل مقارنة بالإنتاج الفلسفي التي الف فيها تميز بالجودة العالية وبلوغ الغاية في العلوم ،وخصوصا كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" الذي يعتبر الشمعة مضاءة للفقيه ،بحيث يمكننا أن نقوا باطمئنان نقلا عن ابن ابي أصبيعة بأن الشيخ ابن رشد "أوحد في علم الفقه"

-الشيخ ابن رشد نجده يسوي بين المذاهب جميعا في عرض المسائل الفقهية ،ويعرض الاقوال عرضا متساويا ،وأخيرا يرجح من المذاهب ما قوي دليله.

-تلاميذ ابن رشد كثيرون غير أن المعروف منهم قليل ،ومن المرجح أن تكون النكبة التي أصابته ولاصقت اتباعه وتلامذته سببا في انصراف المؤرخين عن ذكر العديد منهم ،إلا أن أبرز تلامذته أبا محفوظ بن حوط الله ،وأبا الحسن ابن سهل والقاضي أبو الربيع بن موسى الكلاعي المعروف بابن سالم الأندلسي وأبا بكر بن جهور ، وأبا القاسم بن الطيلسان ...الخ ،والواقع أنه لم يشتهر من هؤلاء التلاميذ أحد لأسباب أهمها الخوف من تكرار النكبة التي أصيب بها شيخهم ومعلمهم مع السلطان ،والسبب الآخر هو أن هذه العلوم كانت فرض كفاية ولم تكن فرض

عين، غير أنه برز اسمه في كل معركة خاضها الفكر الإنساني بأوروبا و كونوا مدرسة لها نزعتها ،واعتنوا بالانتصار لمذهب أستاذهم ابن رشد ، وتأييد أصوله وفروعه ،وتبنوا أقواله بين الناس الذين وثقوا به ،ثم تولوا المناصب القضائية فكان ذلك بمثابة انتصار يحسب لابن رشد.

-كان ابن رشد من المفكرين الذين يتميزون بغزارة الإنتاج فقد ألف وشرح كثيرا من الكتب في موضوعات الفقه والنحو والفلسفة وعلم الكلام والطب ،بيد أنه لسوء الحظ فقد الكثير من هذه المؤلفات والشروح ووصلنا القليل من هذه التأليف وأشهرها بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،تهافت التهافت ،فصل المقال...الخ.

-تبدوا سيطرة ابن رشد على الفلسفة واضحة وذلك من خلال قدرته على الشرح وعمقه في التحليل حتى وصفها بعض المؤرخين بأنها من أنوار الفلسفة الإسلامية ويعتقد آخرون أنها فلسفة أرسطية عربية.

-حصر ابن رشد جهده إلى حد كبير في أرسطو فتناول كل ما استطاع أن يحصل عليه من مؤلفات هذا الفيلسوف وذلك ليتسنى له شرحها وتلخيصها.

-فتن الاوربيون بفلسفة ابن رشد ،حيث نقلت إليهم فلسفته عن طريق اليهود ،ورأوا فيه علما مبدعا ،وكان أكبر الفلاسفة ينسبون أنفسهم إليه ،ونشأت له مدرسة فلسفية نسبت إليه ،فدعيت "الرشدية" ولايزال لها اتباع الى اليوم فيما يعرف بالاكوينية الحديثة ونذكر في آخر هذا المقام بضرورة تكثيف البحث في جوانب عديدة من حياة هذا الرجل الذي يعتبر واحد من فطاحل العلماء وجهابذة الإسلام لأننا لم نوفي فعلا هذا الرجل حقه من الاسهامات الجليلة التي قدمها للإسلام وأهله خاصة والحضارة الإنسانية عامة .

الملاحق

الملحق رقم 01 [1]

خريطة الأندلس

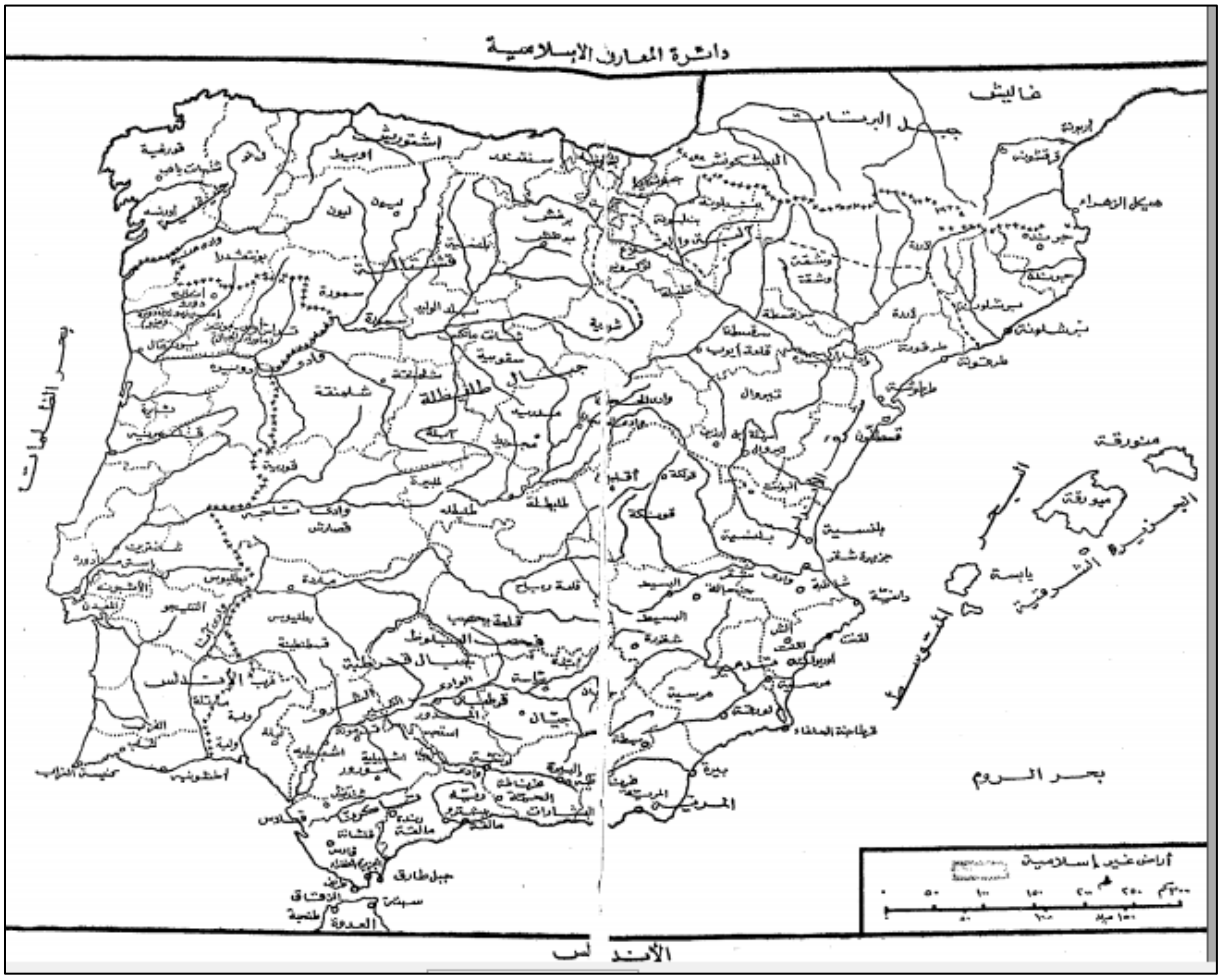

[1] / ج س كولان، الأندلس، تر: لجنة المعارف الاسلامية: ابراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت لبنان، القاهرة، 1980، ط1، صص 78-79.

الملحق رقم 02[1]

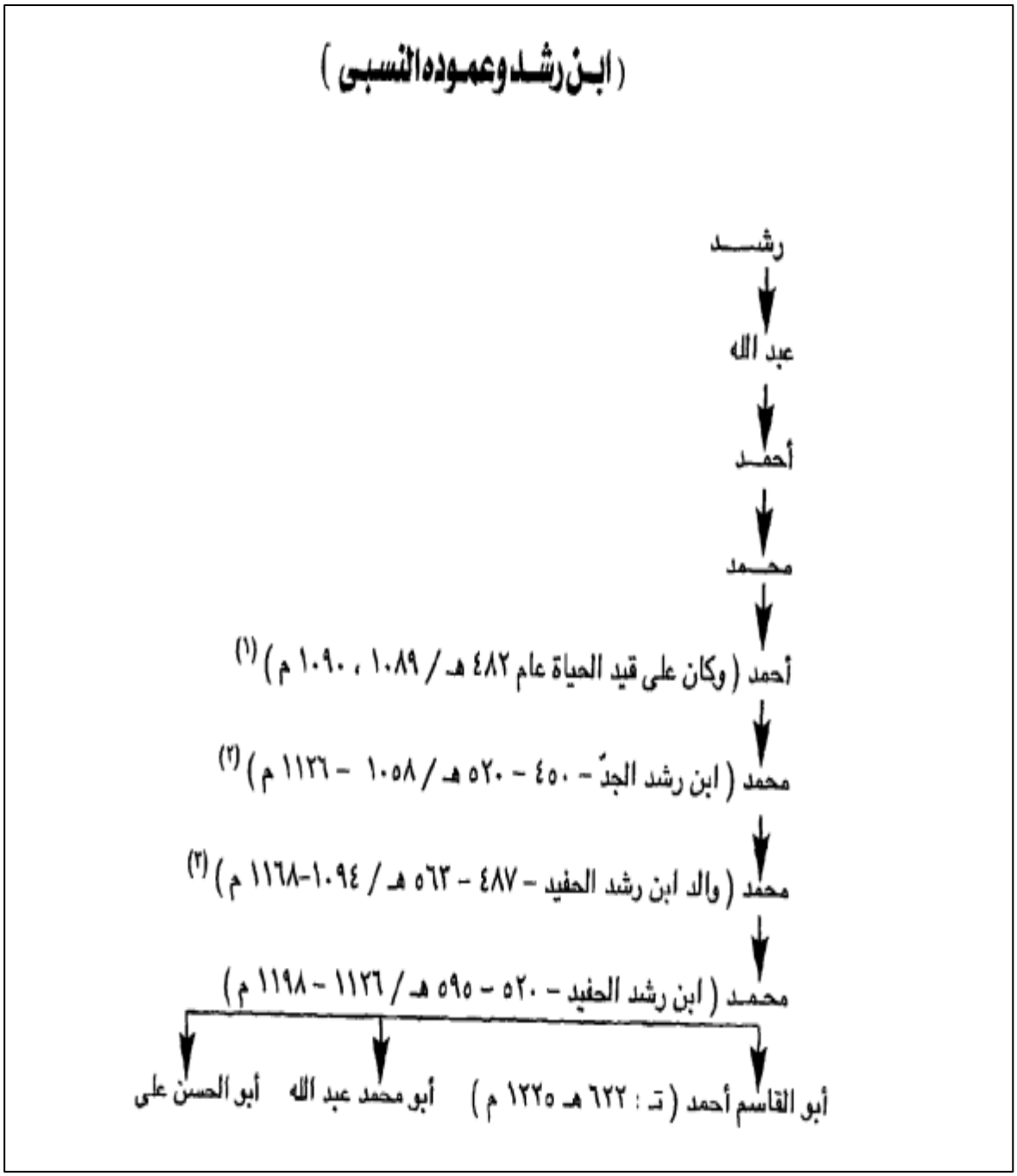

[1] / التليلي، ابن رشد في المصادر العربية، المرجع السابق، ص 23.

ملحق رقم 03 [1]

أساتذة الشيخ أبو الوليد ابن رشد الحفيد

ابن رشد الاب (ابو القاسم) :

ابن مسرة :

ابو جعفر عبد العزيز :

ابو القاسم بن بشكوال :

ابن جربول :

ابو جعفر الترجالي :

وذهب بعض المؤلفين إلى أن أبا مروان بن زهر كان شيخه في الطب (2) . لكن هذا ليس بصحيح ، وإنما كان صديقا له منذ اتصل ابن رشد بأبي يعقوب الموحدي ، إذ كان ابن زهر من أطباء البلاط . ويذكر ابن ابي اصيبعة أنه كانت بينهما مودة ، وأن علاقتهما لم تكن علاقة طالب بأستاذ وإنما كانت علاقة يستوي فيها الرجلان ويتعاونان معا على صناعة الطب والتأليف فيه (3). كما ذكر ابن مخلوف في شجرة النور الزكية أن من شيوخه في الطب والفلسفة ابن باجة (4) ، وهذا لايستقيم لأن ابن باجة توفي

سنة 533 هـ (1138) حين كان ابن رشد في سن مبكرة (1) . وإنما يرجع تأثر ابن رشد بابن باجة الى ما اطلع عليه ابن رشد من فلسفة ابن باجة في كتاب – تدبير المتوحد – (2)

[1] / العبيدي، ابن رشد الحفيد، المرجع السابق، صص 60-63.

الملحق رقم 04[1]

بعض من تلامذة الشيخ أبو الوليد ابن رشد الحفيد

أبو عبد الله محمد بن سحنون الندرومي من مواليد ٥٨٠ هـ:

الفقيه الأستاذ أبو بكر بندود بن يحيى القرطبي

يوسف بن أحمد بن طاوس (٠ ٦٢٠هـ)

محمد بن محمد بن حبون المعافري (٦٢٣هـ)

محمد بن عامر بن فرقد بن خلف القرشي الفهري (٦٢٧هـ):

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن محارب القيسي (و٥٥٤ –ت ٦٤١هـ)

عبيد الله بن عاصم بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الأسدي

عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن القاسم (ت ٦٠٨هـ)

عبد الرحمن بن دحمان بن عبد الرحمن بن دحمان الأنصاري (ت ٦٢٧هـ):

عبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد بن بقي الغافقي (ت ٦١٦ هـ)

علي بن محمد بن أبي تمام الطائي (ت ٦١١هـ)

سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن مالك الأزدي (٦٤٠هـ)

يحيى بن أحمد بن مسعود الأنصاري (٦١٤هـ):

عبد الرحمن بن القاسم بن يوسف بن محمد المغيلي (ت ٦١٩هـ):

الحكيم الفيلسوف أبو جعفر أحمد بن عتيق ابن جرج المعروف بابن الذهبي (ت٦٣٢هـ)

علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي القاضي (و٥٥٥ –ت٦٣٢هـ)

محمد بن ابراهيم المهري من أهل بجاية وهو من بني مرزقان (٦١٢ هـ):

[1] / بولوز، تربية ملكة الاجتهاد، المرجع السابق، صص 76-80.

ملحق رقم 05 [1]

قائمة كتب ابن رشد
(وَفْقَ مخطوط ٨٧٩ ، إسكوريال ، ورقة ٨٢)

بسم الله الرحمن الرحيم
صلّى اللهُ على محمد وعلى آله وسلّم تسليمًا

برنامج الفقيه القاضي الإمام الأوحد أبو الوليد بن رشد رضي اللهُ عنه : الضروريّ في المنطق ، الجوامعُ في الفلسفة ، مختصرُ المجسطي ، جوامعُ سياسة أفلاطون ، ما يُحتَاج إليه من كتاب أقليدس (هكذا) في المجسطي ، تلخيصُ السماع الطبيعيّ ، تلخيصُ السماء والعالم ، تلخيصُ الكون والفساد ، تلخيصُ الآثار العلوية ، تلخيص كتاب النفس ، تلخيصُ تسع مقالات من كتاب الحيوان ، تلخيصُ الحسّ والمحسوس ، تلخيصُ كتاب نيقولاوس ، تلخيصُ ما بعد الطبيعة ، تلخيصُ كتاب الأخلاق ، شرحُ السماء والعالَم ، شرحُ السماع الطبيعيّ ، شرح كتاب النفس له ، شرح كتاب البرهان ، تلخيصُ كتاب أرسطو في المنطق ، شرحُ مابعد الطبيعة ، الرّدُّ على كتاب التهافت ، الـ ... في الطبّ ، تلخيصُ الأسطقسات لجالينوس ، تلخيص المزاج له ، تلخيص القُوَى الطبيعية ، تلخيصُ العلل والأعراض ، تلخيص الأعضاء الآلة ، تلخيصُ كتاب الحُمَّيَات له ، تلخيصُ الخمس مقالات الأولى من كتاب الأدوية المفردة له ، تلخيصُ شرح أبي نصر ، المقالة الأولى من القياس الحكيم ، كتاب نهاية المقتصد وغاية المجتهد في الفقه ، المسائل الطبولية ،

الضروريّ في النحو ، كتاب المناهج في أصول الدين ، شرح رسالة اتصال العقل بالإنسان لابن الصايغ ، فصلُ المقال ، اختصارُ المستصفى ، شرح مقالة الإسكندر في العقل ، المسائلُ على كتاب النفس ، المسائل البرهانية ، كتاب على مقولة أول كتاب أبي نصر ، مقالةٌ في التِّرياق ، كلامٌ على قول أبي نصر في المدخل والجنس والفصل يشتركان ، تلخيصُ مدخل في فرفريوس ، تعليق ناقص على أول برهان أبي نصر ، مقالة في الجِرْم السماويّ ، مقالة في المَقُول على الكلّ ، مقالة في المقدمة المطلقة ، مقالة أخرى في الجِرْم السماويّ ، مقالة أخرى فيهأيضاً ، مسئلة في علم النفس سُئل عنها فأجاب فيها ، مقالة في علم النفس ، مقالة أخرى في علم النفس أيضاً ، شرحُ عقيدة الإمام المهديّ ، شرحُ أرجوزة ابن سينا في الطبّ ، مقالة في المزاج المعتدل ، كلامٌ على مسئلة من العلل والأعراض ، مقالة في الجمع بين اعتقاد المَشّائين والمتكلمين من علماء الإسلام ، كيفيةُ وجود العالَم في القِدَم والحدوث ، كلامٌ له على الكلمة والاسم المشتقّ ، مقالة في جهة لزوم النتائج للمقاييس المختلطة ، مقالة في جوهر المالك ، تعليق على برهان الحكيم ، كلامٌ على مسئلة من السماء والعالم ، مقالة في البزور والزرع ، تعليق المقالة السابعة والثامنة من السماع الطبيعيّ ، كلامٌ له على الحيوان ، كلامٌ له على المحرك الأول ، كلامٌ له على حركة الجِرْم السماويّ ، كلام آخرُ عليها أيضاً ، مقالة في المقاييس الشرطية ، مسئلة في أن الله تبارك وتعالى يَعْلَم الجزئيات ، كلامٌ له على رؤية الجِرْم الثابت بأدوار ، مقالةٌ في الوجود السَّرْمَدِيّ والوجودِ الزمانيّ ، مقالةٌ في كيفية دخوله في الأمر ... جل من علوم الإمام ، مسائلُ كثيرة وتقاييدُ في فنونٍ شَتّى وأغراضٍ شَتّى .

[1] / رينان، ابن رشد و الرشدية، المرجع السابق، صص 456-457.

ملحق رقم 06 [1]

مخطوط لابن رشد الحفيد صاحب كتاب (بداية المجتهد)، مترجم للعبرية

[1] / Google image 03/06/2018, 13 :45/14 :00

ملحق رقم 07 [1]

ملخص لأعمال ابن رشد الطبية– المكتبة الرقمية العالمية

[1] .Google image,03/06/2018,13:45/14:00/

ملحق رقم 08 [1]

شروح ابن رشد لكتاب ارسطو " عن الروح" مخطوطة فرنسية، الربع الثالث من القرن الثالث عشر ميلادي

[1] /00: 45/14 :13 ,03/06/2018 Google image .

رقملحق رقم 09 [1]

شروح أرسطو

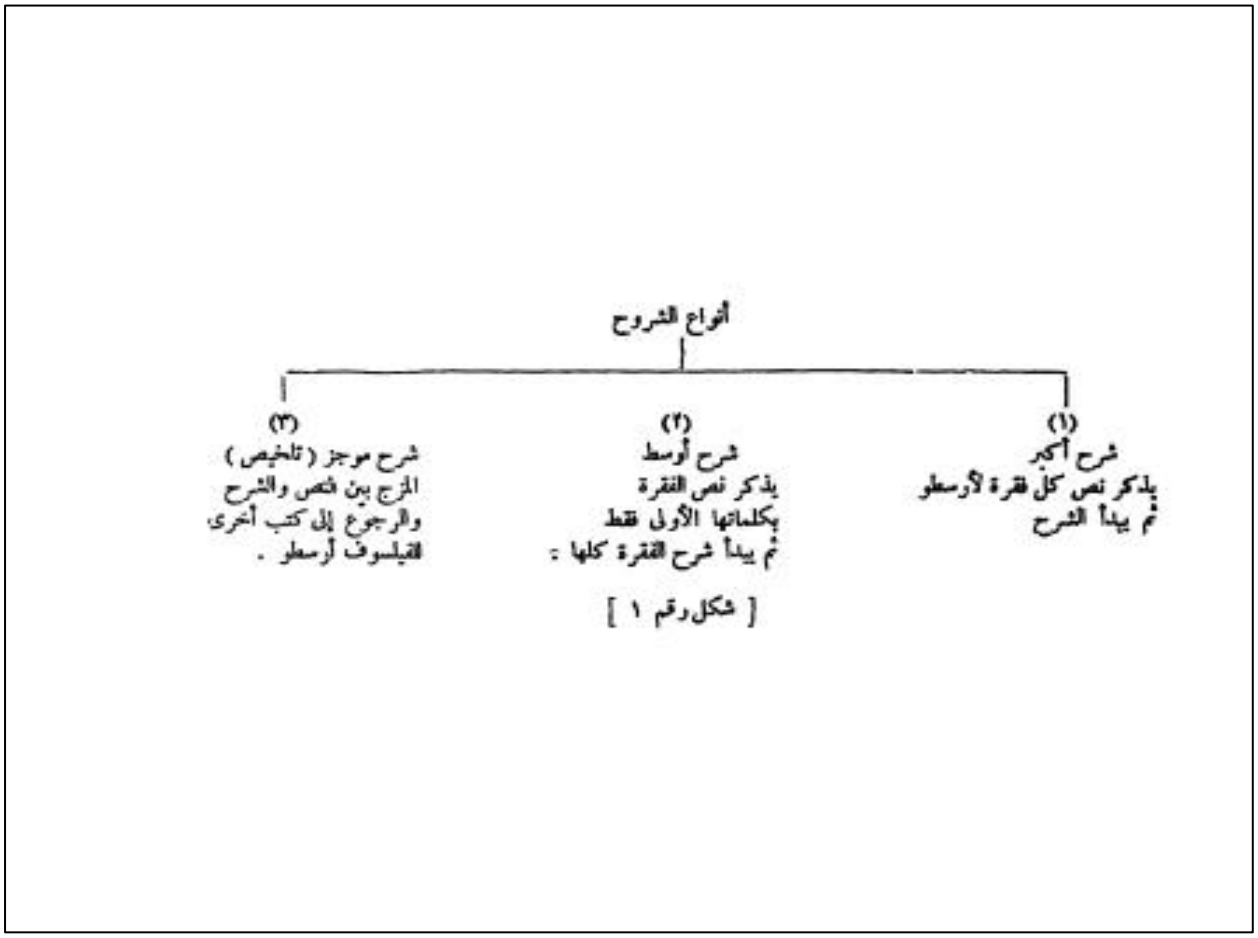

[شكل رقم ١]

[1] / عاطف العراق، النزعة العقلية، المرجع السابق، ص 67.

ملحق رقم 10 [1]

٢ - (قصيدة وجّهها أبو بحر إلى القاضي أبي الوليد)

" وسافرت من قرطبة عجلا فلم يتمكن لي السلام على القاضي أبي الوليد(*) فكتبت إليه من الجزيرة الخضراء " بقولي :

إلى مثل لقياكم تزم الركائب
ونحوكم تحدى القلاص السلاهب (١٧)
ونوركم يجلو الغياهب عندما
تقيّد أبناء السبيل الغياهب
ويثني عليك الركب ما أنت أهله
وتثني الطبايا تحتهم والحقائب
وأنت إمام العلم غير منازع
وكتبك في أهل الضلال كنائب
وما ضر قطرا أنت فيه مبرز
على الغيث أن لا تنتحيه السحائب
بكفكم والله يكلأ حفظها
مناقع تزرى بالخيا ومشارب
و في حكمك الفصل المنزه يستوى
بعيد ودان أو عدو وصاحب

إذا فصل الخصمان من عندك ارتضى
بحكمكم مطلوب هناك وطالب
وأفصح بالشكر الجزيل كلاهما
كان كلا الخصمين عندك غالب
وكان اختياري أن أفوز بقربكم
فتدرك آمال وتقضى مآرب
فكنت على حين الديار بعيدة
وللشوق مني والمحبة جانب
أحن إليكم كلما مر راكب
وكلي حنان كلما مر راكب
فلما أتاح الله لي قرب داركم
دعتني إلى زم القلاص النوائب
خاصمني فيكم فراق عهدته
يطاعن من دون المنى ويضارب
فبنت ولما أقض حق وداعكم
وباشد ما ضاقت على المذاهب
وما عاقني إلا انتحاز بحرة (١٨)
أجابت به دعوى الحداة النجائب (١٩)
بليل كقلبي إذ حرمت وداعكم
وغيث كدمعي مستهل وساكب
فإن تسألوني بالزمان وصرفه
فعندي من ذم الزمان عجائب

[1] / التليلي، ابن رشد في المصادر العربية، صص 51-52.

قائمة المصادر

و المراجع

-القرآن الكريم

-الأحاديث النبوية الشريفة

أولا: المصادر

1.ابن الأبار ابو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج.3

2.ابن الخطيب لسان الدين، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت.

3.ابن خلدون، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي الاشبيلي، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر اعتنى به ابو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية.

4.ابن خلدون، المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1958، ط1، ج2.

5.ابن خلكان، وفيات الاعيان و أنباء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994، ط1، ج5.

6.ابن رشد الحفيد ابي الوليد محمد بن أحمد بن محمد، بداية المجتهد و نهاية المقتصد، تح: محمد صبحي، حسن الحلاق، ابو مصعب، 1415هـ، ط1،ج1.

7.ابن رشد القرطبي الأندلسي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشهير (بابن رشد الحفيد)، شرح بداية المجتهد و نهاية المقتصد، شرح و تح و تخ: عبد الله العبادي، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، 1416هـ/1995م، ط1، م1.

8.ابن رشد، فصل المقال و تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، (د.ت) (د.ط).

9.ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، 1350 هـ، ط1.

10.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط1، ج1، (د.ت) (د.ط).

11.ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، 1966،م2.

12.الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف و محيي هلال الرحان، مؤسسة الرسالة للطبع، بيروت، 1417، 1996، ط11، ج21.

13.الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبع، بيروت، 1417 هـ، 1994، ط11، ج20.

14.الشنتريني أبي الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، 1939، القسم1.

15.الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، مدريد، 1884، (د.ت) (د.ط).

16.علي بن سالم الورداني، الرحلة الاندلسية ، تح": عبد الجبار الشريف، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

17.الفاسي علي ابن أبي زرع، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، (د.ت)، (د.ط).

18.المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار المغرب و الاندلس، تح: ج.س كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، 1980م، ط2.ج4.

19.المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، تح و مراجعة: ج س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان، 1983، ط3، ج3.

20.المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه و اعتني به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، 1426هـ/2006م، ط1.

21.المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب و أخبار وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1986م، مج1.

23.مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح، سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1979، ط1.

ثانيا: قائمة المراجع

أ.المراجع العربية

1.أبو الفضل محمد أحمد، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري. دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، 1996.

2.أبو سليمان عبد الوهاب، الفكر الأصولي، دار الشروق، جدة، ط1، 1402هـ.

3.ابي هبة، حسن السمت: العلم المفقود، ملتقى اهل الحديث، (د.ت)، (د.ط).

4.أحمد نهلة شهاب ، دراسات في التاريخ المغرب والأندلس ، دار الكتاب العلمية، بيروت ،لبنان ، 2009 ، ط1.

5.أشباخ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد الموحدين ، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1996، ط2.

6.أمين أحمد ، ظهر الاسلام، القاهرة ، 14 ربيع الثاني سنة 1373هـ /21 ديسمبر سنة 1953م ، (د.ط) ، ج3.

7.بن الأحمر إسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين ، مطبوعات القصر الملكي، الرباط ، 1962.

8.بن فرح القرطبي الاندلسي ابي عبد الله محمد بن أحمد، التذكار في أفضل الأذكار، عناية: بشير محمد عيون، بيروت، 1407، ط3.

9.بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب المطبعة الملكية، الرباط ،1968.

10.بورشاشن، ابن رشد الحفيد وابن رشد الجد أيه علاقة؟، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المملكة المغربية، الرباط، (د.ت)، (د.ط).

11.بولوز محمد اوشريف، تربية ملكة الاجتهاد من خلال كتاب " بداية المجتهد و نهاية المقتصد" لابن رشد الحفيد، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، 1433هـ/2012م، ط1، م1.

12.التليلي عبد الرحمان، ابن رشد في المصادر العربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ط1.

13.تيزيني طيب، التصوف العربي الاسلامي، قراءة في الحضور الوجودي و الاستحقاق القيمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

14.الجابري علي حسين، دروس في الفكر الفلسفي الاسلامي، علم الكلام و الفلسفة والتصوف، دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، سورية، دمشق، 2010، ط1.

15.الجابري محمد طه، ابن حزم: صورة اندلسية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.

16.الجابري محمد عابد، ابن رشد- سيرة و فكر- دراسة و نصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر1998، ط1.

17.الحاجي محمد أمان بن علي، العقل و النقل عند ابن رشد، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ط3.

18.الحجي عبد الرحمان علي، التاريخ الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت ،(1402هـ/ 1981م)، ط2.

19.دندش عصمت عبد اللطيف ، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1.

20.الراوي مولود مخلص، علم الفرائض و المواريث، بغداد، 1430هـ/2009، (د.ت)، (د.ط).

21.السرجاني راغب ، قصة الأندلس من الفتح الى السقوط ، 1432هـ / 2011 ، ط1، ج1.

22.سرو محمد، النظر والتجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد وابن زهر (دراسة ابستيمولوجية تحليلية)، منشوارات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، ايسيسكو، 1436 هـ /2015 م.

23.الشمراني صالح بن علي بن أحمد، الأقوال الشاذة في بداية المجتهد لابن رشد جمعا و دراسة، الرياض، 1428، ط1.

24. الشيخ عبد الستار، الإمام الاوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام 88هـ-157هـ، دار القلم ،دمشق، (1427هـ -2006م)،ط1.

25.الشيخلي صباح ابراهيم، ابن رشد و محنته في النصوص التاريخية الوسيطة، بحث منشور ضمن كتاب ابن رشد و فلسفته بين الدين و المعاصرة، بيت الحكمة، بغداد، 1998، (د.ط).

26.الصنهاجي ابو بكر، أخبار المهدي بن تومرت و ابتداء دولة الموحدين ,تج, عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

27.عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، أهل السنة و الجماعة، دار ابن كثير ،(د.ت)، (د.ط).

28.العبيدي حمادي، ابن رشد الحفيد، حياته – علمه- فقهه، الدار العربية للكتاب، 1984، (د.ط).

29.العبيدي، ابن رشد وعلوم الشريعة الاسلامية، دار وحي القلم، 2002، ط1.

30.العثيمين محمد بن صالح ، الأصول من علم الأصول، دار ابن جوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الدمام ، 1426هـ.

31.العقاد عباس محمود، ابن رشد، دار المعارف، كورنيش النيل، 1119، ط6.

32.العقاد محمود عباس، ابن رشد، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة (د.ت)، (د.ط).

33.علال خالد كبير، نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضور الشرع و العقل والعلم، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، 2014، ط1.

34.علي رجاء أحمد، الفلسفة الاسلامية، دار المسيرة، عمان، 2012م، 1433هـ، ط1.

35.عمارة محمد، ابن رشد بين الغرب و الاسلام، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مدينة السادس من أكتوبر، 1997.

36.عنان محمد عبد الله، دولة الإسلامية في الأندلس، مكتبة خانجي بالقاهرة، 1418هـ / 1997م ، ط4.

37.عويضة كامل محمد محمد، ابن رشد الاندلسي، فيلسوف العرب و المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/1993م، ط1.

38.الفاخوري حنا، الجر خليل، تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مكتبة لبنان، بيروت، 2002م، ط1.

39.الفاخوري حنا، الجر خليل، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، 1993، ط3، ج2.

40.الفاخوري عبد الباسط أفندي ،تحفة الانام مختصر تاريخ الإسلام، شعبة معارف، بيروت، (دت)،(د ط).

41.فخري ماجد، ابن رشد فيلسوف قرطبة، المطبعة الكاثوليكية، (د.ت)، (د.ط).

42.فرح أنطون ، ابن رشد وفلسفته مع نصوص المناظرة بين : محمد عبده و فرح انطون، تق:
43.طيب تيزيني، دار الفارابي، شركة المطبوعات اللبنانية، بيروت، لبنان، 1988، ط1.

45.قاسم محمود، الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

46.قرة عبود حنا، علم التنجيم أسراره وأوهامه، منشورات دار علاء الدين، دمشق ، سورية ، 2000م ، ط1.

47.كامل محمد كمال، التصوف و المتصوفة في المغرب الاقصى، في عصر بني مرين، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2014، ط1.

48.كحيلة عبادة عبد الرحمان، صقر قريش، عبد الرحمان الداخل، تق: محمد عبد الغني حسن، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، مصر، 1968.

49.كولان ج س، الأندلس، تر: لجنة المعارف الاسلامية: ابراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت لبنان، القاهرة، 1980، ط1.

50.المشيني مصطفى إبراهيم، ابن العربي المالكي الاشبيلي (468هـ-543م) وتفسيره أحكام الشريعة ،دار عمار ،عمان ، (1411هـ /1991م)، ط 1.

51.المعايطة محمد عبد العزيز، الفلسفة الاسلامية، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2008م، ط1.

52.منسية مقداد عرفة، ابن رشد فيلسوف الشرق و الغرب، في الذكرى المئوية الثامنة لوفاته، منشورات المجمع الثقافي، تونس، 1991، مج 2.

53.موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982، ط3.

54.موسى محمد يوسف، ابن رشد الفيلسوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ت) ، (د.ط).

55.مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح و تر: لويس مولينا، مدريد، 1983، ج.1

56.مؤنس حسين ، الثغر الأندلسي في عهد المراطين ،مكتبة الثقافة الدينية ، 1992.

57.مؤنس حسين، رحلة الأندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1963،ط1.

58.الورداني علي بن سالم ، الرحلة الأندلسية ، تح : عبد الجبار الشريف ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984.

المراجع المترجمة

1.باللينثيا انخل غونثالث، تاريخ الفكر الاندلسي، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

2.تمار رودافسكي، موسى بن ميمون، تر: جمال الرفاعي، المركز القومي للترجمة، 2013م، ط1.

3.رينان ارنست، ابن رشد و الرشدية، تر: عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي و شركاه، 1957.

4.كوربان هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد(199)، تر: نصير 5.مروة، و حسين قبيسي، راجعه و قدم له : الامام موسى الصدر، الامير عارف تامر، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، لبنان.

6.مونتو غمري وات ، في تاريخ إسبانيا الأسلامية، تر :محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ، 1998، ط2.

ثالثا: الموسوعات و المعاجم

1.الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادق، بيروت، 1397هـ/ 1977م، مج1.

2.الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ساحة رياض الصلح، بيروت، مكتبة لبنان، 1975، ط1، 1984، ط2.

3.الزهري محمد بن ابي بكر، كتاب الجغرافيا، تح: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

4.وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، الموسوعة الفقهية (مصحف- مكوس)، دار الصفوة للطباعة و النشر، (1419هـ/1998م)، ط1.

رابعا: المجلات و الدوريات

1.عباسة محمد، الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلة حوليات التراث، الجزائر، جامعة مستغانم، العدد11، 2011.

2.الملصي احمد عبد الله محمد، مجلة الأندلس للعلوم الانسانية و الاجتماعية، 12 أكتوبر 2015، العدد 8، مج12.

3.مؤتمر ابن رشد، الذكرى المئوية الثامنة لوفاته من 3 إلى 8 ذو الحجة 1993هـ/ الموافق لـ 4-9 نوفمبر 1978م، وزارة الثقافة، ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1985.

خامسا: الأطروحات و الرسائل الجامعية

1.بصفر عبد الله بن علي بن عبد الله ، تحرير اتفاقات ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد (من أول الكتاب إلى نهاية الاعتكاف) ، مذكرة درجة ماجستير ، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، مكة.

2.بوقراب، الاختيارات الفقهية لابن رشد الحفيد المالكي(ت 595 هـ) في احكام الحج من خلال كتابه بداية المجتهد و نهاية المقتصد، مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، 2014م، 2015م.

3.بومزبر ايمان، لقرع وردة رزاق، دور السفارات في ظل التحولات الدولية الراهنة (دراسة حالة سفارة جمهورية الصين الشعبية في الجزائر)، مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة ليسانس في العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/2012م.

4.خالدي رشيد ، دور علماء المغرب الاوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الاقصى خلال القرنين 7و8 هـ/ 13 و 14 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010م.

5.رقاقدة سمراء، مخلوفي فاطمة، العلاقة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد، مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015/2014.

6.العازمي زايد الهبي زيد، أسباب اختلاف الفقهاء عند ابن رشد الحفيد و آثارها الفقهي، أطروحة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامع الأردنية، أذار 2006م.

7.عتيقة جاب الله، بلاوان حسينة، طبيعة النظرية الأخلاقية عند ابن رشد، رسالة ماستر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم الفلسفة، خميس مليانة 2015/2014م.

8.قصاري سكورة ، سوداني نعيمة ، عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ / 558هـ) (1130م /1164م) مذكرة التخرج لنيل درجة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة آكلي محند أو لحاج ـ البويرة ـ 1435هـ /2014/1436 ـ 2015.

9.الهوبي محمد جمال محمد ، أسباب النصر التمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي (595 ـ 580هـ)(1184.1199 م) ، بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الأدب ، الجامعة الإسلامية، غزة ، أغسطس 2017 /ذو الحجة 1438 م.

المواقع الاكترونية:

1.Google image 03/06/2018, 13 :45/14 :00

فهرس الآيات

القرآنية

السورة	الآية	الصفحة
آل عمران	"وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " 104.	09
التوبة	"فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" 122.	09
المجادلة	"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" 11 .	12
يوسف	"وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا " 100.	59
الاعراف	"هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ" 53.	59
يوسف	"نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" 36.	59
الفتح	" يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" 10.	59
الطور	" فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا " 48.	59
آل عمران	" وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " 7.	62
الإسراء	" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" 85.	62
النحل	" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" 125.	63
الحشر	" اعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ" 2.	64
الأعراف	" وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" 180.	71
النبأ	" أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)".	74
الفرقان	"تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا"	74
الطارق	" فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6)".	74

الغاشية	" أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17).	74

فهرس الاحاديث

النبوية

الحديث	الصفحة
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ.	10

فهرس

الأعلام

البشرية

فهرس الأعلام البشرية	الصفحة
الامام الاوزاعي	07
أبو عبد الله صعصعة بن سلام الشامي	07
الامام مالك	07
ابن حزم القرطبي	07
ابو بكر بن العربي الاشبيلي	07
عبد الواحد المراكشي	08
عبد المؤمن	09
المهدي بن تومرت	11
ابو بكر محمد بن طفيل	11
علي بن يوسف	11
هشام الأول	11
المقري	12
ابن سعيد	13
عبد الرحمان الداخل	15
الحكم عبد الرحمان المعروف بالناصر	15
المنصور بن أبي عامر	15
ألفونس السادس	16
المعتضد بن عباد	16
عبد الله بن ياسين	16
يوسف بن تاشفين	16
ابن تومرت	17
الحكم الربضي	20
ابن الغالب	21
السمح بن مالك الخولاني	23

ابن مفلح	24
دوزي	27
يعقوب المنصور	27
ابن مخلوف	28
يزيد بن أبي سفيان	28
ابن خلدون	28
ابن ميمون	29
ابن بسام	30
الحكم الثاني المستنصر بالله	30
الخليفة المأمون	30
ابن بشكوال	31
ابن الوران	32
علي بن يوسف بن تاشفين	32
الأمير أبا بكر	33
ابن رذمير	34
أبي طاهر تميم	34
الأمير علي	34
ابن رشد الجد	34
ابن رشد الأب (أبي القاسم)	35
ابو علي الصفي (ابن سكرة)	35
ابن الصفار	35
حبيب	37
المتنبي	37
أبي القاسم بن بشكوال	37
أبي مروان بن مسرة	37

أبي بكر بن سمحون	37
أبي جعفر بن هارون الترجالي	37
يوسف بن يعقوب	38
أبو بكر بندود بن يحي القرطبي	38
أبي عبد الله ابراهيم الأصولي	40
يحي بن يحي الليثي	41
ابن القوطية	42
الغازي بن قيس	42
أبو عبد الله المازري	43
ابي مروان بن جريول البلنسي	43
ابن بكر بن سليمان بن سمحون الأنصاري	47
أبو بكر بن يحي بن الصائغ (ابن باجة)	48
أبو جعفر الذهبي	54
أبو عبد الله الاصولي	54
أبو الربيع الكفيف	54
أبو العباس الشاعر	54
ابن منظور الافريقي	58
الغزالي	61
ابن تيمية	64
أبو هاشم الكوفي	66
الغوث بن مر	66
أبيقراط	76
جالينوس	76
ابن سينا	76
أبا مروان عبد ملك بن زهر	76

ابن الأبار	79
أبي الوليد الباجي	82
أبا محفوظ بن حوط الله	88
أبا الحسن بن سهل	88
أبو الربيع بن موسى الكلاعي	88
أبا القاسم بن الطيلسان	88
أبو عبد الله بن سحنون الندرومي	89
ابن طلموس	89
أبي علي بن العرجاء	89
يوسف بن أحمد بن طاوس	89
محمد بن حبون المعافري	90
بن خلق القرشي الفهري	90
محمد بن بقي الغافقي	91
أبي تمام الطائي	92
بن مسعود الأنصاري	92
المغيلي	90
ابن جرج المعروف بابن الذهبي	92
الحسن بن محمد الوزان	96
ليفي بن جرشون	100
الكندي	118
أفلاطون	118
دريموند	119

فهرس

الأعلام

الجغرافية

فهرس الأعلام الجغرافية	الصفحة
الأندلس	07
اشبيلية	07
فاس	07
قرطبة	13
المرية	13
طليطلة	13
بطليوس	13
بلنسية	14
مالقة	16
غرناطة	16
سرقسطة	16
بلنسية	16
لمتونة	16
المغرب الادنى	18
المغرب الاوسط	18
المغرب الاقصى	18
اسبانيا	20
الرباط	22
مراكش	23
اليسانة	27
لبلة	28
اثينا	29
روما	29
الاسكندرية	29

بغداد	29
سريون	46
اوروبا	89
جزيرة شقر	90
مرسية	90
سبتة	90
سلا	90
ميورقة	91
الجزيرة الخضراء	91
العدوة (بطوية)	91
رندة	92
مكة	93
شاطبة	93
دانية	96
باريس	98
لندن	98
سويسرا	99
البندقية	99
ميونيخ	99
مدريد	99
القاهرة	99
نابولي	99
لونيل	99
حيدر اباد	107
مصر	103

ليدن	106

فهرس

المحتويات

-إهداء

- كلمة شكر

- قائمة الاختصارات

-مقدمة.....أ

مدخل.....07

الفصل الأول: التعريف بأبو الوليد ابن رشد الحفيد و طلبه للعلم

المبحث الأول: التعريف بأبي الوليد ابن رشد الحفيد.....26

- أصوله و نسبه.....26
- مولده و أسرته.....26
- نشأته.....29
- مذهبه الفقهي.....41

المبحث الثاني: شيوخه.....43

المبحث الثالث: محنته و وفاته.....49

الفصل الثاني: اسهامات ابن رشد الحفيد

المبحث الأول: ابن رشد الفيلسوف.....58

- حدود التأويل 58
- التصوف.....65
- البرهان العقلي على وجود الله.....70

المبحث الثاني: ابن رشد الطبيب.....65

المبحث الثالث: ابن رشد الفقيه.....78

- بداية المجتهد و نهاية المقتصد.....79
- منهج ابن رشد في الفقه.....83

الفصل الثالث: أثار ابن رشد الحفيد

المبحث الأول: تلاميذ ابن رشد و مكاتهم.....87
المبحث الثاني: مؤلفات ابن رشد و مقالاته.....98
- مصنفات كلامية و فقهية.....101
- مصنفات أدبية و لغوية 104
- شروح أو مصنفات فلسفية و علمية.....105
- شروح أو مصنفات طبية.....110
المبحث الثالث: الفلسفة الرشدية.....112
- فلسفة ابن رشد.....112
- شروح أرسطو.....113
- أثر الفلسفة الرشدية.....117
خاتمة 121
الملاحق.....126
قائمة المصادر و المراجع.....137
فهرس الآيات القرآنية.....149
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.....152
فهرس الأعلام البشرية.....154
فهرس الأعلام الجغرافية.....159
فهرس المحتويات.....162